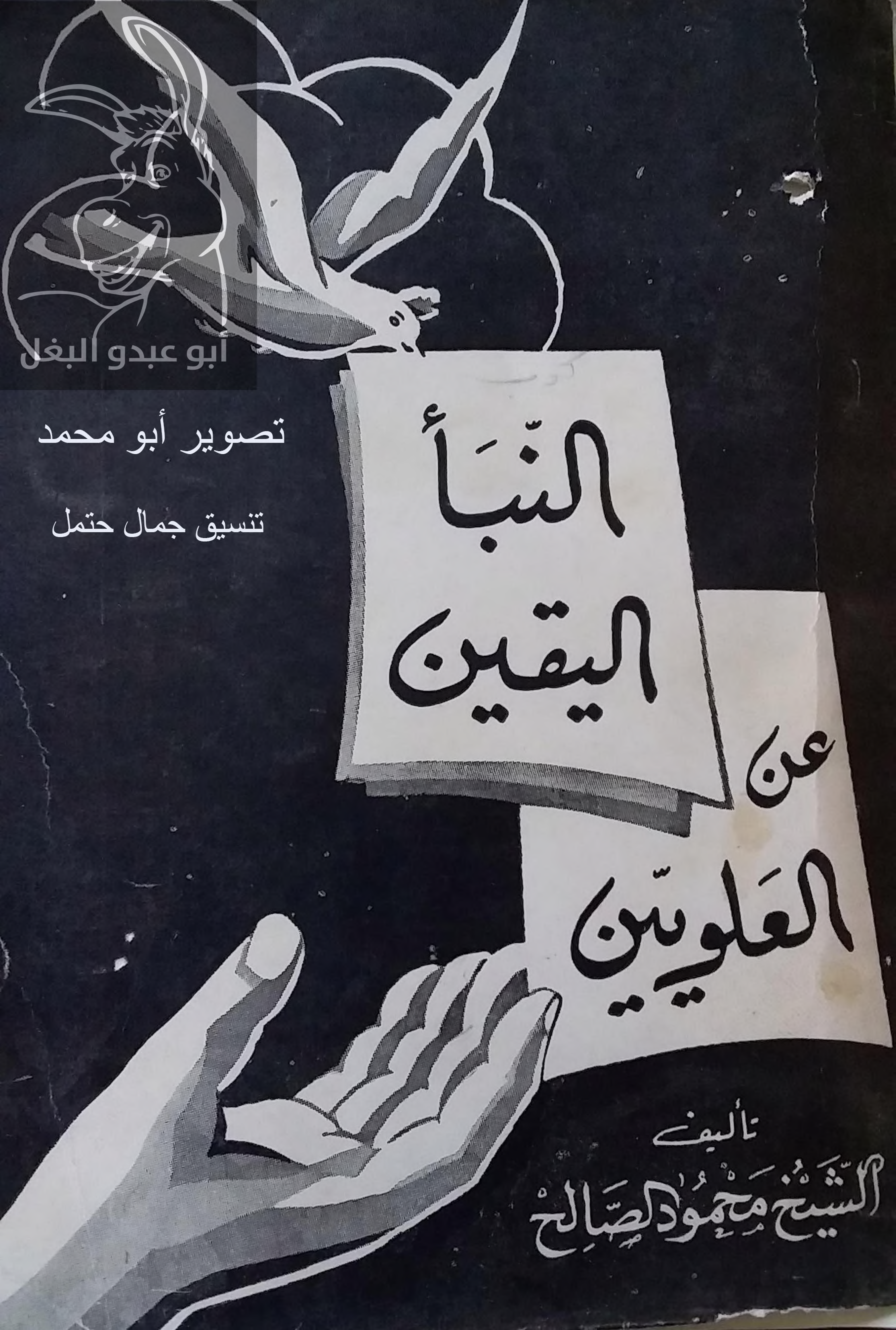

أبو عبدو البغل
تصوير أبو محمد
تنسيق جمال حتمل
النّبأ
اليقين
عن
العلويّين
تأليف
الشيخ محمود الصالح

النبأ اليقين

عن

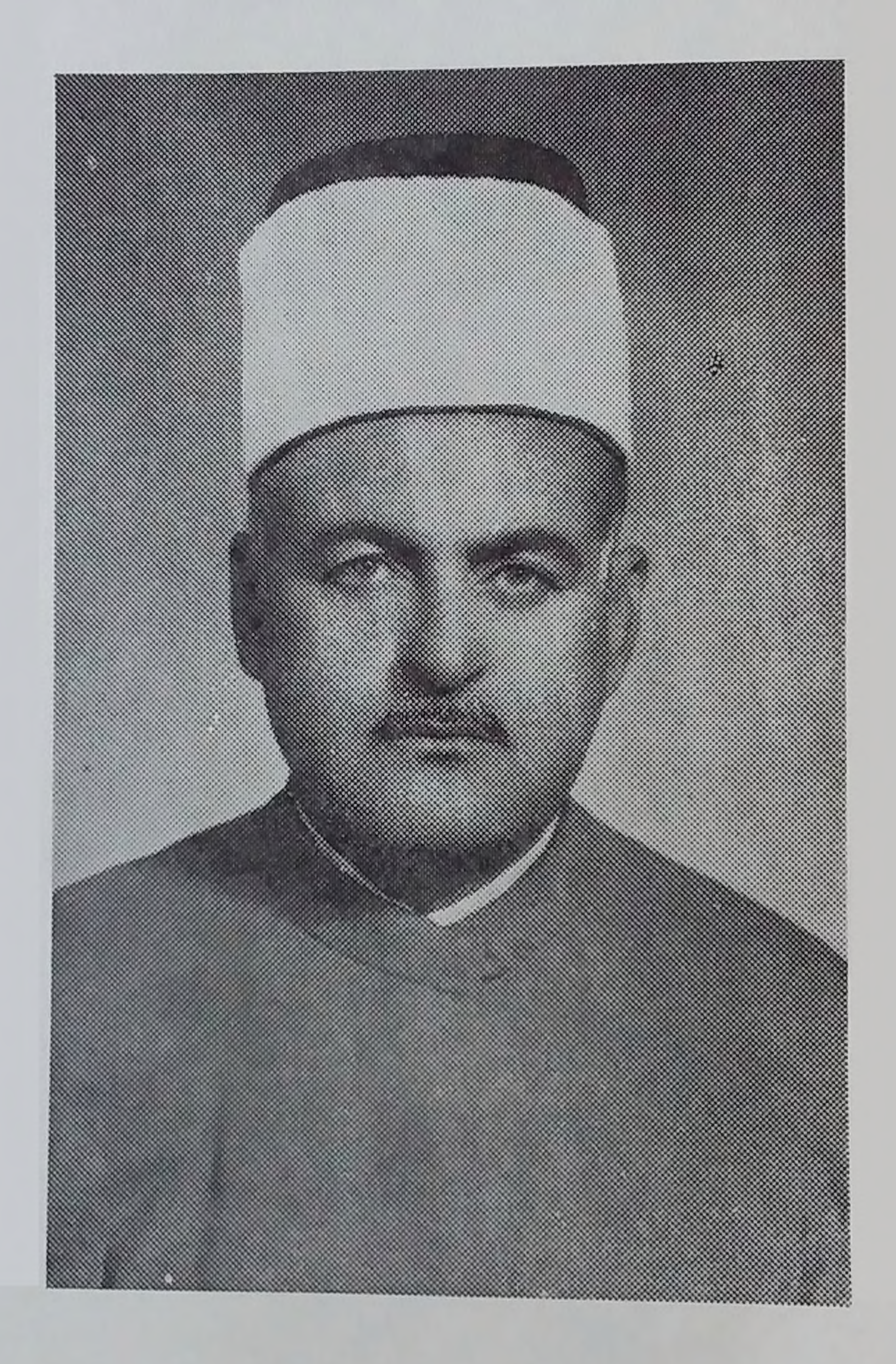
العلويين

تأليف

الشيخ محمود الصالح

الطبعة الأولى

١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م



أخلق الشيبُ جدتي وأراني · كيف يمشي البلى بجسمي الواني
فتحققت لا خلودَ ، وأنّى ، · وسوى الله كل شيء فاني
حسبي الله والنبي وحب الا · ل والصحب عدةً وكفاني

الاهـــداء

الى النفوس الطيبة والعقول المتحررة

الى الهـادين الى الحق المهتدين بالحقيقة

الى العاملين باخلاص وتضحية لجمع فرق المسلمين والتوحيد بين ابناء الضاد كافة

اقدم

ما استوحيته من طيب نفوسهم وحرية عقولهم وقدسية جهادهم

كتابا

ناطقاً بنبل الغاية وشرف المساعي وصدق الجهود

المؤلف

تنبيه

ان معظم الاحاديث الشريفة الواردة في هذا الكتاب وخاصة نصوص ، الغدير ، والمنزلة ، والثقلين ، اخذت مصادرها من سماحة الامام الحجة آية الله المغفور له (السيد عبدالحسين شرف الدين الموسوي) من كتابه (المراجعات) فمن ابتغى تفصيل جملتها والوقوف على حقيقتها ، فليرجع الى مواضعها منه ، فلا غنى لباحث عنه .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هـــدى ، استشهد العقول على قدمه بحدوث خلقه وعلى قـدرته بعجز ماسواه ، والصلاة والسلام على عبـاده الذين اصطفى لهداية خلقه وابلاغ وحيه ، وعلى اقـــربهم منه وأحبهم اليه ، سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وآله ائمة الهدى من اهل البيت العترة المطهرة ، المعصومـين البررة ، وعلى المستضيئين بأنوار هـــدايتهم والمستمسكين بحبل ولائهم الى يوم الدين .

اما بعد ، لقد تطلعت في صفحة الوجـــود الى ماوراء الحاضر ،فتبينت بعد تمعن واعمال فكر وروية ان الفرقة العربية المسلمة العـلوية ، قد رمتها في ظلمات الاجيال الغابرة ألسنة المفترين واقلامهم بشتى التهم والافتراءات ، تمشياً مع مصالح ساسة تلك العصور واهوائهم .

وأشد مايؤلم الضمائر الحية ويحز في النفوس الحـرة ان كان شر مالقيته باسم الدين ، والدين من ذلك براء ، وانما هو اعتداء سافر على الدين واهله ، اصدره بعض المتجرين بالدين فتيا باطلة ظالمة ، كان بمقتضاها ما حاق بهـــذه الفرقة من تقتيل وتخريب وتشريد ، مما حـــدا بها الى الانطـواء على ذاتها قروناً طوالا تفادياً من مآسي تلك العصور الرهيبة .

فدفعني حب الانتصار للحق المهيض والرغبـــة في اظهار الحقيقة المعماة لتأليف هذه العجالة ، وسميتها (النبأ اليقين) عـن العـــلويين ، متناولاً فيها بايجاز اوضاعهم في شتى مراحـــل حيـاتهم ، ومفصحاً عن مشكل تلك التهم

المفتراة عليهم ، مع علمي بخطورة هذه السبيل ووعورة هـــذا المسلك ، لقلة مصادر ما انا في صـــدده ، اذ ان التاريخ - ولا ريب - حليف المنتصر ، ولكني اتكالا على سعة مفاهيم مفكري هذا العصر الحر ، واعتماداً على وعي

الجيل الحاضر اقدمت على ما اقدمت عليه واضعاً بين يدي الجمهـــور الكريم حقيقة العلويين بهيكلها الذاتي ، عارية من كل طلاء ومجردة من كل زيف ، مستنداً على ما وصلني من مصادر خطية وسماعية ، يقرها النقل ويقبلها العقل ، ولا ادعي من العلم بلوغ المنزلة التي تصبو اليها نفسي ويطمئن لها قلبي .

وأعظم الغرض وأشرف الغاية مما اكتبه عن هذه الفرقـــة العربية المسلمة ، رفع اغشية الجهل بهـا عن المسلمين ، كي يستوضح الحق اهله وتمحي صور العذر لمنكريه ، وأعلى من ذلك رجاء حصول الوئام بين فرق الاسلام ، لأدفع الظلم والمفتريات عن العلويين ، بل الدعوة الى توحيد الكلمة وجمع فرق الامة تلك هي الغاية من وضع هذا الكتاب .

واني لأرجو من وقف عليه من اهل البصائر النفاذة والضمائر الحية حمل مايقصر عن معرفته وتعريفه فهمي ، ويضيق بالتعبير عنه ذرعي ، على حسن نيته ، مهيباً بضميره الحي وخلقه السمح الى التلطف بارشادي الى مـــواضع الشطط لأتدرها في طبعة ثانية ، والله تعالى اسأل العصمة من خطل القـــول وزلة القلم ، وأن يجعل ما اكتبه خدمة للعلم والحق ، مسدداً بالرأي الصـــواب والقول الصدق ، والله من وراء القصد ، عليه توكلت واليه انيب .

المؤلف

توطئة وتمهيد

لم تكن في العلويين كتابة خاصة تفيد الفائدة المرجوة عن تاريخهم والادوار التي مرت بهم ، واذا وجد عنهم بعض النتف المبعثرة فقلما تكون الحقيقة ذاتها ، لأن التحامل السياسي كان يطبع صور الحوادث بطابع خاص ينطبق ضرورة على نزعات الساسة واهوائهم ، مما جعل التاريخ يعمي الحقيقة او يغمض فيها .

والمتأمل المنصف يرى بثاقب بصره ونفاذ بصيرته ما ذاق العلويون في ماضيهم الرهيب من ألوان العسف وضروبه ، ويعاين ما عانوه في مراحل حياتهم الغابرة من مظالم سلبتهم حق مركزهم في الهيئة الاجتماعية ، ولكنها ما استطاعت ولن تستطيع ان تسلبهم تراثهم الخالد (عروبتهم ودينهم) .

فالعلويون عرب لايشك في عروبتهم من رزق حسن الانتفاع بالاطلاع على مضامين السير والتاريخ ، واستفاد من معرفة ما تحققه اقوالهم وافعالهم من جميل الصفات في العرب الاكرمين ، اذ تبين - ولا ريب - من متابعة ماجريات اوضاعهم واحوالهم انهم رغم ما نزل بهم من كوارث وألم بهم من مظالم كانوا وما زالوا يحتفظون بكل ما تصدق عليه مفاهيم العروبة الاسلامية من اخلاق وخلائق ، وعادات وتقاليد ، وحسبهم بينة على اصالة دمهم العربي انسابهم المنتهية بالتنوخي ، والغساني ، والكندي ، والطائي ، والتغلبي ، وغيره ، وكفى بها شاهداً عدلاً لثبوت عروبتهم ودحض الاكاذيب

المرجفين المغرضين .

هاجر العلويون الى هذه البلاد من مختلف انحاء الجزيرة العربية مع من هاجر اليها من العرب قبل الاسلام وبعده فرادي وجماعات ، انتجاعاً للكلأ والماء ، ولجوءاً الى هذه المعاقل الحصينة من جور الطغمة الحاكمين غير العرب ، فكانت هجرتهم سياسية واقتصادية وعلى اكثر من دفعة واحدة ، ذكر ذلك الاستاذ (منير الشريف) في كتابه (العلويون من هم وأين هم) فقال :

« لم تكن هجرة العرب الذين سموا بالعلويين مؤخراً الى جبالهم على مرة واحدة ، بل على عدة مرات جماعات وافراداً ، وهجرتهم جماعات كانت على ست مرات على ما اعتقد ، الهجرة الاولى ، قبل المسيح ومحمد (ص) وبين عهديها ، والثانية ، بعد محمد في عهد الفتح العربي الاسلامي ، اي في سنة (١٣ هـ) و (٦٣٦) م وما بعدها ، والثالثة ، في القرن الخامس للهجرة بعد ظهور مذهب النصيرية والبلاء الذي صُب على الذين اعتنقوه وذلك من قبل الحكام المسلمين غير العرب ، والرابعة ، في اوائل القرن السابع للهجرة في زمن الامير (حسن بن مكزون) ، والخامسه ، في النصف الثاني من القرن السابع للهجرة بعد الحملة الكسروانية سنة (١٣٠٥) م ، والهجرة السادسة ، كانت عند اجتياح (ياوز سلطان سليم التركي) للبلاد ، سنة (٩٢٣ هـ) و (١٥١٦) م ، وبين هذه الهجرات العامة كانوا يهاجرون افراداً الى الجبل طلباً للرزق او هرباً من الضغط والعذاب للاحتماء بأبناء طائفتهم هناك » (١) انتهى .

---

(١) العلويون من هم وأين هم ، للاستاذ منير الشريف ، ومن اراد زيادة في معرفة هجرة العلويين واسبابها فليرجع اليه .

واقد فصّل العلامة المطران (دبس) في كتابـــه (الجامع المفصل) وأوضح المؤرخ (عيسى اسكندر المعلوف) في كتابـــه (دواني القطوف) ما حدث لعلويي لبنان في حـوادث سنة (١٣٠٥) م وهجـرة بعضهم الى جبال اللاذقية وانطاكية ، احتماء باخوانهم فيها من عوادي رجال (محمـد بن قلاون) من سلاطين المماليك البحرية) وقد امرهم بابادة الطـــوائف الشيعية في جبال (كسروان) من لبنان ، اذ كانوا اصحاب البلاد آنئذ .

استوطن العلويون هـذه البلاد قديماً واتخذوا الاسلام الحنيف ديناً ، وولاء آل البيت الطاهرين مذهباً ، ولوجـــود فجوة من جفاء بين المسلمين العرب بسبب الفارق المذهبي السني والشيعي ، وجـد الا مسلمون ودخـــلاء الاسلام من الشعوبيين مغمزاً لبث مفاسدهم في جسم الوحـــدة الاسلامية ، فعملوا على ايجاد ثغرة ابعد مدى، واقرب هلكة ، ينفذون منها الى نيـــل غاياتهم ويبسطون بها ظل سلطانهم ، فسلك بعض الدخلاء مـــذهب التشيع ، وانتحى بعضهم مذهب التسنن ، مظهراً كل منهم تمسكه بمذهبـــه الذي انتحله وتعلقه الشديد به ، وكلهم معاول هدامة في بناء وحدة الامة ، (١) وعن هذه الطريقة تمكن اولئك الانتهازيون من نفث سموم التفرقـــة وزرع بذور الشقاق ، فانهال بعض المسلمين على بعض بأقسى قوارص التهم الـــتي لا تزال بقاياها مستحكمة في عقول الجهلة ، ومصطنعة في نفوس المرتزقة والمغرضين ، وكم بين اولاء واولئك من يظن بالعلويين الظنون ويحوك لهم من نسيج الاباطيـل ما

---

(١) اشارة الى ما احدثه المغول والتتر وغيرهم من الشعوبيين في صفوف العالم العربي من تمزيق وفي نفوسهم ودورهم من قتل وتخريب ، اضعافاً لعددهم وعددهم وسنلم به في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله

تضيق به نفوسهم واجسامهم ، فيخرج بهم عن ربقة الاسلام معتمداً على قـلة وجود الجوامع في اوساط قراهم ، وهو يجهل او يتجاهل الاسباب التي حدت بهم الى التقاعس عن القيام بواجبهم الديني واعلان شعائرهم الاسلاميـة على الوجه الاكمل ، ولكن المتحرر من آصار التعصب الاثـيم الواقف على سير اوضاعهم المؤلمة يعلم يقيناً مبلغ تمسكهم بأحكام الدين الحنيف واخـذهم بتعاليم الشريعة الغراء ، ويشهد على ضوء الحقيقة باسلامهـم وايمانهم ، اذ اي المنصفين تتبع الحوادث التاريخية ووقف على التشريد المرير الذي اعقبتـه فيهم مجازر السلطان (سليم العثماني) الرهيبة ولا يدرك الحقيقة الراهنة التي حالت بينهم وبين بنائهم الجوامع وقيامهم بالشعائر العلنية ، تلك الفظائع المنكرة التي يندي لهـا جبين الانسانية خجلا وحياء ، والتي درج عليها ولاة الامر بعده وكفل احياءها في النفوس ساسة تلك العصور المظلمة الذين فتحـوا آذانهم لاستماع اكاذيب الدساسين ، من لا هم لهم الا اذكاء الفتنة في صدور الامة فقضوا بابعاد العلويين عن حظيرة المجتمع ، وألزموهم نكران ذواتهم بما ألحقوه بهم من عواد ومفتريات ، حتى ان احدهم كان لا يستطيع الظهور على مسرح الحياة معلناً تشيعه ، ولا ذنب لهم الا صدق ولائهم لأئمتهم الطاهرين (ع) والا اصالة دمهم العربي الذي اراد اولئك الشعوبيون تقدمه قرباناً على مذبح العنصرية ارضاء لعواطفهم الحقيرة ، ولم يكن العلويون وحدهم غاية اولئك الجائرين بل العنصر العربي كله ، ولكن العلويين امسوا كبش المحرقة ، فقد ارغموهم بما ألحقوه بهم على كتمان ولائهم وسموا ذلك باطنية اسكاتاً لاخوانهم العرب عامة على التنكيل بهم ، واتخـذوا من صدق حبهم ومحض ولائهم لأئمتهم المعصومين حافزاً لاخوانهم اللاشيعيين خاصة على النيل منهم ، وما نقموا منهم الا ان آمنوا بعروبتهم وحـق آل بيت نبيهم ، وتمسكوا بحبل ولائهم .

ذلك الولاء الذي اسرف اعداؤه بالحاق الاذى بالابرياء من انصاره ،
وافرط اهل البدع بالدس على الخلصاء من تابعيه ، وبديهي ان يكون العلويون
وهم من اوليائه المخلصين بعض ضحايا اولئك المعتدين المفـــترين ، الذين تفننوا
بأساليب الكيد لهم والانتقام منهم ، فلفقوا عليهم التهم واختلقـــوا عليهم
الاكاذيب ، واتخذوا من باطل ما تخرصوه عليهم ذريعة للايقاع بهم ، ولم تكن
تلك الدسائس المحوكة والمكايد المدبرة التي احـكم فتل حبالها المغرضون ، الا
خطة مرسومة غايتها تجريح العلويين في معتقداتهم ليستحيل عند الاعتداء عليهم
وجود من يرحمهم في الامة او يرثي لهم .

وغير خفي ان الطعن في معتقد الفئة المناوئة لأصحاب السلطان كان
في تلك العصور من الاساليب السياسية المبررة لأعمالهـم الوحشية فيها وسوء
معاملتهم اياها .

وهكذا فقد دس في اوساط العلويين تنفيذاً لخطة الطعن والتجـريح ،
مرجفون من غواة الفرق البائدة التي من الظلم نسبتها الى الشيعة ، ممـن
يسمونهم غلاة الشيعة ، الذين آن لرقعة الارض ان تتخلص منهم فلا احسب
ان فيها اليوم منهم احداً ، ولم يأن للشيعة وخاصة (العلويين) ان يتخلصوا
من وباء ادعائهم وفساد آرائهم ، وان يخلصوا من ارجاف منافقيهم الذين
تسنى لهم تخلل صفوف العلويين والامتزاج بهـــم ، خلال مامروا به من
مراحل شاقة وتجارب قاسية ، وساعد اولئك المرجفين تقهقر العلويين في
ميدان الثقافة والاجماع على اتمام فكرتهم الخبيثة والقيام بدعوتهم السيئة
كما ارادها لهم ائمة الجور وقادة الفتن .

وما اصدق ما علله عن واقع الشيعة الراهن فضيلة الشيخ (محمـــد

جواد مغنية) رئيس المحكمة الشرعية الجعفرية في بيروت في كتابه (علي والقران) حيث يقول :

(وغريبة الغرائب ان كل شيء في الدنيا قد تغير الا الكذب على الشيعة والافتراء على مذهب التشيع ، منذ زمن مضى وانقضى كتب شيخ سوء او فقيه شر ، ان الشيعة بما فيهم الامامية يغالون بعلي ، وانهم اخذوا دينهم عن ابن سبأ اليهودي ، رمى هذا المفتري رميته ومضى ، ولكن بعد ان شق طريق الضلال والتضليل ، واليك ملخص القصة لهذا الافتراء والسبب الباعث عليه ، كان الشيعة يثورون على حكام الجور اخلاصاً لدينهم وامتهم ، وكان هؤلاء ينعتونهم بالزندقة والمروق من الدين ، لأنهم لايدينون لهم بالولاء تماماً ، كما يتهم بعض حكام هذا العصر القوي التحررية بالشغب والتخريب ، واذا وجدت السلطات المعتدية في عصر النور صحفاً مأجورة تساندها وتنعت الحزب المعارض بأقبح النعوت تزلفاً وطمعاً ، فبالأحرى ان تجد في عصر الظلمات من يضع لها الكتب والمؤلفات في تكفير الشيعة ، هكذا فعلوا تماماً كما يفعلون اليوم .

لقد اشترى السفاكون من ارباب الاقلام دينهم وضمائرهم ليتقولوا على الابرياء الاقاويل ، ويعلم كل من البائع والمشتري انه مفتر كذاب ، وجاء المتأخر فرأى الكلمة المطبوعة (للسلف الصالح) فقدسها وركع لها وسجد دون تمحيص وتحقيق ، واخذ يرددها فكرة واسلوباً بل نقلها بالحرف الواحد كأنها وحي منزل .

ان العالم المنصف (١) اذا تكلم عما تدين به طائفة من الطوائف

---

(١) في الاصل المصنف والاصح ما اثبتناه

اعتمد على الكتب المعتبرة عندها ، وما ثبت من مذهبها ، اما النقل عن خصومها ، وبخاصة خصومة العقيدة والمذهب فهو تماماً كالحكم على المدعى عليه بمجرد اقامة الدعوى، وقبل الاستماع الى الشهود والبينات) انتهى

ومن المسلم به ان الحكم على المعتقدات صحة او فساداً من اقوال غير اصحابها ظلم صريح لاتقبله العقول السليمة ولا ترضاه النفوس الحرة ، ومن تدبر بحكمته حكم اولئك الجائرين على معتقد العلويين تبينه من هذا الباب لبنائه على تقول غيرهم فيهم لا على ما قالوه في انفسهم ، فان الذين يكتبون عنهم يأخذون في الغالب مايكتبون عمن لاصلة لهم بمعرفة مذهبهم واحوالهم كالشهرستاني ، وابن تيمية ، وابن حزم ، وامثالهم ، ومن زعم من كتاب العصر انه اسدى اليهم معروفاً فتوسع بمعرفتهم وبالبحث والتنقيب عنهم رجع الى كتب الغربيين وكتبة الاجانب ، كالكاتبين الفرنسيين ، الكابتين (بييرمي) في كتابه (العلويون) والكولونيل (بول جاكو) في كتابه (دولة العلويين) وغيرهما من المستشرقين رجال الدس والفساد .

وهل في المستشرقين من يكتب عن المسلمين الا ويرمي الى احد غرضين او اليهما معاً ، احدهما ديني ، وغايته اقامة الشبهات حول معتقدات بعض الفرق الاسلامية حملاً للبعض الآخر على كراهتهم والاساءة اليهم ، واضعافاً للملكات العقائدية فيهم ، ليتسنى للمبشرين الوصول الى عقول بسطاء الامة وسذاجها ، وثانيهما استعماري ، وغايته بعث الضعف والوهن في نفوس العرب والمسلمين وبث روح التجزئة والانقسام فيهم ، تصديعاً لكيان بناء وحدتهم ، وتبديداً لشمل كلمتهم ، ليتمكن

الاستعمار من التغلغل في صفوفهم ، والشيوع في اقطارهم وبسط نفوذه عليهم وتحكمه بمرافق بلادهم ، وعلى كلا الحالين وبقدر اتساع شقة الخلاف في العرب والمسلمين ينفسح المجال امام المستعمرين والمبشرين .

وكم في علماء المسلمين وكتابهم من يغفل او يتغافل عن رؤية هذه الحقيقة الصارخة بسوء غاية اولئك المستشرقين ، فيعتبر ما يقرأ في كتبهم ومقالاتهم عن العلويين حقاً مبينا لامعدى عنه ولا محيد ، ويتخذه حجة قاطعة ترغمهم على الاعتراف بصحة ذلك القول الزور والاقرار بوجود ما ليس بموجود ، ولا يخطر على بال احد اولئك الكتبة والباحثين الرجوع الى اقوال علماء العلويين وكتابهم ، والعدالة الانسانية تأبي الا الاخذ بقاعده (المرء مأخوذ باقراره) ، وها هـــم رجال الدين في العلويين - وما اكثرهم - كتاباً وشعراء فهل يشهد على احدهم قلمه او لسانه بغير الاسلام والايمان رغم كثرة ما كتبوا وما يكتبون ، ولزاماً على من يود استجلاء غوامض الاحكام في العقائد ان يتبينها من اقلام ذويها .

ولا معول على مايرى في بعض مصنفات علماء العلويين القديمة مما يتنافى ومحض اعتقادهم بتوحيد الله ، ولا يصح ان يعتبر دليلا على ادانتهم بما رشته يد الارجاف والاجحاف في حقول مؤلفاتهم من تهم يعرفها الجميع انها من مخلفات العصور الحالكة التي مرت بهم ، ومن مولدات غلاة الشيعة الذين اتاحت لهم ظلمات تلك الاجيال ان يجوسوا خلال ديارهم ويملؤوها عليهم بدعاً وأضاليل كما تقدم .

ونحن على ثقة ان ما من منصف يتقصى آثار هـــذه الفئة العربية المسلمة بتأمل وروية ، ويتعمق بـــدراسة ما يصله من مصنفاتهـا واخبارها الى حد يمكنه من التمييز بين اصيل الاقـــوال ودخيلهـا ، الا استبان وجه الحق فيما يسمع ويري ، وألزمه وجـدانه الحكم لا ببراءة علمـائها مما لفق عليهم من تهـــم فحسب ، بل بالذود عن حقهم المغموط ومكانتهم المسلوبة و كرامتهم التي عمـل المبطلون للغض منهـا والعفـاء عليها .

ولا يعزب عمن جعل الانصاف رائده ما حاق بهـذه الفرقة في الايام الخالية من عنت المسئولين الذين وهبوا آذانهم للوشاة والمفسدين ، وجعلوا انفسهم وقواهم اداة طيعة لمشيئة المرجفـــين الذين مردوا على النفاق يوردونهـا من شاؤوا ويصدرونها عمن شاؤوا ، دون وازع من ضمير ولا رقابة من وجدان .

وبعد إلفات نظر عقلاء الامة الى هذه النواحي الهامة من حياة العلويين ، فانا نطلب الى المتصدين للحكم في معتقداتهم الأناة والرفق في نفوسهم وفي اخوانهم ، والامانة والاخلاص للحق والعدالة قبل اصدار احكامهم التي ولا ريب ، ستكون آنذاك الى جانب الحق الذي ما زال ينتهج شرعته العلويون ، اذ هل عليهم في الدين من حرج وفي المجتمع من غضاضة بانتهاج مذهب ائمة الحق اهل بيت الحكمة ومهبط الوحي ومختلف الملائكة ، وماذا عليهم ان اعتقدوا ما اثبت جهابذة العلم وأئمـة الفقه وثقات الحديث كعلاّمة المعتزلة ، ابن ابي الحديد ، والامام احمـــد ، والشيخ البحراني ، وغيرهم ، مما آتي الله سبحانه ، امير المؤمنين (الامام

علياً) عليه السلام ، من المعاجز والكرامات ، واعطاه من علم القضايا والمنايا ، كالاحكام الواردة في الفصل الثالث والخمسين من كتاب (قضاء امير المؤمنين) للعلامة المحقق الشيخ (محمد تقي) التستري ، وما الى ذلك من فضائل جمة كثير عدها دقيق فهمها ، تلك الفضائل التي يسوء كارهيها نشرها ويأبون الا الاساءة الى معتقديها والطعن على المحدثين بها .

وحسب تلك الفضائل والكرامات ان تجري على لسان علوي جاهل لا قدرة له على تعليل اسبابها ولا معرفة له بوجوه الحكمة فيها حتى ترتفع اصوات المعرضين بالنكير عليه مدوية بتكفيره ، ويتخذوا من انتسابه الى العلويين دليلا على تفريطهم جميعاً ، ومن قصر فهمه مسوغاً لتسفيه احلامهم كافه ، وهم على يقين ان ما من عالم في العلويين ولا عاقل ولا مفكر يعدل بخالقه مخلوقاً او يشرك بربه احداً ، ولكنها العصبية البغيضة والحقد المشبوب في صدور الذين يحبون ان يأكلوا لحم اخيهم ميتاً .

ومن مزيج الجهل والضغينة في اولاء واولئك تكونت فكرة الافتراء الاثيم على العلويين ، وانطلقت اسهم الفتك والتجريح في نفوسهم ومعتقداتهم ، وهبت عليهم اعاصير الظلم الصريح حتى كادت تودي بهم .

ومن تحرى ملابسات التهم الملفقة على هذه الفرقة ووصل الى اعماق الغاية منها ، علم يقيناً انها وليدة الرئاسة ورضيعة السياسة ، احكم

وضعها المرجفون وتعاهد نموها المغرضون ، ومن تعقلها بعين بصيرته بدت له مكسوة بالحق والصدق ، عارية من الظلم والافتراء ، (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) .

وان اثقل ما رزح ويرزح تحته العلويون عبء ما افتراه عليهم اصحاب الاغراض الخبيثة من افاعيل ادعيائهم الذين كتب لهم الحظ بتسميتهم علويين وهم اداة هدم في بناء هذا الصرح المجيد ، وصورة قبيحة عن هذه الفرقة المسلمة المؤمنة يتعمد - نقلها الى العالم - الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا ، بالاضافة الى ما ألقاه اولئك الأئمة على العلويين من تبعات جهالهم وسذاجتهم ، الذين قصرت عقولهم وعيّت افهامهم عن ادراك ما افاض به العلماء والفقهاء والمحدثون من ذكر معاجز الامام علي ع التي يستحيل ان يأتي بمثلها الا من امده الله بعنايته وايده بروح منه ، وما دوى من صرير اقلامهم في اذن الاجيال ناطقاً بفضله ومعلناً وقوف العقول حائرة دون مقامه ، فمن تلك الاقوال المستفيضه ماينسب الى الامام الشافعي وقد ثبت لديه ما اطلع عليه من مناقب (١) خارجة عن المألوف من طاقة الانسان قوله . وقيل للصاحب بن عباد ، والصاحب بن عباد هو من هو بين قادة الفكر ورجال العلم والادب :

---

(١) منها ، اخباره بالمغيبات كقوله لما عزم على هرب الخوارج وقيل له ان القوم قد عبروا جسر النهروان (مصارعهم دون النطفة ، والله لايفلت منهم عشرة ولا يهلك منهم عشرة) وتفصيل ذلك في المجلد الاول من شرح النهج الحديدي ، صفحة (٥٦٠) وما بعدها ، وصفحة (٢٥٣) وما بعدها ، ومنها ، ردة الشمس ، وفي اثبات ذلك جاء في المجلد الاول من شرح النهج الحديدي صفحة (٣٥٠) ما نصه : حدث عمر بن عبدالله بن يعلى بن مرة الثقفي عن ابيه عن عبد خير ، قال كنت مع علي اسير في ارض بابل ، وحضرت صلاة العصر فجعلنا لا

قيل لي قل في علي المرتضي | مـــدحاً تطفيء ناراً موقده
قلت هل امدح من في فضله | حار ذو اللب الى ان عبده (١)

وهذا علامـــة المعتزلة ابن ابي الحـــديد يقول في ذلك وما أكثر ما يقول

هو الآية العظمى ومستنبط الهدى | وحيرة ارباب النهى والبصائر

الى قـوله

صفاتك اسماء وذاتك جوهر | بريء المعالي من صفات الجواهر
يجل عن الاعراض والاين والمتى | ويكبر عـن تشبيهه بالعناصر

نأتي مكاناً الا رأيناه اقبح من الآخر حتى اتينا على مكان احسن مارأيناه وقد كادت الشمس ان تغيب ، قال فنزل علي ع فنزلت معه قال : فدعا الله فرجعت الشمس كمقدارها من صلاة العصر فصلينا العصر ثم غابت الشمس . وفي ذلك يقول العلامة ابن ابى الحديد :

يامن له ردت ذكاء ولم يفز | بنظيرها من قبل الا يوشع

ورب قائل : لو ردت الشمس لاختل نظام الكون واضطرب عدد السنين والحساب ، فنقول له : ان من يمسك السموات والارض ان تزولا لقوي على حفظ توازن الكون من الاختلال اذ يرد الشمس تكريماً لمن امده بعنايته ، وان من نادى كليمه في النار من الشجرة وحال دون احتراق الشجرة بالنار ، ومن جعل العصا لموسى حية تسعى واعادها سيرتها الاولى لهو القادر على صون عدد السنين والحساب من الاضطراب ، اذ يرد الشمس تعظيماً لمن ايده بروح منه (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه) ومن البديهي ، ان المعجزة لاتكون معجزة الا بخرقها للنظام الطبيعي ومغايرتها المألوف الكوني ، ومنها ، قلع باب خيبر وقد كان يعجز الاشداء الكثر هزه فضلا عن قلعه ورميه في الهواء ، وقد قال امير المؤمنين ع (والله ماقلعت باب خيبر بقوة جسدية بل بقوة الهية) وفي قلع الباب يقول ابن ابي الحديد (ياقالع الباب الذي عن هزه عجزت اكف اربعون واربع) الى مالا يحصيه قلمي من مناقب نمسك عنها ايجازاً ونحيل المستزيد الى كتب السير والحديث .

«١» من كتاب ينابيع المودة

وقـــد يبالغ بالتعبير فيبلغ بـه الامر حـد العذر لمن شك بمربوبيته فيقول :

تقيلت افعال الربوبية التي عذرت بها من شك انك مربوب (١)

الى غير ذلك من اقوال صدع اصحابها بفضل امير المؤمنين ع فصدعوا بها الالباب الثاقبة فضلا عن العقول القاصرة .

واني اذ ألفت سمع القارىء الكريم وبصره الى امثال هـــذه الاقاويل التي ارسلها من لاشك في دينهم ومعتقدهم اناشيد مجلجـلة في مسمع الكون يتغنى بها الزمان والخـلود ، فاني اطلب الى انصافـــه وضميره النظر بعين بصيرته ، اذا كان اولئك الاعلام من علماء الامـة علنوا حيرتهم في هذه الشخصية الفذة ، ووقفت حيالها عقولهم جامدة ، فما حال متدين بسيط من ابناء هذه الفئة التي مزقتها سياسة الجـور كل ممزق ، وباعدت بينها وبين المدنية والاجتماع ، فتفشى فيها الجهـــل والامية ، وسادها الانكماش والخمول ، الا يحسن بالمنصف وقـد ادرك عجز عقول بسطاء هذه الفرقة عن تعليل ما تخطى اسماعهم وامتلك عليهم فئدتهم من اقوال اولئك العلماء وامثالهم في امير المؤمنين ع ، ان يعذرهم على حيرتهم وضعف مداركهم عـــن التمييز بين القصـد في الولاء والافراط فيه .

وهم اذ كانوا يطلقون اعنة ألسنتهم بالتعبير عما انعقدت عليـه

«١» القصائد السبع العلويات

قلوبهم من حب خالص وولاء محض لأئمتهم المعصومين صلوات الله عليهم ويفيضون بذكر معاجزهم وكراماتهم حتى كاد يكون ذلك الحب وهاتيك الافاضة ضرباً من العبادة كانوا يحسبون انهم يحسنون صنعاً لجهلهم معرفة نتائج هذا السرف والافراط .

اما وقد سطع نور العلم وارتفع لواء الحرية وخرج ابناء هذه الفئة العربية من عزلتهم لينتظموا في سلك اخوانهم العرب تحت راية العروبة ، ويتبوؤا مقعدهم تحت الشمس مع اخوانهم المسلمين ، فليس فيهم مسرف في حبه او مبذر في ولائه ، واذا وجد في اوساطهم او بين اكنافهم من هذا شأنه فهو - ولا ريب - دخيل عليهم او من بعض ادعيائهم ، وهم من اسرافه وتبذيره برءاء .

وحسب المسترسل في خيانة نفسه واخوانه المتقول عليهم ماليس فيهم قطعاً لعذره ودحضاً لحجته ما صدع به من الحق سماحة الامام الحجة (محمد الحسين آل كاشف الغطاء) عطر الله رمسه ، في كتابه (اصل الشيعة واصولها) بعد ان اتى على بعض ما يقول كثير متصوفي الاسلام ومشاهير مشائخ الطرق وبعض فرق الشيعة غير الامامية ، اذ اعلن مسمعاً من له اذن واعية فقال :

« اما الشيعة الامامية واعني بهم جمهرة العراق وايران ، وملايين المسلمين في الهند ، ومئات الالوف في سوريا والافغان ، فان جميع تلك الطائفة من حيث كونها شيعة يبرأون من تلك المقالات ، ويعدونها من اشنع الكفر والضلالات ، وليس دينهم الا التوحيد المحض وتنزيه الخالق عن كل مشابهة المخلوق او ملابسة لهم في صفة من صفات النقص

والامكان والتغير والحدوث ، وما ينافي وجوب الوجود والقدم والازلية ، الى غير ذلك من التنزيه والتقديس المشحونة به مؤلفاتهم في الحكمة والكلام) انتهى .

ولا اعتقد ان في عقلاء المسلمين من يخامره الشك او يساوره الريب في سلامة دين هذه الفئة الامامية (العلويين) وصحة معتقدهم ، الا ان يكون مغرضاً او متأثراً بعامل التعصب البغيض ، وهذان داء مجتمعنا ومنبع بليتنا ، ولا يصلح ان يداوي منها من اصيب بأحدهما او بكليهما ، الا بعد التثبت من شفاء قلبه مما قد اصيب به .

ومن اولى مسألة الخلاف في الامة حقها من العناية والتمحيص رآها لا مسوغ لها ولا عذر للعاملين عليها ، وانها لسائرة بالجميع الى مهاوي الذل والهلكة .

ولقد حث المسلمين على الالفة والاجتماع وحضهم على الاتحاد والاخاء سماحة المغفور له ، الامام آية الله (السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي) في كتابه الذي صنفه خصيصاً لهذه الغاية وسماه (الفصول المهمة في تأليف الامة) وندبهم فيه الى ما ألزمهم به الذكر الحكيم من الاخاء والولاء .

(انما المؤمنون اخوة) (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض) . واستقصى فيه حقيقة اسباب المنابذات والشغب في حقل دنيا المسلمين والعرب ، فخلص الى الصريح اللباب منها ودعا الى طرحها والتخلي عنها ، فكان على رأيه (ولا غيره ، ان من اهم الأسباب التي اثارت ريح الفتنة والاضطراب ، جرأة من اسماهم بقضاة الرشوة وعلماء السوء

على تبديل احكام الله واستخفافهم في ما شرع سبحانه من حلال وحرام ، فافتوا بتكفير المؤمنين ووجوب قتل المسلمين ، واسترقاق نسائهم وذراريهم ، (١) نزولاً عند رغبة ملوك الجور تحسيناً لأفعالهم ، او طمعاً بما في ايدي ولاة الجنف تصحيحاً لأعمالهم ، وفي ذلك يقول في الفصل التاسع من (فصوله المهمة) صفحة (١٥١) ما نصه :

ولا غرو فان علماء السوء وقضاة الرشوة يبدلون احكام الله بالتافه ، ويبيعون الامة بالنزر القليل .

فقاتل الله الحرص على الدنيا ، وقبح الله التهالك على الخسائس ، ما اشد ضررها وما افظع خطرها ، نبذ اولئك الدجالون حكم الله وراء ظهورهم طمعاً في الوظائف ، وحكموا بما تقتضيه سياسة ملوكهم رغبة في المناصب ، وارجفوا في المؤمنين وفرقوا كلمة المسلمين ، ولولاهم لتعارفت الارواح وائتلفت القلوب وامتزجت النفوس واتحدت العزائم فلم يطمع بالمسلمين طامع ، ولم يرمقهم من النواظر الا بصر خاشع ، ولكن وا أسفاه استحوذ عليهم اولئك المفسدون الذين ينحرون دين الله في سبيل الوظائف ويضحون عباده في طلب القضاء والافتاء ، فتناكرت بفتاويهم وجوه المسلمين وتباينت بأراجيفهم رغائب الموحدين ، حتى كان من تفرق آرائهم وتضارب اهوائهم ما تصاعدت به الزفرات وفاضت منه العبرات ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، اه وقال في صفحة (١٤١) من الفصل والكتاب ما نصه :

« ١ » اشارة الى الفتاوى الحامدية للشيخ نوح الحنفي .

(فهموا يا قومنا للنظر في سياستنا الحاضرة وعرجوا عما كان من شئون السياسة الغابرة فان الاحوال حرجة والمآزق ضيقة لايناسبها نبش الدفائن ولا يليق بها اثارة الضغائن ، وقد آن للمسلمين ان يلتفتوا الى ما حل بهم من هذه المنابذات والمشاغبات التي غادرتهم طعمة الوحوش وفرائس الحشرات) اه .

ولقد استعرض سماحة المغفور له الامام الشيخ (محمد الحسين آل كاشف الغطاء) في مواقف بعض علماء المسلمين وكتابهم من بعض ، ونشرهم الكتب والمقالات الباعثة على خلق جو من التوتر والاضطراب ، وحذر من التمادي في هذه الخطة التي تجر الى سوء العاقبة ، فقال في مقدمة الطبعة الثانية لكتابه (اصل الشيعة واصولها) تحت عنوان (كيف يتحد المسلمون) .

« وهيهات ان يسعدوا مالم يتحدوا ، وهيهات ان يتحدوا مالم يتساعدوا ، فيا أيها المسلمون لاتبلغون الاتحاد الذي بلغ به آباؤكم مابلغوا بتزويق الالفاظ وتنميق العبارات او نشر الخطب والمقالات وضجيج الصحف وعجيج الاقلام ، وليس الاتحاد ألفاظاً فارغة وأقوالاً بليغة وحكماً بالغة ، مهما بلغت من أوج البلاغة وشأو الفصاحة ، ملاك الاتحاد وحقيقة التوحيد هنا ، صفاء نية ، واخلاص طوية ، وأعمال جد ونشاط ، الى ان قال : الاتحاد ان يتبادل المسلمون المنافع ، ويشتركوا في الفوائد ، ويأخذوا بموازين القسط ، وقوانين العدل ، ونواميس النصف ، فاذا كان في قطر من الاقطار كسوريا او العراق طائفتان من المسلمين او اكثر فالواجب ان يفترضوا جميعاً انفسهم كأخوين

شقيقين قد ورثا عن ابيهما داراً او عقاراً فهم يقتسمونه عدلا ويوزعونه قسطاً . ولا يستأثر فريق على آخر فيستبد عليه بحظه ويشح عليه بحقه (ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) فتكون المنافع عامة ، والمصالح في الكل مشاعة ، والاعمال على الجميع موزعة .

وليس معنى الوحدة في الامة ان يهضم احد الفريقين حق الآخر فيصمت ، ويتغلب عليه فيسكت ، ولا من العدل ان يقال للمهضوم اذا طالب بحق او دعا الى عدل انك مفرق او مشاغب ، بل ينظر الى طلبه فان كان حقاً نصروه وان كان حيفاً ارشدوه وأقنعوه ، والا جادلوه بالتي هي احسن مجادلة الحميم لحميمه والشقيق لشقيقه ، لا بالشتائم والسباب ، والمنابزة بالالقاب ، فتحتدم نار البغضاء بينهما حتى يكونا لها معاً حطباً ، ويصبحا معاً للاجنبي لقمة سائغة وغنيمة باردة .

وبعد ان استعرض بعض من يغمزون بالشيعة وأئمتهم من كتاب العصر وخوف من مقابلتهم بالمثل من الكتاب الآخرين ، قال :

فلينظر عقلاء الفريقين الى اين ينتهي حال المسلمين من هذه الهوة السحيقة وما الثمرة والفائدة من كل ذلك ، الى ان قال :

ينسى الكل او يتناسى عدوهم الصميم الذي هو لهم بالمرصاد والذي يريد سحق الكل ومحو الجميع ، ويبث بذور الشقاق بينهم ليضرب بعضهم ببعض وينصب اشراك المكر لصيد الجميع ، ولا يسلم المسلمون من هذه الاشراك المبثوثة لهم في كل سبيل حتى يتحدوا عملا لا

قولاً وجداً لا هـزلا) انتهى .

وانّا اذ نتطرق في البحث موضوع كشف النقاب عن صـــورة العلويين لتبرز للملأ على حقيقتها ، واذ نتعرض لتزييف وجـوه الافتراء عليهم لم يكن ذالك منا تحيزاً الى فئة ولا جرياً وراء عاطفـة ، ولا لدفع الظلم عنهم ولا لفتح باب الجدل والخصام ، ولكن لرفع أغشية الجهـــل بهم عن الرأي العام فتلزم كلا حجته ، اخذاً برأي القائـل (ان ترك الافتراء كما هو دون دحض يقيم من شأنه ويبقي عليه) والقول الحـق ان احتمال الاذى والاغضاء على القذى في سبيل وحـدة الكلمة وجمع فرق الامة هو خير ثواباً وخير املا ، ومن خلال هـذه السطور نناشد علماء المسلمين وكتّابهم استخـــدام ألسنتهم وأقلامهم للمصلحة العامـــة والدعوة الى الكلمة الجامعة غير المفرقة بـدلا من المشاكسة والمهاترة وتبديد الشمل وتمزيق الصفوف .

وما احوجنا نحن المسلمين والعرب جميعاً الى العمل متحـــدين لتطهير بلادنا من رجس المستعمر العدو المشترك ، الذي في كل قطر من اقطارنا حوت من حيتانه فاغر فاه يتربص بنا الدوائر (عليه دائرة السوء) ويغتنم تعـــدد نزعاتنا وأهوائنا فرصـــة الانقضـاض علينـا وابتلاعنـا عضواً فعضواً .

وما اولانا نحـــن المسلمين بالمسارعة الى الاخـــذ بما دعا الى الاسلام او دعا الاسلام اليه ، الا وهو الوحدة والاخاء ضاربين عمـا سوى ذلك عرض الجدار .

واذ نحن في صـــدد الـكلام عن العـــلويين وبحث اوضاعهم وأحوالهم ، فانا نطلب الى القارىء المنصف نظرة ولو عابرة بتجرد الى الادوار العصيبة التي اجتازها العلويون في ماضيهـم الرهيب ليرى كيف انهم ارغموا على انكـار ذواتهم وكتمان ولائهم ، مما شجع على قبول التقولات فيهم وتصديق المفتريات عليهم ، وهل آلم من ذلك وقـد ألم كله بهم في تلك العهود البائدة .

وازاء ما منوا به من جور الحكام وسخط الرعية فقد استبدلوا بالجوامع زوايا يؤدون فريضـة الصلاة فيها او في بيـــوتهم ، موالين وجوههم شطر المسجد الحرام ، وما كان ليزيدهم اهمال العالم المتمدن امرهم واسداله حجاب النسيان عليهم الا ايماناً على ايمانهم وتمسكاً بخالص حبهم وولائهم لأئمتهم المعصومين عليهم السلام .

وها هم اولاء ما ان افاء الله عليهم نعمة الحـرية وشهدوا انوار الاخاء والمساواة طالعة عليهم من ثنايا رائد القومية العربيـة (أمـد الله ظله) متجسمة بمرسوم جمهوري يعلن سيادته فيه الاعتراف بالمـــذهب الجعفري في هذه الجمهورية الحبيبة ، وما ان عاينوا صـورة التقريب والوحدة يرسمهـا قلم سيادة الاستاذ الاكبر (أعلا الله مقامه) قـــراراً يقرر فيه تدريس مذهبهم الجعفري الى جانب اخوته المذاهب الاربعة في الجامع الازهـر الشريف .

ما ان عاينوا ذلك وتحققوه حـتى حطموا قيود العزلة وانفلتوا من عقال الانكماش وجروا في ميادين الانطلاق سراعاً لتشييد بيـوت الله واعلان شعائرهم الاسلامية وفق فقه مذهبهم ، مرتفعة اصوات مؤذنيهم

كل يوم وليلة خمس مرات تشق عنان الفضاء بالتكبير لمن له الملك الكبير ، وتنطلق حناجر خطبائهم في ايام الجمع والاعياد بالثناء والحمد له سبحانه والابتهال اليه تعالى ان يمد ظلال هذا العهد الميمون ويديم حياة عملاقه الجبار خلوداً وبقاء ، ويمنح العرب والمسلمين على يديه مايصبون اليه .

هاهم العلويون يعلنون - وقد أذن لهم بالاعلان - من على رؤوس الاشهاد اقراراً بألسنتهم واعتقاداً بأفئدتهم وعملا بجوارحهم بأنهم يبرأون الى الله من أية عبادة ما سوى عبادة الله رب العالمين .

(ألم يأنِ للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق) فيطهروا نفوسهم من اوضار الماضي الوبيء وينقوا قلوبهم من جراثيم التعصب البغيض ، فينظروا الى اخيهم المسلم العلوي نظرة تتنافى وتلك النظرة الاولى اذ حسبنا جميعاً بالماضي عظة ، نظرة تحول بينهم وبين التورط في نسبة الاضاليل والاباطيل الى اخوانهم في الدين ، نظرة اخاء وصفاء ، نظرة معرفة واعتراف بأن العلوي هو بحمد الله ممن تأدب بآداب الاسلام وتمسك بتعاليم القرآن ووفر حظه من الايمان ومكارم الاخلاق ولا يعتمد الا على الكتاب والسنة وضرورة العقل .

ألم يأن لنا نحن المسلمين والعرب جميعاً - وقد استضاءت عقول الامم بأنوار الاكتشافات العلمية الجديدة ، واتجهت ابصار العالم الى ما

تحدثه ادمغة علمائهم في الكون من استخدام الذرة ، واستنارت قلوب الشعوب بأضواء مصالحها العامة ـ ان ندرك ان سر توقفنا عن مجاراة الامم في ميادين التسابق العلمي والحضارة العالمية ، هو انصياعنا لأحكام النزعات والاهواء التي احكمها في نفوسنا دعاة التفرقة والانقسام ، وكانت طوال اجيال مضت والى وقت قريب شغلنا الشاغل عـــن التطلع الى الحضارات وعاملا قوياً لارساء قواعد المستعمر العدو الألد في بلادنا .

ألم يأن لنا ان ندرك هذه الحقيقة فنتدارك مغبة امرنا بالوحدة والتضامن ، تغلباً على ايثار الغلبة ، وتطهيراً للنفوس من رجس الانانية ، وضرباً على ايدي المرتزقة والمغرضين ، وتحصيناً لبلادنا ومصالحنـا من الخونة والمرجفين .

ألم يكف الامة مالقيت من قضاة الرشوة وشيوخ الزور وعلماء السوء دعاة الخلاف والفتنة في الامة ، العاملين على تفكك اجـزاء وحـــدتها وفصم عراها وتفريق جماعتها .

الى م هذا الارجاف وفيم هـــذا الاجحاف ، ألم يأن لنا ان نأخذ بالامر الالهي الصادع بالحق (واعتصموا بحبل الله جميعـــاً ولا تفرقوا) . (ولا تنازعوا فتفشلوا) (ولا تكونـوا كالذين تفرقـوا واختلفوا من بعد ماجاءتهم البينات واولئك لهم عـذاب عظيم) (يا أيها النـــاس انا خلقنـاكم من ذكر وأنثى وجعلنـــاكم شعـــوبـاً وقبائل لتعارفوا) .

وبعد هذه الدعوة الصادقة الى اتفاق الكلمة واجتماع القـــلوب

واتحاد العزائم وإحكام الالفة في النفوس وتطهير الصدور من الاحقاد والضغائن ، وقبل ان امسك قلمي الذي كاد يزلق فيخرج بي عن الغرض من هذا الموجز اعتذر من طول مقدمته ، ولئن طالت عما قدرت لها فلأني رأيتني مضطراً لأن اعرض فيها طائفة من الآراء قد لا اجد لها مكاناً خلال الابحاث القادمة .

ولقد سبق في خطبة هذا الكتاب ان الغرض منه تقديم صورة العلويين الحقيقية هدية للجمهور الكريم ، ولا اراني في عرضها الا غنياً عن التحدث عنهم في العصرين الاموي والعباسي محيلا من شاءهم هناك الى مراجعة كتب التاريخ .

اما ما ألزم نفسي بحثه فهو الكلام عنهم منذ قيام الدولة الحمدانية في حلب حتى فجر النهضة الحديثة ،ورتبته على اربعة فصول وخاتمة متوخياً بذلك كله الايجاز .

الفصل الاول : في تعريف العلوي

دين العلوي ومذهبه

معتقدات العلويين

عادات العلويين

الفصل الثاني : في ذكر بعض رجال الفكر القدماء في العلويين

الفصل الثالث : في الادوار التاريخية التي تعاقبت على العلويين

الفصل الرابع : في نهضة العلويين

الخاتمة :

الفصل الاول

تعريف العلوي (١)

ألحقت بالعلوي ياء النسبة على التبعية ، اذ انها كما لايخفى نسبة ولائية لا طبيعية ، وعلى هذا فكل امامي منتسب بولائه للامام علي عليه السلام فهو علوي ، ذلك الولاء المقدس المنبثق عن قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غدير خم وقد جعل له من اغصان الدوح مرتفع فارتقاه وخطب الناس فقال بعد كلام طويل والكل شهود .

« من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله » (٢) الخ

---

(١) العلوي على قسمين احدهما من يمت الى الامام علي عليه السلام بنسبه الطبيعي الشريف ، وثانيهما من يمت اليه بنسبه الولائي المقدس وهو موضوع بحثنا هذا .

(٢) ناهيك بتواتر حديث الغدير من طرق اهل السنة والجماعة ، فقد صرح صاحب الفتاوى الحامدية بتواتر هذا الحديث في رسالته (الصلوات الفاخرة في الاحاديث المتواترة) وأخرجه محمد بن جرير الطبري في كتابه من خمسة وسبعين طريقاً ، وأخرجه ابن عقدة في كتابه من مائة وخمسة طرق ، والذهبي على تشدده صحح كثيراً من طرقه ، والسيوطي نقل

وعلى هذا المورد القدسي يلتقي كل شيعي مهما اختلفت نزعته وبعُد منبته ، اذ لابد للفرع من اللحاق بالاصل ، ومما لاريب فيه انه اصل مذهب التشيع وعليه بنيت قواعده ، ولهذا المذهب احكامه ومآخذه ولتابعيه مجتهدون ثقات تفاضلت رتب معارفهم .

الامر الذي ادى، الى انقسام هؤلاء التابعين على انفسهم فرقاً تبعاً لتعدد مجتهديهم وتفاوت مدارك عقولهم في فهم القضايا الفقهية ، كانقسام المسلمين كافة الى سني وشيعي لاختلافهم في بعض احكام الدين الفرعية ، وانقسام اهل السنة الى مذاهب اربعة تبعاً للائمة الاربعة ، ولولا اغلاق باب الاجتهاد عندهم لكثر مجتهدوهم وتعددت نزعات تابعيهم شأن اخوانهم الشيعيين .

وما من غرضنا في هذا المقام البحث في الخلاف والمختلف به ، وانما لنقيم الدليل على ان الفرقة العربية المسلمة المشهورة بنسبتها الولائية العلوية ، هي احدى تلك الفرق المسلمة الشيعية .

الحديث في احوال علي من كتابه (تاريخ الخلفاء) عن الترمذي ، ومما يدل على شيوع هذا الحديث واذاعته ما أخرجه الامام احمد من حديث ابن عباس صفحة (١٣١) من الجزء الاول من مسنده ، ومن حديث البراء بن عازب في صفحة (٢٨١) من الجزء الرابع من مسنده ، ومن حديث زيد بن ارقم في صفحة (٣٧٢) من الجزء الرابع من مسنده ، وعن رياح بن الحارث من طريقين اليه في صفحة (٤١٩) من الجزء الخامس من مسنده ، واخرجه الطبراني ، وابن جرير ، والحكيم الترمذي ، عن زيد بن ارقم ، وقد نقله ابن حجر عن الطبراني وغيره وارسل صحته ارسال المسلمات في الفصل الخامس من الباب الاول من صواعقه صفحة (٢٥) واخرجه ابو اسحاق الثعلبي في تفسير سورة المعارج من تفسير الكبير بسندين معتبرين ، وقد ارسله جماعة من اعلام اهل السنة ارسال المسلمات .

ورب قائل لمَ تفرد العلويون بهذا الاسم دون غيرهم من فـرق الشيعة وهل كانوا يعرفون به قديماً ام ان الاجنبي عرفهم به ، فأقول له :

لايتطرق الشك الى قلب عاقل في علوية كل شيعي امامي ، وان تعددوا فرقاً وبعدوا منبذاً ، اذ ليس التشيع الا موالاة امـــير المؤمنين الامام علي عليه السلام .

والاصل في تفرد هذه الفرقة (العلويين) بحمـل هـذا الاسم هو حملهم مامنوا به واوذوا وحـدهم دون اخـوانهم الشيعيين في سبيل صدق ولائهم لأئمة الحق ع من مرارة التشريد والاقصاء عن المدنيـــة والاجتماع ، ووحشة سكنى المغاور والانفاق ، وتحملهـم مشاق الحياة وشظف العيش وقسوة احكام الحـكام الشعوبيين ، مما اضطرهم الى الانزواء في هذه الجبال الوعرة الضيقة ، واتخاذها ملاجىء ومدخـلات . حـتى اصبحت بعد حين من الدهر تشاطرهم حمل هـذا الاسم ويضحي اداة تعريف لها ، فهي اليوم تعرف بجبال العلويين .

هذه العوامل والاسباب مجتمعة ومنفردة بعض ماصان لهـــم شرف الانتماء الى هذا النسب الولائي المقدس وحفظ لهم حق التفرد به .

ولم يكن عرفان العلويين بهذا الاسم هدية من الاجنبي اليهم ، او منة منّ بها عليهم كما يزعم المرجفون واصحاب الاغراض السيئة ، وانما هو اسمهم الذي كانوا به يعرفون قديماً ، اذ لاجدل ان علويي اليوم هم احفاد اولئك العلويين القدماء الذين زانوا مفرق الامة العربية بأكاليل من غار انتصاراتهم على الروم ايام الدولة الحمـــدانية ، والذين

كانوا يعرفون به آنذاك تمييزاً بينهم وهم انصار الأئمة من ابناء علي (ع) وبين انصار الخلفاء العباسيين ، ولا اعتقد ان مطلعاً على ما في بطون السير والتاريخ يخامره ادني شك في علوية الحمدانيين وأشياعهم ومعرفتهم آنذاك بهذا الاسم ،(١) وما زال احفادهم يعرفون به الى ان سلبهم ساسة الجور علن انتسابهم اليه بعد ظهور مذهب النصيرية ، واستبدلوهم به اسم النصيريين سيراً على خطة الطعن والتجريح التي اعتادوا سلوكها حيال هذه الفئة العربية المؤمنة بحق آل بيت نبيها ، بغية عزلها عن اخواتها من فرق الشيعة ، وتبريراً لأعمالهم الوحشية معها وتمكيناً لهم في الارض على حساب ظلمها وارهاقها ، ولقد تم لهم ما ارادوا ، فرقوا بين العلويين وبين اخوانهم الاماميين ، وألزموهم اسم النصيريين رضوا ام ابوا ، وأفاضوا بدعوتهم به حتى امسى اسمهم الذي به يدعون ، وعلمهم الذي به يعرفون ، الى ان كانت الحرب العالمية الأولى وأخذت شمس الحرية تنشر خيوط أشعتها على عالم الكون مؤذنة بمحو ظلمات الاستعمار وقطع دابر المستعمرين ، فهب العلويون لمقاومة (فرنسا) حجر الزاوية في بناء الاستعمار الغاشم ويلحون بوجوب تعريفهم باسمهم الحقيقي (العلويين) مما اضطر الفرنسيين الى اعلان دعوتهم به .

---

(١) جاء في تاريخ الدولة العربية السنة الثالثة من الدراسة المتوسطة صفحة (١٣٧) لمؤلفيه الاستاذين انور رفاعي ، وسعد الدين قواص ، مانصه : « كما ان سيف الدولة بالرغم من انه شيعي علوي لم يتعصب لمذهبه بل عامل رعيته معاملة واحدة » قلت : هذا برهان واضح على عرفان العلويين بهذا الاسم يومذاك ، اذ لو لم يكن كذلك لكفى القول انه شيعي دون حاجة الى تأكيده بالصفة الثانية .

ومن البديهي ان الاجنبي اذ اعترف ـ مرغماً ـ باسمهم فعلى نية مبيتة بالشر وقلب مليء بالخبث والضغينـة ، ولم ـ يقصد ـ جـرياً على سياسته المبينة على قاعدة (فرق تسد) ـ الا احياء اراجيف سلفـــه الشعوبيين اعداء العروبة والاسلام ، من تفكيك اجزاء الوحدة الاسلامية وفصم عراها وتفريق جماعتها ، (استكباراً في الارض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء الا بأهله) .

ولكن الله سبحانه حفظ للأمـــة وحدتها وصان لها كيانها ورد كيد الظالم الى نحره .

فمما سبق وضحت اسباب تفرد العلويين بهـذا الاسم وقـــدم عرفانهم به ، ودحض المزاعم بتعريفهم به من قبل الاجنبي ، وتبين ان لا فضل عليهم باعادة اسمهم اليهم ، اذا كان الزمن عاد فسمح لهم بمسايرة ركبه بعد ان اسلمهم للانزواء وحال بينهم وبين الانطلاق في ميادين التقدم امداً طويلا .

وهاهم اولاء ما ان سلكوا مناهج الحياة الحرة محتفظين بلغتهـم ودينهم وأنسابهم وتقاليدهم حتى اقر العالم بوجودهم واعترفوا باسمهـم .

ولكم يسرني وانا احد افراد هذه الفرقة في عهد الحـرية والطمأنينة ان اكتب عنها بوضوح وجلاء .

دين العلوي ومذهبه

الدين في العرف اللغوي يأتي على معان كثيرة نجتزي بأربعة منها (١) التوحيد ، قال تعالى (ألا لله الدين الخالص) اي التوحيد الخالص ، (٢) الجزاء ، قال تعالى (مالك يوم الدين) اي يوم الجزاء ، (٣) الحكم ، قال تعالى (ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله) اي في حكم الله ، (٤) الطاعة ، قال تعالى (وله الدين واصباً) اي الطاعة دائماً .

والدين في الاصطلاح الشرعي هو ما شرعه سبحانه وتعالى لعبادنه من شرعة او منهاج على لسان رسول كريم ، وقد ينحصر الدين في قضايا خمس ، (١) معرفة الخالق (٢) معرفة المبلغ عنه (٣) معرفة ماتعبد به والعمل به (٤) الأخذ بالفضيلة ورفض الرذيلة (٥) الاعتقاد بالمعاد والدينونة (١)

وهذه القضايا الخمس يجمعها الاسلام الذي اكمل به الباري الاديان الالهية وحصر تعريفها به بقوله تعالى (ان الدين عند الله الاسلام) « ٢ » والاسلام شرعاً ، هو الاقرار بالشهادتين والالتزام بأحكام الشرع ، ولغة ، هو الطاعة والانقياد ، ولقد عرفه امير

«١» اهل الشيعة وأصولها للشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء «٢» سورة آل عمران .

المؤمنين الامام علي عليه السلام ، بقـــوله : (لأنسبن الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي . الاسلام هو التسليم ، والتسليم هـو اليقين ، واليقين هو التصديق ، والتصديق هو الاقرار ، والاقرار هو الاداء ، والاداء هو العمل « ١ » فهو بهذا يشمل اعتقاد العبـاد وأفعالهـــم ، والاسلام والايمان مترادفان ويطلقان على معنيين (اعم وأخص) ويعتمد المعـنى الأعم على ثلاثة اركان ، التوحيـد ، والنبـــوة ، والمعاد ، (من آمن بالله ورسوله واليوم الآخر) فمن دان بتوحيد الله ونبوة خاتم النبيين محمـد (ص) واعتقد بيوم الجزاء فهو مسلم حقاً له ما للمسلمين وعليه ما عليهم ومن انكر ركناً من هذه الاركان الثلاثـــة فليس بمسلم ولا مؤمن ، ويعتمد المعنى الأخص على الاركان الثلاثة المذكورة وعلى ركن رابع هو العمل بدعائم الاسلام الخمس وهي : الصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج والجهاد ، (من آمن بالله ورسوله وعمل صالحاً) وهذا المعنى هو الايمان المعروف بقول امير المؤمنين (الامام علي) ع ، (الايمان اعتقاد بالجنان ، واقرار باللسان ، وعمل بالاركان) « ٢ » .

فتبين ان ماورد في الذكر الحكيم من الايمـان بالمعني الأعم وهو ما يراد به الاعتقاد فقط كان اسلاماً ، وما ورد في الذكـر من الايمان بالمعنى الاخص وهو مايشتمل على الاعتقاد والعمل كان ايماناً ، وعلى هذا فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمناً ، والاصل في هـذا التقسيم قوله تعالى (قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنـــوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم) « ٣ » وقد زاده تعالى ايضاحاً

« ١ » نهج البلاغة . « ٢ » نهج البلاغة . « ٣ » سورة الحجرات .

بقوله الحق « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابـــوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون » « ١ » وهذه حجة تقطع بان الايمان ، قول ، ويقين ، وعمل .

فدين العلوي التوحيد المحض وتنزيه الخالق عن كل مشابهـــة للمخلوق ، والاقرار بنبوة سيد الرسل محمد « ص » والاعتقـاد بالمعـاد ، والعمل بدعائم الاسلام الخمس ، ويتفق وجميع الشيعة الاماميـة على زيادة ركن خامس على هذه الاركان الاربعة التي هي اصول الاسلام والايمان بالمعنى الاخص عند جمهور المسلمين ، الا وهو الاعتقاد بالامامة ، يعـني ان العلوي يعتقد ان الامامة منصب الهـي يختار الله لهـا من يشاء اختياره للنبوة والرسالة ، « وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهـم الخيرة » وكما ان تأييد النبي بالمعجزة نصّ عليـه من الله ، فالبـاريء سبحانه يأمر نبيه بالنص على من ينصبه اماماً للناس من بعده ، للقيـام بالوظائف التي كان يقوم بها النبي سوى ان الامام لايوحـى اليـــه ، « انت مني بمنزله هارون من موسى الا انه لا نبي بعـــدي » « ٢ »

« ١ » سورة الحجرات . « ٢ » الاخبار في حديث المنزلة متـواترة ، منها ، ما جاء يوم المؤاخاة الاولى في حديث زيد بن ابي اوفى اخرجه الامام احمـــد بن حنبل في كتاب « مناقب علي » وابن عساكر في « تاريخه » والبغوي والطبراني في « معجميهما » والباوردي في « المعرفة » وابن عدي ، وغيرهم ، ويوم المؤاخاة الثانية ، ما اخرجه الطبراني في « الكبير » عن ابن عباس . ونقله المتقي الهندي في « كنز العمال » وفي « منتخبه » ، ويوم سد الابواب غير باب علي ، حديث جابر بن عبدالله ، كما في آخر الباب [٩] من [ينابيع المودة] نقلا عن كتاب [فضائل اهل البيت] لأخطب خوارزم ، ومثله الحديث الوارد في قضية بنت حمزة ، أخرجه الامام النسائي صفحة (١٩) من (الخصائص العلوية) .

والفرق بين النبوة والامامة واضح جلي ، وهو ان النبي يبلّغ ما ينزل اليه وحياً من ربه والامام يبلغ ما يتلقاه من النبي مع تسديد الهي ، فالنبي مبلّغ عن الله والامام مبلغ عن النبي .

والأئمة عند العلويين اثنا عشر كل سابق ينص على اللاحق ، والاعتقاد بعصمتهم شرط في صحة امامتهم والا لزالت الثقة بهم ، وأولهم آخر الاوصياء لآخر الانبياء ، الامام علي المرتضي ، فالحسن المجتبى ، فالحسين شهيد كربلاء ، فعلي زين العابدين ، فمحمد الباقر ، فجعفر الصادق ، « واليه ينسب فقه اهل البيت » فموسى الكاظم ، فعلي الرضا ، فمحمد الجواد ، فعلي الهادي ، فالحسن العسكري ، فمحمد بن الحسن المعروف بالمهدي القائم المنتظر حجة العصر والزمان ، صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين .

والعلوي شديد التمسك بولائهم حريص على الاعتقاد بأنهم امناء الله في ارضه ، وخزنة علمه ، وحججه على خلقه ، وانهم أئمة معصومون . و « عباد مكرمون لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون » ما ضل من تمسك بهم ، ولا زل من استضاء بنورهم ، اخذاً بالنصوص الواردة الصريحة ، والاحاديث الثابتة الصحيحة ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذ اهاب في الجاهلين وصرخ في الغافلين ، فنادى : « يا ايها الناس اني تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا ، كتاب الله وعترتي اهل بيتي » (١) . وقال صلى الله عليه وآله وسلم « اني مخلف فيكم

---

(١) اخرجه الترمذي والنسائي عن جابر ، ونقله عنهما المتقي الهندي في اول باب الاعتصام بالكتاب والسنة من كنز العمال ، صفحة (٤٤) من جزئه الاول ،

الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ، ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدي (١) ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « اني تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي ، كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض ، وعترتي اهل بيتي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما (٢) وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « مثل اهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ، وانما مثل اهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له » (٣) .

والاحاديث الآخذة بالاعناق الى اهل البيت وتضطر المؤمن الى الانقطاع في الدين اليهم اكثر من ان تحصى ، نحيل المستزيد الى كتب الحديث .

وقصارى القول فالعلوي مسلم مؤمن يدين لله دين الحق دين الاسلام الذي لا مراء فيه ولا شك يعتريه ، كتابه القرآن وقبلته الكعبة ، يعرف ما افترضه الله عليه في يومه وعامه وعمره ، فيؤدي من ذلك ما يستطيع ، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويصلح ما امكنه الاصلاح ، ويحلل ما حلل الله ورسوله ، ويحرم ما حرم

---

(١) اخرجه الترمذي ، والنسائي والامام احمد ، في الجزء الخامس من مسنده ، والحاكم في المستدرك والذهبي في تلخيص المستدرك ، (٢) اخرجه الترمذي عن زيد بن ارقم وهو الحديث «٨٧٤» من احاديث كنز العمال صفحة «٤٤» من جزئه الاول . «٣» اخرجه الطبراني في الاوسط عن ابي سعيد وهذا هو الحديث «١٨» من الاربعين الخامسة والعشرين من الاربعين اربعين ، للنبهاني ، صفحة «٢١٦» من كتابه الاربعين اربعين حديثاً .

الله ورسوله ، لايخاف في الله لومة لائم ، جعفري ، يرجع في فتاويه المذهبية ومسائله الفقهية الى احكام مذهب الامام (أبي عبـــدالله جعفر الصادق) عليه السلام ، ومن اولى من الامام الصادق بالتأويل ومعرفة احكام التنزيل ، وهو فرع شجرة النبوة والامام الحق (والحق أحق ان يتبع) ، وصاحب البيت ادرى بالذي فيه .

وعن هذا الامام المعصوم يأخذ العلوي الفقه ويروي العلم وعلى مذهبه يقيم الصلاة ، وفيه يؤلف مصنفاته .

معتقدات العلويين

لاخلاف البتة بين المسلمين العلويين وبين بقية اخوانهم المسلمين في جوهر الدين وأصوله ، فأصول الدين عندهم هي نفسها الاصول الخمسة عند جميع الاماميين وهي : التوحيد ، والعدل ، والنبوة ، والامامة ، والمعاد ، وفروعـــه تنقسم الى عبادات ومعـاملات أوضحهـا الكثير من علمـائهم في كتبهم ومصنفـاتهم ، وقـــد أفصحنـا عنهـا في كتـابنا (المختصر الجـامع) .

اما في أفعال العباد التي لاتخرج عن احد ثلاثة كما عـرفها امير المؤمنين الامام علي عليه السلام بقوله : (الاعمـال ثلاثة : فرائض ، وفضـائل ، ومعـاصي ، وأما الفـرائض فبأمر الله ومشيئته وبرضـاه وبعلمه وقدره يعملهـا العبد فينجو من الله بهـا ، وأما الفضائل فليس بأمر الله لكن بمشيئته وبرضاه وبعلمه وبقدره يعملها العبد فيثاب عليها . واما المعاصي فليس بأمر الله ولا بمشيئته ولا برضاه ولكن بعلمه وقدره يقدرهـا لوقتهـا فيفعلها العبد باختياره فيعاقبه الله عليهـا لأنه قـــد نهـاه عنهـا فلم ينتهِ) « ١ »

« ١ » كتاب تحف العقول عن آل الرسول ، لأبي محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني صفحة « ٢٠٦ » طبعة طهران سنة ١٣٧٦ هـ

في افعال العباد التكليفية كلها يعتقد المسلمون العلويون ان الله عز شأنه خلق العبد ومنحه الاستطاعة على الفعل والترك قطعاً لعذره في ترك ما يؤمر به او فعل ما ينهى عنه ، وأوجده مختاراً له حرية الارادة والمشيئة في افعاله الشخصية فهي منه وله ، لم يجبره الباري تعالى على فعل ولا ترك بل العبد اختار ماشاء منها مستقلا ، ولذا يصح عند العقل والعقلاء مدحه ومثوبته على فعل الخير ولومه وعقوبته على فعل الشر ، وهو موكول في اعماله الى نفسه بعد ان وضحت له مناهج الخير والشر وَوُعِد وَأُوعِد عليها المثوبة والعقوبة على ألسنة الدعاة الصادقين ، (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) (١) .

وبذلك يكون العباد مريدين لأفعالهم غير مجبرين عليها ولا مهملين . بل انهم عنها مسئولون وعليها محاسبون ، ان خيراً وان شراً بدليل قوله تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) (٢) .

وقد يأبى العقل ـ اثباتاً للعدل الالهي ـ الا الاقرار بوجوب تحمل العباد مسئولية اعمالهم ، وصدورها عن ارادتهم واتيانهم اياها بمحض اختيارهم لا جبر ولا اهمال ، اذ لو كانوا مجبرين لبطل الثواب والعقاب ، ولا فضل لمحسن ولا مسئولية على مسيء ، ولو كانوا مهملين لانتفى الاقرار بوجود المبدع الاول وقدرته على تدبير مكوناته وقوة

---

(١) سورة النساء (٢) سورة الزلزال .

سلطانه عليها ، ولاختل نظام هذا الكون البديع وعمت الفوضى سائر اجزائه ، ولم تكن فائدة في بعثة الانبياء وانزال الكتب والوعد والوعيد .

واقطع الادلة واقواها على منح العباد الاستطاعة على الفعل والترك ووكول اعمالهم اليهم والقاء تبعاتها عليهم هو قوله تعالى (لا يكلف الله نفساً الا وسعها لها ماكسبت وعليها ما اكتسبت) « ١ » ومما جاء في تفسيرها ، لاتكلف نفس الا ماتسعه قدرتها فضلا ورحمة او ما دون مدى، طاقتها بحيث يتسع فيه طوقها ويتيسر عليها ، كما في قوله تعالى (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) « ٢ » وهو يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال ، لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر ، لاينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعاصيها غيرها ، ومثله قوله تعالى (ونفس وما سوّاها فألهمها فجورها وتقواها) « ٣ » وقد جاء في تفسيرها للقاضي (ناصر الدين البيضاوي) عليه الرحمة ، (ان الهام النفس الفجور والتقوى افهامها وتعريفها حالها او التمكين من الاتيان بها) .

ومما لاريب فيه ان البارىء سبحانه لايحاسب العبد عما يخرج عن حدود سيطرته ولا يكلفه بما ليس في مقدوره ، ولذا فان الله تعالى لايحاسب العبد على حركة قلبه ودورة دمه ، ولا يسأله عن كونه طويلا او قصيراً او غير ذلك من الاعمال التكوينية ، وانما يحاسبه على اعماله التكليفية وهي كل مادخل في حدود الاوامر والنواهي

« ١ و ٢ » سورة البقرة « ٣ » سورة الشمس

مخاطب به البالغ العاقل يحاسبه لأنه لم ينفذ الامر مع قدرته على التنفيذ او لم يترك النهي مع قدرته على الترك ، وهو بهذا مسئول عما هو قادر على فعله او تركه فحسب .

وقد وضحت المحجة وقامت الحجة للباري سبحانه على خلقه بتعريفه اياهم سبل الخير والشر في غير موضع من كتابه الكريم ، كقوله تعالى : (وهديناه النجدين) اي طريقي الخير والشر .

ومن اسمى التوجيه وأبلغ الاقوال في الاستطاعة ووكول اعمال العباد اليهم وحملهم مسئوليتها جواب الامام الحسن بن علي عليهما السلام ، للحسن البصري وقد كان كتب اليه يسأله .

اما بعد ، فانكم معشر بني هاشم الفلك الجارية واللجج الغامرة والاعلام النيرة الشاهرة ، او كسفينة نوح التي نزلها المؤمنون ونجا فيها المسلمون ، كتبت اليك يابن رسول الله عند اختلافنا في القدر وحيرتنا في الاستطاعة ، فأخبرنا بالذي عليه رأيك ورأي آبائك عليهم السلام ، فان من علم الله علمكم وانتم شهداء على الناس والله شاهد عليكم ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ، فأجابه الامام الحسن المجتبى عليه السلام :

بسم الله الرحمن الرحيم وصل الي كتابك ولولا ما ذكرته من حيرتك وحيرة من مضى قبلك اذاً ما اخبرتك ، اما بعد فمن لم يؤمن بالقدر خيره وشره ان الله يعلمه فقد كفر ، ومن أحال المعاصي على

الله فقد فجر ، ان الله لم يطع مكرهاً ولم يُعص مغلوباً ولم يهمل العباد سدى من المملكة بل هو المالك لما ملكهم والقادر على ما عليه اقدرهم ، بل أمرهم تخييراً ونهاهم تحذيراً ، فان ائتمروا بالطاعة لم يجدوا عنها صادّاً ، وان انتهوا الى معصية فشاء ان يمن عليهم بأن يحول بينهم وبينها فعل وان لم يفعل فليس هو الذي حملهم عليها جبراً ولا ألزموها كرهاً ، بل منّ عليهم بأن بصرهم وعرفهم وحذرهم وأمرهم ونهاهم ، لا جبلا على ما امرهم به فيكونون كالملائكة ولا جبراً على ما نهاهم عنه ، ولله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين ، والسلام على من اتبع الهدى» «١»

وأراني غير محتاج الى التنبيه على جلالة هذا القول الفصل وفخامة معانيه ووضوح حجته بمنح العباد استطاعة الفعل والترك وتحميلهم مسئوليات اعمالهم ، ومن تدبر ماجاء فيه تبينه فيضاً قدسياً من انوار الحق المشرقة في بلاغة امير المؤمنين الامام علي عليه السلام ، اذ يقول - وعلى ما يقول يعتمد اعتقاد المسلمين العلويين بنفي الجبر والاهمال ومنح العباد القوة على افعالهم ووكولهم فيها الى نفوسهم فعلا وتركاً بعد الوعد والوعيد - ما نصه :

(ان الله سبحانه امر عباده تخييراً ونهاهم تحذيراً وكلف يسيراً ولم يكلف عسيراً وأعطي على القليل كثيراً ولم يُعص مغلوباً ولم يطع مكرهاً ولم

«١» كتاب تحف العقول عن آل الرسول ، صفحة «٢٣١» طبعة طهران سنة ١٣٧٦ هـ .

يرسل الانبياء لعباً ولم يـــنزل الكتاب عبثاً ، ولا خـــلق السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فـويل للذين كفروا من النـار) « ١ »

وأي من كان له قلب او ألقى السمع وهو شهيد يتدبر هـذا القول الحق ولا يشهد ان المخيّر غير المجبر والمحذر غير المهمل وان العدل جار في الخلق فلا يكلفون عسيراً ، وان لم يكن بعث الرسل وانزال الكتب الا اصلاحاً لشئون العباد وتنظيما لأحوالهم ، (أفحسبتم انما خلقناكم عبثاً وانكم الينا لاترجعون) « ٢ »

ومن اوجز النصح وأبلغ الحجة في هـذا الباب قـــول امير المؤمنين عليه السلام ، لمن ري القضاء والقدر بمعنى الجبر فيخاطبـــه بحكمته البالغة وتوجيهه السامي ليفيء به الى ظلال العقل ونعمة الهداية . (لعلك ظننت قدراً لازماً ، وقضـاء حتماً ، لو كان ذلك كذلك ، لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد والامر والنهي ، ولم تأت لائمة من الله لمذنب ولا محمدة لمحسن ، ولم يكن المحسن اولى بالمدح من المسيء ، ولا المسيء اولى بالذم من المحسن .

وهذا القول غني عن البيان والتبيين لأن الحق يحمل في نفسه دليل حقيقته ، ولولا ماورد عن ائمة العصمة اهل بيت الحكمة في حـل مشكلة القضاء والقدر لظلت الابصار والبصائر حاسرة حائرة امام هـذا

---

(١) نهج البلاغة (٢) سورة المؤمنون .

الباب المغلق الموصد ، اما وقد اناروا السبيل وأقاموا الدليل على مطابقة القضاء والقدر للعدل الالهي الشامل فقد وضحت المحجة وقامت الحجة وظهر الحق وحق اليقين بأن لا جبر ولا اهمال ، بل منزلة بين منزلتين .

يوضح هذا ما جاء في كتاب (مختصر بصائر الدرجات) للشيخ (حسن الحلي) قال : بالاسناد عن غير واحد ، عن ابي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام ، قالا : ان الله عز وجل ارحم من ان يجبر خلقه على الذنوب ثم يعذبهم بها ، والله اعز من ان يريد امراً فلا يكون ، قال : فسئلا عليهما السلام هل بين الجبر والتفويض منزلة ثالثة قالا : نعم ، اوسع مما بين السماء والارض .

ومن تعقّل بعين بصيرته ما مر معنا في هذا المعنى ، عن امان هذه الامة وباب حطتها تبينه - ولا ريب - دليلا قطعياً على صحة معتقد العلويين بشمول العدل الالهي كل كائن ومكوّن ، واستبان - بمقتضى هذا العدل - تحمل العباد مسئولية اعمالهم وإتيانهم اياها بمحض اختيارهم لا جبلا على الطاعة ولا جبراً على المعصية ، واستشف من خلال ذلك معنى القضاء والقدر ، وهو ان الباريء سبحانه وقد احاط سابق علمه في ما يكون من عباده وما يحدث لهم من خير وشر وايمان وكفر وطاعة وعصيان واساءة واحسان ، فكتب صور اعمالهم واحوالهم في لوح القضاء ، واعلمه في ما يجري لهم وعليهم قدره لوقته ، كالعلم في حدوث امر ما على شخص ما في يوم كذا

بسبب كذا ، فكان ما علمه من اعمال خلقه واحوالهم ورسمه في لوح القضاء وقدره في وقته الموقت له هو القضاء والقدر ، لا على ان علم الباريء تعالى بأفعال عباده وأحوالهم قبل كونها ، ورسمه اياها في لوح القضاء وتقديره اياها في اوقاتها الموقتة لها يكون قضاء حتما عليهم بفعلها ، بل اثباتاً لقدرته تعالى على كل كائن ومكون واحاطته علماً بكليات الاشياء وجزئياتها .

يؤيد هذا القول ويوضحه ماورد في كتاب (مختصر بصائر الدرجات) للحلي ، بالاسناد الى الصدوق محمد بن علي بن الحسين عن ابيه قال : حدثنا محمد بن عبدالله عن القاسم بن محمد الاصبهاني عن سليمان بن داود النقري عن سليمان بن عيينة عن الزهري ، قال : قال رجل لعلي بن الحسين عليهما السلام ، جعلني الله فداك ، أبقدر يصيب الناس ما يصيبهم ام بعمل ، فقال : ان القدر والعمل بمنزلة الروح والجسد فالروح بغير جسد لاتحس والجسد بغير روح صورة لا حراك لها ، فاذا اجتمعا قويا وصلحا ، كذلك العمل والقدر ، فلو لم يكن القدر واقعاً على العمل لم يعرف الخالق من المخلوق وكان القدر شيئاً لا يحس ، ولو لم يكن العمل بموافقة القدر لم يمض ولم يتم .

وهذا القول يفيد ويكاد يقطع بأن القدر هو علم الباريء السابق للاشياء قبل وقوعها وتقديره اياها في اوقاتها الموقتة لها ، وفي ذلك تمييز بين الخلق والخالق ، وبموافقة العمل المقدر يمضي امر الله تعالى وتنفذ مشيئته في عباده ، والمشيئة قد تكون مشيئة حتم كمشيئة

خلق الباريء سبحانه عباده وتكوينه اياهم على ما هم فيه وعليه ، طولا وقصراً وفصاحة وعجمة وبياضاً وسواداً ، وغير ذلك من الصفات الجارية فهو واقع لامحالة ، وقد تكون مشيئة علم وتخلية بين العباد وافعالهم بعد ان يوضح لهم سبيلي الخير والشر ويأمرهم وينهاهم ويمنحهم القوة على الفعل والترك ، اثباتاً لعدله واتماماً لفضله ، كما يخلي بين العصاة وبين معاصيهم ، فان شاء ان يحول بينهم وبينها ويمنعهم منها كان ذلك فضلا منه عليهم ومنة ، وان لم يعصمهم منها فليس هو الذي اجبرهم عليها ، ومن اصدق الامثلة وأقطع الادلة على صحة هذا القول ما فعل مع آدم ويوسف عليهما السلام ، فقد نهى آدم عن الاكل من الشجرة وشاء ان يخلي بينه وبين الاكل منها ، وكان اكله منها سبباً لخروجه وذريته من الجنة الى هذه الدار وعلى هذه الحال والصفة ، ولو شاء لعصمه كما عصم يوسف اذ أراه برهان ربه وصرف عنه السوء والفحشاء ، فهل كان سبحانه بتخليته بين آدم وبين الاكل من الشجرة هو الذي اجبره على الأكل منها ، كلا ومعاذالله ، اذلو كان ذلك كذلك لتنافى عقابه بالهبوط من الجنة والعدل الالهي ، ولكان الباريء ظالماً له ، حاشى لله وأستغفر الله ـ ولا يظلم ربك احد ، وتأبي عليه تعالى رحمته التي وسعت كل شيء ان يجبر عبده على ذنب ثم يعذبه به .

وفي معنى ذلك ما ورد في (آمالي) السيد المرتضى وفي كتاب (تحف العقول) مع قليل اختلاف في اللفظ ، ان ابا حنيفة النعمان بن ثابت قال : حججت في ايام ابي عبدالله الصادق عليه السلام فلما اتيت المدينة دخلت داره فجلست في الدهليز انتظر اذنه اذ خرج

صبي يدرج فقلت ياغلام اين يحدث الغريب اذا كان عنـــدكم واراد ذلك ، فنظر الي وقال : توقّ شطوط الانهار ومساقط الثمار وأفنيـــة الدور والمساجد وقارعة الطريق وتوار خلف جدار وشل ثـوبك ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرهـا وضع حيث شئت ، فأعجبني ما سمعت من الصبي ونبل في عيني وعظم في قلـبي ، فقلت له : مااسمك ، فقال : انا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طـالب ، فقلت له : ياغلام ممن المعصية فقال عليه السلام ان السيئات لاتخلو من احدى ثلاث ، اما ان تكون من الله ـ وليست منه ـ فـــلا ينبغي للرب ان يعذب العبد على ما لا يرتكب ، واما ان تكون منه ومن العبد ـ وليست كذلك ـ فلا ينبغي للشريك القوي ان يظلم الشريك الضعيف ، واما ان تكون من العبد وحده ـ وهي منه ـ فان عفـا فبكرمه وجوده ، وان عاقب فبذنب العبد وجريرته ، وعليه وقـــع الامر واليه توجه النهي وله حق الثواب او العقاب ووجبت الجنـة او النار ، قال ابو حنيفة : فانصرفت ولم ألق ابا عبـد الله عليـــه السلام واستغنيت بما سمعت .

هذه الرواية بالاضافة الى مافيها من الدلالة على فضـــل الامام والاشـارة الى اعلان حقه بالامامة تفيد الفائدة التامة وجـوب تنزيه الباريء تعالى وتقديس ذاته العليـة عن كل صفـــة من صفات النقص والعجز والمحال ، ان الله لا يأمر بالسوء والفحشاء ، ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفهـا ويؤت من لدنه اجـــراً عظيما ، وتقضي بثبوت حمل العباد مسؤولية اعمالهم ومجازاتهم بها ، الا ان يرحـم الله ،

يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون .

والاخبار في نفي الجبر والتفويض واثبات العدل والمنزلة بين المنزلتين مستفيضة تضيق عن استقصائها المجلدات الضخمة فانّى لهذا الموجز استيعابها ، ومن شاء ان يهتدي بنور العقل الى معرفة ما اثبته النقل في هذا الموضوع فليرجع الى رسالة الامام الهادي علي بن محمد الجواد عليهما السلام الى اهل الاهواز حين سألوه عن الجبر والتفويض ، وفيها ماينفي الشك ويدفع الوهم ويوحي باليقين ويحمل على التصديق بأن لاجبر ولا تفويض ولكن منزلة بين منزلتين الا وهي الامتحان والاختبار بالاستطاعة التي ملكنا الله وتعبدنا بها على ما شهد به الكتاب ودان به الائمة المعصومون الابرار من آل بيت الرسول صلى الله عليه وعليهم اجمعين .

ولقد وضح الحق جلياً لمريديه في ثبوت صحة الاعتقاد بوكول اعمال العباد اليهم وحملهم اعباء مسئوليتهم بقوله تعالى (قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل) والآيات البينات الشاهدة بصحة هذا الاعتقاد كثيرة في كتاب الله تعالى ليس هذا موضوع استقصائها .

ويعتقد المسلمون العلويون انماينزل بالعباد من مصائب ويحيق بهم من مكاره هو نتيجة ماكسبوا وجزاء ماعملوا ، لثبوت اعتبار العدل الالهي اصلا من اصول الدين عندهم ، ولأنه تبارك اسمه لايجوز عليه الجور على خلقه (ولا يظلم ربك احداً) .

وممـا يؤكد صحة هذا الاعتقاد لديهم ويزيدهم تمسكاً بـه ماروواه الاصبغ بن نباتة قال سمعت امير المؤمنين عليـه السلام يقـــول احدثكم بحديث ينبغي لكل مسلم ان يعيـه ، ثم اقبل علينـا ، فقال عليه السلام ، ما عاقب اللــــه عبداً مؤمناً في هـــذه الدنيا الا كان اجود وامجد من ان يعود في عقابه يوم القيامة ، ولا ستر الله على عبد مؤمن في هذه الدنيا وعفا عنه الا كان امجد واجود واكرم من ان يعود في عفوه يوم القيامة ، ثم قال عليه السلام ، وقد يبتلي اللـه المؤمن بالبلية في بدنه او ماله او ولده أو اهله وتلا هـذه الآية (ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير) وضم يده وهو يقول ثلاث مرات (ويعفو عن كثير) (١)

وقد اورد القاضي ناصر الدين البيضـاوي رحمـــه اللـه في تفسير قوله تعالى (ليس بأمانيكم ولا اماني اهـل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به) « ٢ » انها لما نزلت قال ابو بكـر (رضي) فمن ينجو مع هذا يارسول الله ، فقال صلى الله عليـه وآله وسـلم ، أما تحزن ، أما تمرض ، أما يصيبك اللأواء ، قال بلى يارسول اللـــه ، قال هو ذاك ، وجاء في تفسير قوله تعالى (ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمـــن نفسك) « ٣ » ، ان ما اصـابك من الصحة والسلامة وسعة الرزق وجميع نعم الدين والدنيا فمن اللـــه اي

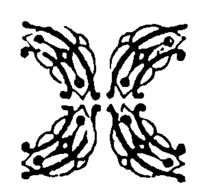
---

(١) كتاب تحف العقول صفحة (٢١٤) طبعة طهران سنة ١٣٧٦ . (٢ و ٣) سورة النساء .

تفضلا منه تعالى لأن كل مايفعله العبد من الطاعة لا يكافيء نعمـــة الوجود ، وما اصابك من المحن والشدائد والآلام والمصائب فمن نفسك ، اي بسبب ماتكسبه من الذنـــوب والمعاصي ، وأورد البيضاوي في تفسيرها حديثاً عن أم المؤمنين عائشة مرفوعاً ، (ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله اكثر) وختم البيضاوي شرح هذه الآية بقوله : (ان الحسنة احسان وامتنان والسيئة مجازاة وانتقام . والآيتان كما ترى لا حجة فيهما لنا وللمعتزلة) .

وفي الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال (ما من شيء يصيب المؤمن فى جسده الا كفر الله به عنه من الذنوب) وروى الشيخان عن ابي سعيد الخدري (رضه) عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال :(مايصيب المـــؤمن من نصب ولا وصب ولا هــم ولا حـــزن ولا غـــم حـــتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطـــاياه) وروى الشيخان عـــن ابن مسعود (رضه) عـــن النبي (ص) انه قال :(ما من مسلم يصيبه اذىً الا حات الله عنه خطاياه كما تحات وراق الشجر) وروى الترمـــذي عن أنس بن مالك عن النبي (ص) انـــه قال : (اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقـــوبة

في الدنيـا واذا اراد بعبده الشر امسك عنه بذنبه حـــتى يوافى به يوم القيـامة) وعنـــه (ص) (اذا اراد الله بعبـد خـيراً فأذنب ذنباً أتبعه نقمة ليذكره الاستغفـار واذا اراد بعبد شراً فأذنب ذنبـاً أتبعه نعمة لينسيه الاستغفار ويتمادى بها) « ١ »



---

(١) كل هذه الاحاديث نقلا عن شرح الشفاء لشهاب الدين الخفاجي .

عادات العلويين

لم تكن العادة ديناً يلزم الامة أو الشعب الانتظام في سلكه ، ولا معتقداً عاماً يضطر المجتمع الى اعتناقه والأخذ به ، وانما هي تكرار فعل ما بصورة تنزع اليها النفوس جرياً على سنن يقلد بها التابع المتبوع ، وهي تختلف زماناً ومكاناً ومدائن وأريافاً وأمماً وشعوباً ، اذ انها تستلهم من طبيعة اقليم اصحابها وما جريات احوال زمانهم .

اما العادات عند المسلمين العلويين فانها لاتختلف بشيء عما عند اخوانهم العرب المسلمين من عادات ، وربما كانت فيهم اشد علوقاً وابلغ أثراً ، كاكرام الضيف ، وسخاء اليد ، وإباء النفس ، وعفة اللسان ، وصيانة العرض ، ورعاية حقوق الجار ، الى ما هنالك من شجاعة ومروءة ، واقدام وغيرة ، وشهامة وتضحية ، وما سوى ذلك من عادات في الافراح والاتراح يقومون بها مع التزام سنن الآداب ومراعاة حرمة التعاليم السماوية ، وانهم وايم الحق لبرءاء من أية عادة تتنافى ومكارم الاخلاق .

وان اعجب فعجب ما قرأت في العدد الثامن والخمسين من

مجلة الاجيال عام (١٩٥٣) تحت عنوان (نحن والتاريخ) ترجمة الاستاذ (منير الشعار) عن مؤلف باللغة الاجنبية للمؤرخ المعاصر الدكتور (فيليب حتي) .

« يقال ان عند العلويين عوائد سرية يأتونها ليلاً لا يظهر عليها غيرهم » الى كثير من الارجاف والاجحاف في عقائد العلويين وعاداتهم مما تأباه الاخلاق والاذواق ، واعجبُ منه صدورُه عن جهبذ التاريخ في هذا العصر الحر وأحد أساطينه ، الدكتور (فيليب حتي) وسماحه لقلمه ان يجري بعداد الاقوال المكذوبة والنقولات المغرضة ، دون ان يكلف نفسه بعض عناء التمحيص وجهد الاستقصاء ، ودون ان يشير الى مصادر تلك الاباطيل والسفسطات ، والخليق بمن يؤرخ للاجيال ان لايعتمد على ما يقال ، لأن التاريخ بناء ، اساسه الواقع ودعامته الحقيقة ، ترفع قواعده العقول المتحررة والضمائر الحية ، لا خيالات وأوهام يبثها الافتئات وعليها الارتزاق ، وقد نربأ بمؤرخنا المعاصر وهو من هو ان يكون حمله شيء من ذلك على هذا الاسفاف الصريح والتحامل المفضوح على العلويين .

واذا كان عذر المؤرخين القدماء فيما افتروه على هذه الفئة العربية المسلمة من القول الزور والبهتان العظيم ، ارضاء اصحاب الطيالس والصوالج الذين كان الطعن والتجريح مرضاة نفوسهم المريضة ودواءها ، وأداة الحظوة والقبول لديهم ، فما عذر مؤرخنا الكبير وقد تبدلت الارض غير الارض وتغير وجه الزمان ، وأسدل الستار على

الشعوبيين واحكامهم الجائرة ، وانبث في الامة العربيـــة حكام من صميمها ، رسل سلام ورحمة للناس ، ودعاة وحدة واخاء في العرب ، وما مبرره في ما نقل للاجيال عن العلويين دون تمييز بين القـــول والتقول ، وهو المفروض به الترفع عن التقليد الاعمى والتحـــرر من قيود العصبية البغيضة .

وواعجباً واكثر يعمل علماء هذا العصر دائبين لتخطي متون الافلاك واختراق طبقات الارض وتذليل عقبات الهـواء والماء ، حرصاً على امانة اختصاصهم العلمي ، واكتشافاً لما في مستودعات هذا الكون من اسرار ، ويتجشم المؤرخون والباحثون عناء قطع آلاف الاميـال وجهد مشاق الترحال سعياً وراء الحقيقـــة ضالة التـاريخ المنشودة ، ولا يكلف مؤرخنا الامين نفسه المتحررة عناء قطع عشرات الاميال في احدى رحلاته الى سوريا او لبنان ، تعرّفا على العلويين ، وليعرف منهم عن عقائدهم وعوائدهم ما لا يمكنه معرفته من غـــيرهم ، ورعياً لحرمة التاريخ وقد حمل امانته .

وهو ولا شك لو اراد ان يعلم لما جهل ان هذه الفئة العربية المسلمة ليست مجهلا من مجاهل التاريخ ولا اسطورة من اساطير الخيال ليجعل المؤرخون من عقائدها وعاداتهـــا احاديث سمار وأقاصيص رواة ، بل هي حقيقـــة ثابتـــة في الوجود ، وأداة فعالة في حقـــل دنيا العرب والمسلمين .

ولو تبصر لبصر ان ما كتبه عن العلويين في مقاله ذاك بعيد

عن الصدق بعد الباطل عن الحق ، ولكنه نزل بهم عند حكم مشيئته ووقف منهم حيث وقف سلفه في أودية التيه والمغالطات وفي دياجي الخيال والظنون عشواً عن انوار الحقيقة المشرقة عليهم فتهدي الى عقائدهم وعوائدهم كل بصير يفتأ يحمل عليه من ضميره رقيباً ومن وجدانه حسيباً .

وما كنت لأولي هاتيك الترهات والاباطيل أية التفاتة وقد تولاها الواقع الراهن بالدحض والتكذيب ، وشهد الحق المبين بصراحة بطلانها ، لولا ان الغاية من وضع هذا الكتاب هي اظهار الحقيقة والانتصار للحق ، وقصد اطلاع الرأي العام على مادونه المغرضون من اراجيف مختلفة ، فتشهد الانسانية الصحيحة تنكر ادعيائها من المؤرخين لمبادئها المثلى ، ومدى تجنيهم وتحاملهم على العلويين فيعلم من لا يعلم ، اذا كان هذا حالهم مع كتّاب ومؤرخي هذا العصر الذي تألقت فيه انوار الحرية واستشعر عاله المناداة بالعدالة الاجتماعية ، فما الظن بهم في عصور كان يتجاذب طرفيها الظلم والظلام .

واحر بهذا الكاتب وقد حمل امانة التاريخ ان يكون رعاها حق رعايتها ، فتدبر ما نقله للاجيال القادمة بحكمة الخبير المنصف جاهداً لارضاء الحق والعدالة الانسانية ، بدلا من اندفاعه وراء النزوات وانصياعه لأحكام العواطف والشهوات ، ولا ادل على تحكم عاطفته بعقله واسلاس قياده لهواه في كتابته عن العلويين من بلبلة رأيه واضطراب قلمه ، فهو تارة يرميهم بالوثنية وطوراً بالحلولية ، وحيناً

بالاباحية ، وغير خفي على المبتدىء من طلبة العلم فكم بالاحـرى العلماء فرق ما بين الوثنية والحلولية ، وهو لو تعقل روايته بعين درايتـــه لتجلت له الحقيقة بأطهر اثوابها نافضة ما علـــق بها من غبار الزيف والتشويه ، صارخة بصوتها المـدوي في اذن كل من كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ، ان على العلويين حصانة خلقية تحـــول بينهم وبين ما يتنافى وشرعة السماء ، حصانة اكتسبوها من صـدق ولائهم لآل بيت نبيهم الطاهرين ، وسيرهم على سنة أئمتهم العادلة ، وحرصهم على اصالة انسابهم العربية العريقة ، وذلك كاف للعـدول بهم عن مخازي الاقوال والافعال .

الفصل الثاني

في

ذكر بعض رجال الفكر القدماء في العلويين

لقد كان في العلويين رجال ذوى ذكرهم في الآفاق واقض مضاجع قيصر الروم خيال انتصاراتهم ، رجال نعتز بماضيهم الفخم الحافل بالمفاخر القومية والمآثر الطيبة التي من شأنها رفع مستوى الامم والشعوب ، ونعتد بمجتمعهم الزاهي الذي يضاهي اي مجتمع عالمي وعياً ورقياً وازدهاراً ، وانا اذ نذكر اولئك الاجداد البهاليل فقد نذكر بمقدمتهم الامراء الحمدانيين الذين رسموا على صفحات التاريخ النقية صورة المجد الخالدة بأحرف من نور ، وحسبهم جماً لصفات المجد ماوصفهم به الثعالبي في يتيمته حيث يقول : (كان بنو حمدان ملوكاً وامراء ، اوجههم للصباحة ، وألسنتهم للفصاحة ، وأيديهم للسماحة ، وعقولهم للرجاحة .

وزاد عليه المجتهد الاكبر (السيد محسن الامين) طيب الله

ثراه فقال : (ونفوسهم للطاحة ، وقلوبهم للشجاعة ، واقوالهم للبراعة ، واوامرهم للاطاعة ، وحماهم للمناعة ، وصيتهم للاذاعة) .

وفيهم يقول السري الرفاء من قصيدة يمدح بها سيف الدولة :

آل حمدان غرة الكرم المحض ... وصفو الصريح منه اللباب
اشرق الشرق منهم وخلا الغرب ... ولم يخل من ندي وضراب
ينجلي السلم عن بدور رواض ... فيه والحرب عن اسود غضاب

وفيهم يقول هارون الكناني من قصيدة :

يبرزون الوجوه تحت ظلال الموت ... والموت فيهم يستظل
كرماء اذا الظبى غشيتهم ... منعتهم احسابهم ان يولوا

وفيهم يقول جعفر بن محمد الموصلي :

بأبناء حمدان الذين كأنهم ... مصابيح لاحت في ليال حوالك
لهم نعم لا استقل بشكرها ... وان كنت قد سيرته في المسالك

وفيهم يقول ابو الطيب المتنبي في مدح الملك سيف الدولة :

وأنت ابو الهيجا ابن حمدان يا ابنه ... تشابه مولود كريم ووالد
وحمدان حمدون وحمدون حارث ... وحارث لقمان ولقمان راشد

وفيهم يقول شاعرهم المجلي في ميداني السيف والقلم ، من لا يشق غباره ولا تدرك آثاره ، الامير (ابو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان) الذي كان يقول فيه الصاحب بن عباد ، (بدىء الشعر بملك وختم بملك) يعني امرأ القيس وأبا فراس ، وما

اكثر ما يقول :

ونحن اناس يعـــلم الله أننـا اذا جمح الدهر الغشوم شكائمه
اذا ولد المـــولود منا فائمـــا الاسنة والبيض الرقاق تمائمه

وفيهم يقول ايضاً :

فـلم يخلق بنو حمـــدان الا لمجـــد او لبأس او لجود

ويقول فيهم ايضاً :

اذا كان منا واحد في عشيرة علاها وان ضاق الخناق حماها
ولا اشتورت الا وأصبح شيخها ولا اختبرت الا وكان فتاهـا
ولا ضربت بين القباب قبابه واصبح مأوى الطارقين سواها

وفيهم يقول ايضاً :

ونحـــن اناس لاتوسط بيننا لنا الصدر دون العالمين او القبر

وقد قال المجتهد الاكبر (السيد محسن الامين) عطـر الله رمسه ، في كتابه (ابو فراس الحمداني) في تعريف عشيرته ما نصه :

(نشأ ابو فراس في عشيرة عربية صميمة تقلب افـرادها بالملك والامارة قروناً عديدة ، وكانت لهم احسن سيرة مملوءة بمحاسن الافعال وجميل الصفات ، من كرم وسخاء ، وعز واباء ، وصولة وشجاعة ، وفصاحة وبراعة ، وحلم وصفح ، وتدبير وغيرة ، وحماية للجار وحفظ للذمار ، ورأي رصين وعقل رزين ، الى غير ذلك ؛ وكلهم او جلهم شعراء مجيدون اهل شجاعة واقدام ، تعودوا ممارسة الحـروب وقيادة الجيوش ، ويندر او ليس بموجود ان يكون فيهم من ليس بشاعر ولا شجاع فارس) انتهى .

علوية الحمدانيين

ولتوثق عرى اتصالنا فيهم واتماماً للفائـدة تلزمنا الاشارة الى آرائهم الدينية ، فمما لاجدل فيه ولا ريب انهم كانوا يدينــون بالولاء للامام علي وأبنائه الائمة الطاهرين عليهم السلام ، ويصدقونهم التشيع لهم والدفاع عن حقهم ، ولا غرو ان توجد فيهم تلك الروح المؤمنة بحق آل البيت القوية بايمانها ، لان من الوقوف على تطـورات عصرهم ودرس احوال البيئة التي نشأوا فيهـا وبمعرفة المؤامرات المفضوحـــة والمكايد المكشوفة التي كان يكيدها العباسيون لأبناء علي (ع) تدرك العوامل التي أثرت في نفوسهم ، بالاضافة الي مافيها من صـــدق الولاء والاخلاص لآل البيت ، فحملتهم على صدق العزيمـــة في الدفاع عن حقهم السليب والانتصار لهم في اي مواقفهم ، وها هي تلك الروح الجبارة تتجلى في نفس شاعرهم الامير (ابي فراس) لدى وقوفه على قصيدة (محمد بن سكرة العباسي) الـــتي يفتخر بها على الطالبيين ، وينتقص بها ولد علي ويتحامل فيها عليهم والتي اولها :

بني علي دعوا مقالتكم لاينقص الدر وضع من وضعه

فيفوق الامير (ابو فراس) عزمه الوثاب سهاماً حادة على اقواس شعره ، ويطوحها مدوية في الآفاق يصيب بها مقاتل خصومـــهم ، مدلاً

بشهامته العربية وولائه المحض وحبـــه الخالص لأبناء عـــلي (ع)
ومن يود معرفة انتصاره لقضايا أئمته العادلة ومــــدى دفاعه عن
حقوقهم المغتصبة ، فليرجـــع الى ميميته الشافية الـــتي سارت مسير
الامثـال ، ومطلعها :

الدين مخترم والحـق مهتضم وفيء آل رسـول الله مقتسم

ولينظر المتأمل بعين بصره وبصيرته الى صدق ولائه لائمتـــه
البادي صراحة بقوله :

لا يطغين بـني العباس ملكهـم بنو علي مواليهم وان رغمـوا
أتفخرون عليهم لا أبا لـكم حتى كأن رسول الله جـدكم
وما توازن يوماً بينكم شرف ولا تساوت بكم في موطن قدم
ولا لجدكم مسعاة جـــدهم ولا نثيلتكم من امهم امم
ليس الرشيد كموسى في القياس ولا مأمونكم كالرضا ان انصف الحكم

واني لأهيب بالقارىء الكريم للاستماع الى سهامه المرنة في اذن
الاجيال منطلقة الى مقاتل العباسيين ، بعد ان تخطى بجـرأته النادرة
صدر الكثير من الحوادث التاريخية المنكرة التي جاؤوها فيقول لهم تأنيباً
وتوبيخاً ، منددأ بسوء اعمالهم وقبح افعالهم :

ما نال منهم بنوا حرب وان عظمت تلك الجرائم الا دون نيلـكم
كم غدرة لـكم في الدين واضحة وكم دم لرسول الله عنـــدكم
أأنتم آله فيما ترون ، وفي اظفاركم من بنيه الطاهرين دم

هيهات لا قربت قربى ولا رحم يوماً اذا اقصت الاخلاق والشيم

كانت مودة سلمان لهم رحماً ولم يكن بين نوح وابنه رحم

ياجاهداً في مساويهم يكتمها غدر الرشيد بيحيى كيف ينكتم(١)

ذاق الزبيري غب الحنث وانكشفت عن ابن فاطمة الاقوال والتهم(٢)

باؤوا بقتل الرضا من بعد بيعته وابصروا بعض يوم رشدهم فعموا(٣)

ياعصبة شقيت من بعد ماسعدت ومعشراً هلكوا من بعد ما سلموا

لبئسما لقيت منهم وان بليت بجانب الطف تلك الاعظم الرمم(٤)

وبعد ذكر شيء من غدر العباسيين نسمعه يمدحها صوتاً مجلجلا

---

(١) هو يحيى بن عبدالله بن حسن بن حسن خرج في بلاد الديلم سنة (١٧٦) فآمنه الرشيد ثم غدر به ، احضر نسخة الامان وقال : لمحمد بن الحسن الشيباني ، صاحب ابي حنيفة ماتقول فيه قال صحيح فحاجه الرشيد فقال له محمد ماتصنع بالامان لو كان محارباً ثم اعطيته الامان هل كان آمناً ، ثم سأل ابا البختري ، فقال هذا منتقض فقال له الرشيد مزقه فمزقه ابو البختري وحبس الرشيد يحيى فبقي محبوساً شهراً ثم مات .

(٢) الزبيري هو عبدالله بن مصعب بن عبدالله بن الزبير ، ادعى عند الرشيد ان يحيى بن عبدالله بن حسن دعاه لبيعته فباهله يحيى بعد ما صلى كل منهما ركعتين وشبك يحيى يمينه في يمين الزبيري وقال : اللهم ان كنت تعلم اني دعوت عبدالله بن مصعب الى الخلاف على هذا فاستحيني بعذاب من عندك وكلني الى حولي وقوتي ، والا فكله الى حوله وقوته واستحله بعذاب من عندك ، وافترقا فما وصل الزبيري الى داره حتى جعل يصيح بطني بطني ومات .

(٣) كان المأمون بايع للرضا «ع» بولاية العهد ثم ندم لما انتقضت عليه البلاد فسمه في عنب فتوفي بطوس سنة «٢٠٢»

«٤» يشير الى مافعله جعفر المتوكل بقبر الحسين «ع» فانه امر مناديه فنادى عند قبره من وجد به بعد ثلاث فقد برئت منه الذمة ، وأمر بهدم قبته وخراب الدور التي حوله وحرث الارض وأجرى عليها الماء وذلك سنة «٢٣٦»

يصم بها آذانهم فيقول :

ابلغ لديك بني العباس مألكة	لا يدعوا ملكها ملاكها العجم
اي المفاخر اضحت في منابركم	وغيركم آمر فيهن محتكم
وهل يزيدكم من مفخر علم	وبالخلاف عليكم يخفق العلم
خلوا الفخار لعلامين ان سئلوا	عند السؤال وعمالين ان علموا
لا يغضبون لغير الله ان غضبوا	ولا يضيعون حكم الله ان حكموا
تبدو التلاوة من ابياتهم ابداً	ومن بيوتكم الاوتار والنغم

ثم بعد الاتيان على ذكر بعض مساوىء العباسيين يختم قصيدته بقوله :

الركن والبيت والاستار منزلهم	وزمزم والصفاوالحجر والحرم
وليس من قسم في الذكر نعرفه	الا وهم غير شك ذلك القسم
صلى الاله عليهم كلما سجعت	ورق فهم للورى ذخر ومعتصم

بهذا الحماس المتدفق والاخلاص الاكيد والعاطفة الصادقة يثبت شاعرنا ولاءه لآل البيت ، وينتصر لحقهم المهضوم ويرمي خصومهم بقاصمة الظهور .

وها نحن نسمعه في غير موقفه هذا يستشفع بالنبي الكريم وآله الطاهرين ويرى ان لا نجاة الا بهم ، فيقول :

لست ارجو النجاة من كل ما	اخشاه الا بأحمد وعلي
وبنت الرسول فاطمة الطهـ	ـر وسبطيه والامام علي

والتقي النقي باقر علم اللـ ـه فينا محمـد بن علي

وابنه جعفر وموسى ومولا نا علي اكرم به من علي

وأبي جعفر سمي رسول اللـ ـه ثم ابنـه الزكي علي

وابنه العسكري والقائم المظهـ ـر حقي محمـد وعلي

بهم ارتجي بلوغ الاماني يوم عرضي على الاله العلي

او يقـول :

شافعي احمد النبي ومولاي علي والبنت والسبطان

وعلي وباقر العلم والصادق ثم الامين ذو التبيان

وعلي والخيران علي وأبوه والعسكري الداني

والامام المهدي في يوم لاينفع الا غفران ذي الغفران

● ● ●

ثم لانلبث ان نراه وقد مرت به ذكرياته الخاطفة فأسمعته بلسان الوحي اعلان الدعوة لولاية امير المؤمنين (ع) ومثلت له تلك الفضائل صوراً حية ، وعادت به الذكرى فأوقفته على مصرع الامام الحسين (ع) وأشهدته قبح ماجنته تلك الايدي الاثيمة ، فنسمعه يقول في رثاء الامام الحسين والثناء على امير المؤمنين عليهما السلام من قصيدته التي مطلعها :

يوم بسفح الدير لا أنساه ارعى له دهري الذي اولاه

يقول في الرثاء :

واحتز رأساً طالما من حجره ادنته كفا جده ويداه

يوم بعين الله كان وانما — يعلي لظلم الظالمين الله
يوم عليه تغيرت شمس الضحى — وبكت دماً مما رأته سماه
لا عذر فيه لمهجة لم تنفطر — او ذي بكاء لم تفض عيناه
تباً لقوم تابعوا اهواءهم — في ما يسوؤهم غداً عقباه
اتراهم لم يسمعوا ما خصه — منه النبي من المقال اباه
اذ قال يوم غدير خم معلناً — من كنت مولاه فذا مولاه
لو لم ينزل فيه (الاهل اتى) — من دون كل منزل لكفاه
من كان اول من حوى القرآن من — لفظ النبي ونطقه وتلاه
من كان صاحب فتح خيبر من رمى — بالكف منه بابه ودحاه
من عاضد المختار من دون الورى — من آزر المختار من آخاه
من خصه جبريل من دون الورى — بتحية من ربه وحباه
أظننتم ان تقتلوا اولاده — ويظلكم يوم المعاد لواه
او تشربوا من حوضه بيمينه — كأساً وقد شرب الحسين دماه
أنسيتم يوم الكساء وانه — ممن حواه مع النبي كساه
يارب اني مهتد بهداكم — لا اهتدي يوم الهدى بسواه
اهوي الذي يهوى النبي وآله — ابداً واشنا كل من يشناه

● ● ●

تعال معي ايها القاريء الكريم بعد ان استمعنا الى تدفق هذه العاطفة السائلة بالتفجع المرير على الامام الحسين (ع) والتوعد الامر على قتلته ، ونظرنا الى ذلك الشعور الفياض بحب امير المؤمنين (ع) والاشادة بفضله والاشارة الى اعلان حقه يتجلى بمن ومن ومن الخ .

تعال نشهد على ولائه الصادق وحبه الخالص وايمانه المحض بولايتهم المشرقة على روحه فنطق بها لسانه :

يا رب اني مهتد بهـــداكم   لا اهتدي يوم الهدى بسواه
اهوى الذي يهوى النبي وآله   ابداً واشنا كل من يشناه

ولا ادل على علوية الحمدانيين من هذين البيتين الرائعين اللذين هما بمثابة لوحة فنية يرسم فيها الملك سيف الدولة قيمة حب الامام علي (ع) ويصـــور مبدأ هذا الحب وغايته ومعناه حيث يقول :

حب علي بن ابي طـالب   للناس مقيـاس ومعيار
يخرج ما في اصلهم مثلمـا   يخرج غش الذهب النار(١)

ومما يزيد الامر وضوحاً باثبات علوية الحمدانيين ، هـــو ان دولتهم كانت مأوى علماء الشيعة وفقهائها ، يؤيد هـذا ما اورده الكاتب المصري الكبير الاستاذ (عباس محمود العقاد) في روايـــة (اقرأ) الشيخ الرئيس (ابن سينا) حيث يقول : (ومن الملاحظات الـــتي لاتفوت المؤرخ في هذا الصدد ان كبار الفلاسفة المشرقيين كانـــوا جميعاً من انصـار الشيعـة ، وهـــم : الكندي ، والفـارابي ، وابن سينـا .

وأقام الدليل على تشييع كل منهم الى ان قال عن الفارابي :

---

(١) الامام عـــلي صوت العدالة الانسانية ، للاستاذ جـــورج جرداق ، ج « ٥ » ص « ١٢١١ » .

(اما الفارابي فقد جمع بين التشيع والتصوف وأوى الى دولة بني حمدان المتعصبة لآل البيت) .

وغير خفي ما في كلمة (المتعصبة) من الافراط في تصوير انتصار الحمدانيين لحق آل البيت والاسراف في التعبير عن صادق الحب والولاء .

ولا جدل فان بلاط الملك سيف الدولة كان عامراً بالمشاهير من الفلاسفة والعلماء والفقهاء ، كالفارابي هذا الذي كان مطربه وفيلسوف بلاطه ، وقد اغنانا سيادة الاستاذ العقاد عن الافاضة بذكره لقوله بتشيعه وايوائه الى دوله بني حمدان (المتعصبة) لآل البيت ، وكأبي عبدالله الحسين بن محمد بن احمد بن خالويه النحوي مربّي ابناء الحمدانيين ، وأبي الفرج الاصبهاني ، صاحب الاغاني ، وغيرهم من العلماء الذين يضيق بنا المقام عن ذكرهم .

وكان بابه مزدحم فحول الشعراء وله معهم الاخبار الكثيرة كالسلامي ، والسري الرفاء ، والكشاني ، وابن نباتة ، والنامي ، والزاهي ، وغيرهم ، وعلى رأس اولئك جميعاً شاعراه ، ابن عمه الامير (ابو فراس الحمداني) ، (وابو الطيب المتنبي) اللذان صحباه في الكثير من غزواته ، ونظما فيها من جيد الشعر ما خلدهم جميعاً وجعلهم ملء سمع الزمان وبصره .

وحسبنا هذا القدر من ذكر الحمدانيين الذين لا تتسع هذه الصفحات لاستقصاء مفاخرهم ومآثرهم ، وهم اعرف من ان يعرفوا ،

ليتسنى لنا الاتيان على ذكر غيرهم من رجال الفكر في العلويين ولو ايجازاً او ايماء .

القول في بعض علماء العلويين القدماء وفقهائهم

كان من جلة علماء العلويين وفقهائهم القدماء السادة :

(أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني ، صاحب كتاب (تحف العقول عن آل الرسول) المطبوع في طهران الغني بحججه العقلية البالغة وأحاديثه الثابتة الصحيحة ، وقد طبع مجدداً طبعة أنيقة ، ومن شاءه فليطلبه من مظانه) .

(وأبو محمد يزيد بن شعبة) كان عالماً محباً للخير فاعله ، جواب آفاق حج البيت الحرام ، فاجتمع بالأمير (أبي الفتح عبدالكريم الكرماني) صاحب جزيرة كرمان ، فسأله صحبته الى جزيرته ففعل ، ثم انتقل منها الى جبال اليمن متجولاً فيها ، ناشراً تعاليم الشريعة السمحة في تلك الانحاء ثم قفل راجعاً الى بلاده فتوفي في حماه .

(وأبو الطيب احمد بن الحسين المعروف بالمنشد) وقد عرف بذلك لكثرة انشاده فى معاجز رسول الله وأهل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم ، وكان حسن الصورة والصوت ، عالماً فقيهاً داعياً الى الاسلام وقد أسلم على يده كثير من اليهود والنصارى ، وحفظ بعضهم القرآن الكريم فحج به البيت الحرام وكان مسكنه الجزيم وتوفي

عن ستين سنة ودفن في مشهد الامام (الجواد) ع .

(وأبو حمزة الكتاني) كان حافظاً القرآن الكريم عالماً باللغة والنحو ، فقيهاً بالأديان قوي الحجة في مجادلة اهل الملل ، وكان الى جانب ذلك شجاعاً لا تلين له قناة ، حج بيت الله الحرام غير مرة ، وتوفي في حمص) .

(وأبو الحسن علي بن بطة الحلبي) كان من حفظة القرآن الكريم ، ومن جهابذة علم اللغة والنحو ، حج البيت الحرام وصادف ان سافر ذات مرة الى الاسكندرية فأسره القراصنة الافرنج وباعوه في عكة ، فما زال بالشخص الذي اشتراه حتى اسلم وعلمه القرآن الكريم وحج به) .

(وحيدر بن محمد القطيعي) كان من مشائخ الحديث ، وقد اسلم على يده جماعة من نصارى بغداد وتوفي في الكرخ عن ستين سنة ، ودفن عند الامام (احمد بن حنبل) (١) .

(وعبدالرحمن الجرجري) كان قارئاً ، قرأ القرآن الكريم برواية ورش ، وعاصم ، ونافع ، وأسلم على يده تسعة من اليهود فحج بهم بيت الله الحرام .

وكان من علماء العلويين الاعلام (ابو ذر سهل بن محمد

---

(١) نقلت ترجمة هؤلاء العلماء من ابي محمد يزيد بن شعبة الى عبدالرحمن الجرجري الذي سيأتي معنا ، من مخطوطات قديمة متفرقة .

الكاتب) استاذ الملك سيف الدولة ، وقد كان الى جانب علمه ووفرة فضله أديباً بارعاً وشاعراً مجيداً ، ومن شعره ، وهو مما أجازه المتنبي بأمر الملك سيف الدولة ، قوله :

نفسي الفداء لمن عصيت عواذلي	في حبه لم اخشَ من رقبائه
الشمس تطلع من أسرة وجهه	والبدر يطلع من خلال قبائه

• • •

ومن جهابذة علماء العلويين وكبار أئمة الفقه والحديث في المسلمين (ابو عبدالله الحاكم محمد بن عبدالله النيسابوري) امام الحفّاظ والمحدثين وصاحب التصانيف التي لعلها تبلغ ألف جزء ، جاب البلاد في رحلته العلمية ، فسمع من نحو الفي شيخ ، وكان اعلام عصره كالصعلوكي ، والامام ابن فورك ، وسائر الأئمة يقدمونه على انفسهم ويراعون حق فضله ويعرفون له الحرمة الاكيدة ، ولا يرتابون في امامته ، وكل من تأخر عنه من محدثي السنة عيالٌ عليه ، وهو من ابطال الشيعة وسدنة الشريعة ، تعرف ذلك كله بمراجعة ترجمته في كتاب (تذكرة الحفاظ) للذهبي ، وقد ترجمه في الميزان ايضاً ، فقال (امام صدوق) ونصّ على انه شيعي مشهور ، ونقل عن ابن طاهر قال : (سألت ابا اسماعيل عبدالله الانصاري ، عن الحاكم ابي عبد الله فقال : (امام في الحديث رافضي خبيث) « ١ » وذكره ابو الفداء في

---

(١) نقلا عن المراجعة « ١٦ » من كتاب المراجعات للسيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي .

تاريخه فقال : (كان من اهل الدين والامانة والصيانة والضبط والتجرد والورع لكن قال ابن الخطيب البغدادي ، كان الحاكم يميل الى التشيع وقال ابو عبدالرحمن السلمي دخلت على الحاكم وهو مختف من الكرامية لايستطيع ان يخرج منهم فقلت له : لو اخرجت حديثاً في فضائل معاوية لاسترحت مما انت فيه ، فقال : لا يجيء من قبلي لا يجيء من قبلي) « ١ »

ومن كبار العلماء والادباء لا في العلويين فحسب بل في العالم العربي قاطبة (الوزير ابو القاسم اسماعيل بن عباد بن العباس الطالقاني) المعروف بالصاحب ، المشهور بكافي الكفاة ، قال ابو بكر الخوارزمي نشأ الصاحب بن عباد من الوزارة في حجرها ودب ودرج من وكرها ، ورضع افاويق درها ، وورثها عن آبائه ، كما قال ابو سعيد الرستمي في حقه :

ورث الوزارة كابراً عن كابر	موصولة الاسناد بالاسناد
يروي عن العباس عباد وزا	رته واسماعيل عن عباد

وقال الثعالبي في يتيمته في ترجمة الصاحب « ليست تحضرني عبارة ارضاها للافصاح عن علو محله في العلم والادب ، وجلالة شأنه في الجود والكرم ، وتفرّده بالغايات في المحاسن وجمعه اشتات المفاخر لأن همة قولي تنخفض عن بلوغ ادنى فضائله ومعاليه ، وجهد وصفي يقصر عن ايسر فواضله ومساعيه » .

« ١ » تاريخ ابي الفداء في حوادث « ٤٠٥ » .

وقال ابن خلكان ، في ترجمته ، هو اول من تسمى من الوزراء بالصاحب ، وذكر ان له مؤلفات جليلة ، منها ، كتاب المحيط، في اللغة ، في سبعة مجلدات رتبه على حروف المعجم ، وكان ذا مكتبة لا نظير لها ، كتب اليه ، نوح بن منصور ، احد ملوك بني سامان يستدعيه ليفوض اليه وزارته وتدبير امر مملكته فاعتذر اليه ، بأنه يحتاج لنقل كتبه خاصة الى اربع مائة جمل فما الظن بغيرها « ١ »

ومما اورد الديلمي من شعر الصاحب في امير المؤمنين « ع » وقيل للامام الشافعي :

قيل لي قل في علي المرتضى	مدحاً تطفىء ناراً موقده
قلت هل امدح من في فضله	حار ذو اللب الى ان عبده
والنبي المصطفى قال لنا	ليلة المعراج لما صعده
وضع الله على ظهري يداً	فأراني القلب ان قد برده
وعلي واضع اقدامه	في مكان وضع الله يده

ومن علماء العلويين ، القاضي « ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد الخطيب الخصيبي » قاضي الامير ابي العشائر الحمداني على انطاكية ، وهو الذي يقول في مدحه المتنبي :

القى الكرام الأولى بادوا مكارمهم
على الخصيبي عند الفرض والسنن

---

(١) من اراد زيادة في معرفة الصاحب فليرجع الى المراجعة « ١٦ » من كتاب « المراجعات » للسيد عبد الحسين شرف الدين والى يتيمة الدهر للثعالبي والى تاريخ ابي الفداء ووفيات ابن خلكان .

الى قوله : الفـاصل الحـكم عيّ الاولون به

والمظهر الحق للساهي على الذهن

افعاله نسب لو لم يقـل معها

جدّي الخصيب عرفنا العرق بالغصن

العارض الهتن ابن العارض الهتن

ابن العـارض الهتن ابن العارض الهتن

القول في بعض ادباء العلويين القدماء

من ادباء العلويين « ابو الفتح عثمان بن جني النحـوي » ويعرف عندنا « بابن يحيى النحوي » ذكره صاحب اليتيمة فقال : « هو القطب في لسان العـرب واليه انتهت الرئاسة في الادب ، صحب ابا الطيـب دهـراً طـويلا وشرح شعـره ونبـه على معانيه واعرابه ، وكان الشعر اقـل خـلاله لعظم قـدره وارتفـاع حاله » .

ومن ادباء العلويين « ابو محـمد عبدالله بن عمرو بن محمـد الفيـاض » ذكره الثعالبي في يتيمتـه فقـال « كاتب سيف الدولة ونديمه ، معروف بيعد المدى في مضمار الادب وحلبة الكتابة اخـذ بطرفي النظم والنثر ، وكان الملك سيف الدولة لايؤثر عليه فيالسفارة الى الحضرة احداً لحسن عبارته وقوة بيانه ، ذكره الصابي في الكتاب « التاجي » ومدحه السري بقصائد » .

ومن ادباء العلويين (السري بن احمـــد الكندي ، المعروف بالسري الرفاء) الذي يقـول فيه الثعالبي في اليتيمـة ، (ما ادراك من السري صاحب سر الشعر الجامع بين نظم عقود الدر والنفث في عقد السحر ، ولله دره ما اعذب بحره وأصفى قطره وأعجب امره ، وقـد اخرجت من شعره ما يكتب على جبهة الدهر ويعلق في كعبة الفكر ، وما اراني اروي احسن ولا اشرف ولا اعذب ولا ألطف من قوله :

قسمت قلبي بين الهم والـكمد ... ومقلتي بين فيض الدمع والسهد
ورحت في الحسن اشكالا مقسمة ... بين الهلال وبين الغصن والعقد
أريتني مطراً ينهل ساكبه ... من الجفون وبرقا لاح من برد
ووجنة لا يروي ماؤها ظمأي ... بخلا وقد لذعت نيرانها كبدي
فكيف ابقي على ماء الشئون وما ... ابقى الغرام على صبري ولا جلدي

ومن شعره قوله من قصيدة في رثاء الامام الحسين عليه السلام :

اذا تفكـرت في مصابهم ... اتعب زند الهموم قادحـــه
بعضهم قــــربت مصـارعه ... وبعضهم بعــــدت مطـارحه
اظـــلم في كربلاء يومهـم ... ثم تجـــلى وهم ذبائحـــه
لا برح الغيث كل شارقـة ... تهمي غواديه او روائحـــه
على ثرى حله ابن بنت رسول الله ... ــه مجروحـــة جوارحـــه
ذل حمـاه وقـل نـاصره ... ونال اقصى مناه كاشحه
عفرتم بالثرى جبين فـتى ... جبريل بعـــد النبي ماسحه
يطل ما بينكم دم ابن رسول الله ... ــه وابن السفاح سافحـــه
سيان عند الانام كلهـم ... خاذله منكـم وذابحـــه

ومن ادباء العلويين (ابو بكر محمد بن احمد بن حمدان ، المعروف بالخباز البلدي) ذكره الثعالبي في يتيمته فقال : (هو من بلدة يقال لها (بلد) من بلاد الجزيرة التي فيها الموصل ، وأبو بكر من حسناتها ، ومن عجيب شأنه انه كان امياً ، وشعره كله ملح وتحف وغرر وظرف ولا تخلو مقطوعة له من معنى حسن او مثل سائر ، وكان حافظاً للقرآن الكريم مقتبساً منه في شعره) كقوله :

الا ان اخواني الذين عهدتهم ... افاعي رمال لاتقصر في لسعي
ظننت بهم خيراً فلما بلوتهم ... نزلت بواد منهم غير ذي زرع

وكان يتمثل في شعره بما يدل على مذهبه كقوله :

انظر الي بعين الصفح عن زللي ... لاتتركني من ذنبي على وجل
موتي وهجرك مقرونان في قرن ... فكيف اهجر من في هجره اجلي
وليس لي امل الا وصالكم ... فكيف اهجر من في وصله املي
هذا فؤادي لم يملكه غيركم ... الا (الوصي امير المؤمنين علي)

وكقوله : وحمائم نبهنني ... والليل داجي المشرقين
شبهتهن وقد بكين ... وما ذرفن دموع عين
بنساء آل محمد ... لما بكين على الحسين

ومن ملح قوله : اذا استثقلت او ابغضت خلقا
وسرك بعده حتى التنادي
فشرده بقرض دريهمات
فان القرض داعية البعاد

القول في بعض امراء العلويين القدماء

كان من سراة العلويين وعظمائهم الامراء التنوخيون في اللاذقية ، وينتهي نسبهم الى بني (فهم) حي من قضاعة القبيلة العربية المشهورة ، وفيهم يقول ابو الطيب المتنبي في مدح (علي بن ابراهيم التنوخي) من قصيدة :

قوم بلوغ الغـــلام عندهم	طعن نحور الكماة لا الحلم
كأنما يولد النـــدى معهم	لا صغر عاذر ولا هـــرم
اذا تولوا عداوة كشفوا	وان تولوا صنيعة كتموا
تظن من فقدك اعتدادهـم	انهـــم انعموا وما علمـــوا
ان برقوا فالحتوف حاضرة	او نطقوا فالصواب والحـكم
او حلفوا بالغموس واجتهدوا	فقولهـم خاب سائلي القسم
او ركبوا الخيل غير مسرجة	فان افخاذهم لهـا حـــزم
او شهدوا الحرب لاقحاً اخذوا	من مهج الدارعين ما احتكموا
تشرق اعراضهم وأوجههـــم	كأنها في نفوسهم شـــيم

وكان من العظماء في سراة العلويين ، (الامير ابو الحسن رائق بن خضر الغساني) امير الجنوب من طرابلس الى طبريا ، ثم ابنه (الامير ابو بكر محمد بن رائق) وكان يدعى امير الامراء .

وكان من امراء العلويين الشجعان وفرسانهم البواسل ، (الامير

ابو الحسين بدر بن عماو بن اسماعيل الاسدي الطبرستاني) عامل الامير (محمد بن رائق) على صور ، وصيدا ، ومرج عيون ، وفيـه يقـول ابو الطيب المتنبي من قصيدته التي يروي لنا فيهـا قصته مـع الاسد ، وذلك ان (بدراً) هاج يوماً اسداً عن فريسته فـــوثب الى كفل فرسه فأعجله عن استلال سيفه فضربه بالسوط فصرعـــه ، فقـال في ذلك ابو الطيب من قصيدة :

حدق يذم من القواتل غيرها	بـدر بن عمار بن اسماعيـلا
الفـارج الكرب العظام بمثلها	والتارك الملك العزيز ذليـــلا
محك اذا مطل الغريم بدينـه	جعل الحسام بما اراد كفيـــلا
نطق اذا حط الـكلام لثـامه	اعطى بمنطقه القلوب عقـــولا
اعدى الزمان سخاؤه فسخا به	ولقد يكون به الزمان بخيـــلا
وكأن برقا في متون غمـامـة	هنديـــة في كفه مسلولا
ومحل قائمه يسيل مواهبـــاً	لو كن سيلا ما وجـدن مسيلا
رقت مضـاربه فهن كأنما	يبدين من عشق الرقاب نحولا
أمعفر الليث الهزبر بسوطه	لمن ادخرت الصارم المصقولا

هذه لمحة خاطفة عن بعض علماء وادباء وامراء العـلويين الذين طوقوا جيد التـاريخ بقلائد آثارهم ، وازدانت خزائن العـــلم والادب بلآلىء علومهم وأشعارهم ، وأنّى لهذا الموجز استيعاب ما تضيق عنـه المجلدات الضخمة على سعتها من مآثر ومفـاخر علماء العلويين وأدبائهم وامرائهم الذين كان لهم القدح المعلى والمقـام الاسمي بين رجال الفكر

القدماء ، ولا غرو ان حازوا قصب السبق في ميداني العلم والادب ، وفيهم ، الامير عصمت الدولة محمد بن الامير معز الدولة ، والامير ابو عبدالله محمد بن العباس ، والامير ابو عبدالله محمد بن جعفر بن محرز ، والامير ابو عبدالله محمد بن عسكر ، والامير ابو القاسم هبـــة الله الرهاوي بن حسين ، وأبو الحسين محمد بن حامد السراج ، وأبو محمـد عبدالله الكتاني ، وأبو محمد عبدالله بن قتادة الفراء ، وأبو عبدالله محمد بن مدلك الرقي الوراق ، وأبو الفتح محمد بن الحسن القاضي المعـروف بالقطيعي ، وأبو محمد المعروف بالمهلبي البغدادي ، وأبو الفـرج الـكاتب العجلي ، وأبو الحسن علي بن احمد التلمفري ، وأبـو الحسن العقيلي ، وأبو عبدالله الحسين بن احمد الحجاج الـكاتب صاحب المجون ، وابراهيم بن عثمان بن المصطلق النعماني ، ومحمـد بن اسماعيل الجـزائري ، وصفي الدين حيدر بن محور الفارقي المعروف بعبدالمؤمن الصوفي .

ولولا خوف الاطالة لقدمت عدداً ضافياً من اولئك الاعلام الوضـاءة في حوالك الاجيال الماضية وما زالوا غرة في جبين الدهر ، ومـــوضع اعجاب الزمان وتقديره .

القول في بعض رجال الفكر المغمورين في العلويين

واني اذ اتيت على ذكر بعض من حضرني اسماؤهم من رجال الفكر البـارزين في العلويين ، اري لا مندوحـــة لي من الاشارة الى بعض من لا يقل عنهم خطراً ، ولا يصغر عنهم قدراً ، ولا يقصر عن

اللحاق بهم في ميدان النشاط الفكري لو اتاح له جـو السياسة الشعوبية الخانق فرصة الظهور على مسرح الحياة الحرة آمناً مطمئناً ، فكم في العلويين من علماء وفلاسفة وشعراء لهم في ذمة التاريخ حقوق واجبة ، حيث اغفلهم وطمس على آثارهم الا قليلا تمرد عليه فلم يستطع محوه ، بل ظل حقيقة مكتنة في صدر الزمن مغشاة بنسيج وهمي من الخمول ، سوف لاتلبث ان تنور تلك الحقيقة فتمزق ذلك الحجاب الواهي بيد التجدد والبروز ، وتظهر الى المجتمع العالمي صورة رائعة في العلم والادب والاجتماع ، وسنوضح في الفصل الثالث من هذا الكتاب بعض اسباب إغفال التاريخ ذكرهم واغماض عينيه عن رؤية آثارهم الممتعة .

من اولئك العلماء والفلاسفة والشعراء المغموط حقهم ، الذين لو تبين الناقد آثارهم العلمية والادبية بعين الانصاف والتجرد لاختار لهم اسمى منزلة في اجواء النبوغ والنباهة ، ولعدّهم في الرعيل الاول من رجال الفكر والادب .

السادة :

حسن بن حمزة الصوفي ، وابو الحسن علي بن حمزة بن شعبة ، وعماد الدين ابو الحسن احمد بن جابر بن ابي العريض الغساني ، ونصر بن معالي الخرقي ، والامير حسن بن مكزون السنجاري ، الجامع بين الامارة والتصوف والعلم والادب والفلسفة ، ومحمد منتجب

الدين العاني ، وجلال الدين بن معمر الصوفي ، وعبدالله الناسخ البغدادي ، والامير ابو الحسن علي بن جعفر .

وكثير غيرهم من علماء العلويين وفلاسفتهم وشعرائهم الذين قلما يجود الزمان بمثلهم ، ولكل منهم اثر يدل عليه ، فلبعضهم مؤلفات مخطوطة بالفلسفة الروحية والعلوم الالهية ، غاية في الجودة والاتقان ، ومثلها مع منكري وجود واجب الوجود لذاته مثل عصا موسى تلقف مايأفكون ، ولبعضهم من الشعر العربي الرائع مالو اشرقت دراريه في سماء الادب لأخفت كثيراً وكثيراً من الاصداف التي كتب لها الحظ بالبريق واللمعان .

وانّا لنتمنى عليه سبحانه وما ذلك عليه بعزيز ، ان يقيض لهذه الآثار الخالدة والدرر الفريدة منثورة ومنظومة ، ممن تتوفر فيهم الاهلية من يكرّس وقته لجمعها وتنسيقها وضبطها ، اذ ربما اعوز بعضها الضبط والتهذيب لتوالي النسخ عليها وتفاوت افهام ناسخيها ، ثم يقدمها الى الجمهور الكريم ليطلع عليها فيحكم بما يشاء وعليه التبعة بحكمه ، وينظفر بمطالعتها ويجتني من ثمارها من كان له قلب او القى السمع وهو شهيد .

والى من يرد التنزه في خمائل الآداب الممتعة ما تستوعبه هذه العجالة من الجمان النضيد والدر النظيم ، المصون في السهل الممتنع المغمور بماء الخلود النمير .

من هذا اللؤلؤ الرطب ما نظمه الفيلسوف العالم والصوفي

الشاعر الامير « حسن بن مكزون السنجاري » منحه الله رضاه ، في مدح آل البيت الطاهرين والاشارة الى انهم عدل القرآن الكريم ، والى اثبات حق امير المؤمنين عليه وعلى بنيه الطاهرين السلام بالولاية ، اذ يقول وكثيراً ما يقول :

قول الاله جل في كتابه ... على علي جاء نصاً قاطعا
انا الولي ورسولي والذي ... آتى الزكاة في الصلاة راكعا «١»
فخصه منه بوصف لم يكن ... بغيره في ما رووه واقعا
فأوجب الله له ولاية ... على الذي للذكر اضحى تابعا

● ● ●

قوم بهم شفع الاله رسوله «٢» ... وكتابه بهم الرسول لقد شفع «٣»
أيروم في الاسلام حظاً من عدا ... ابوابهم والى معاديهم رجع
لا والهدى لم يهد من ناواهم ... يوماً ولا ضل الذي لهم اتبع

● ● ●

ومن شعره في الحكم والزهد والغزل قوله :

طليق دموع لايفك له اسر ... أبي منه عن كر به في الوغى الفر

---

(١) اشارة الى اية الولاية وهي قوله تعالى « انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ». الآية . (٢) شفع قرن ، وشفع الله بهم رسوله اي قرنهم به ، وجعلهم شفعاً له ، وأصل شفع العدد اي صيره زوجاً وفي البيت اشارة الى آية المودة ، وهي قوله تعالى « قل لا أسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى » . (٣) اشارة الى قوله صلى الله عليه وآله وسلم « اني تارك فيكم الثقلين » الحديث ، ومن يود زيادة في الاحاديث الدالة على القصد في ذلك فليرجع الى المراجعتين « ٨ و ١٢ » من كتاب « المراجعات » للسيد عبدالحسين شرف الدين .

وكالميت حي دام في الذل راغباً   عن العز بالعيش الذي حلوه مر

وأي حياة ينعم البال طولها   ودون المنى المرء في مدّها قصر

وشيب الفتى فيه انتهاء شبابه   وستر عوار الشائب الهرم القبر

فرح منفقا عصر الشبيبة في العلى   وقل لكبير المجد عمر الفتى مهر

فأول عمر المرء مضمار سبقه   وما فيه للواني ظهير ولا ظهر

فجد فما في الجد للمجد يافع   وعن قصد بيض المجد لا تثنك السمر

ولا تحذر الامر الذي هو صائر   اليك فمنه عنك لن يغني الحذر

ومن في ابتداء العمر لم يغد فاتحاً   ثغـور المعالي لا يرام له نصر

فان هبت امراً لا غنى عن لقائه   فلجه بقلب دونه يصدع الصخر

وخض غمرات الموت لا باخلا بما   عليك بنزر منه قد انعم الدهر

فلا خير في عز اذا كان مجتنىً   بذل وأي العز يجلبه الشر

وكن عالماً ان لا فرار من القضا   وأين يفر المرء ممن له الامر

ولا بد من ورد الردى فاغد سامياً   بعزمك نحو الموت يسم لك الذكر

فكم من فتى ساد الكهول بجده   وما الصدر الا من له اتسع الصدر

واولى الورى بالمدح من عم فضـ   ـله الانام ومنهم عم انعامه الشكر

وان اشد الناس ذماً لنفسه   اذا افتخروا من بالرفات له الفخر

وكل غـني بالكنوز فظاهر   الى ما به استغنى عليه بدا الفقر

ولم يسع في الدنيا لبيب لغير ما   من الله في الاخرى يجاز له الاجر

وأغبى الورى من آزر الخلف بالذي   يخلفه عفواً ويصحبه الوزر

● ● ●

عرض الحياة اقل ما يسمى له   من جوهر العلياء بعض طلابه

ومواسم اللذات في عمر الفتى كالبرق اومض من خلال سحابه
بل انما يسمى اللبيب لقوته ولستر عورته وصون حجابه
لم يثنه عن ظل ضال طويلع وشرابه خدع الفلا بسرابه

● ● ●

سعي الفتى لسوى كفاف العيش غاية جهله
اذ فيه يخسر ما يؤمل ربحه من اجله
والفقر لا يؤذي الفقير اذى الغني ببخله
اذ ذا يمان وذا يراد به الردى من نجله

● ★ ●

ليت حادي مطيّهم يوم سارا خفف السير بالقلوب الاسارى
او رأى صحبة الجسوم التي استصحب منها الاسماع والابصارا
وحبيب أودعته نور عيني فتولى واستودع القلب نارا
سار يبدي تجلداً في اختيار السير لما سعى اليه اضطرارا
وبرغمي ورغمه ان نرى دار لذاذاتنا لشانيه دارا
وعزيز علي ان تقضي الايام فيه لغيرنا الاوطارا
ولوجدي اغار ان تقبل الاوطان من بعد اهلها الاغيارا
زادها الانس وحشة بسوى الاحباب عندي فازددت عنها نفارا
لائمي في تهتكي جدْ على القلب بصبر او فاقبل الاعذارا
قد تسليت لو وجدت سلواً وتصبرت لو ملكت اصطبارا

وتسترت في الدنو ولكن كشف الحب بيننا الاستارا

● ● ●

ما زال يخفيني الغرام بحبكم — حتى خفيت به عن الاوهــام
وفنيت حتى لو تصورني الفنا — لم يدر اين انا وفيه مقــامي

● ● ●

وهذا نموذج من غزل الشاعــر المبدع ، الشيخ (محمد منتجب الدين العاني) ذلك السحر الحلال الذي تطير اليه القلوب وتهفو له الاسماع ، و « ان من البيان لسحراً »

لمــاذلي قلب ولي قلب — مقسم في اثرهــم نهب
تيمه الغيد فـلا لومــة — نثنيه عنهن ولا عتب
ماتفعل البيض وسمر القنا — يوم الوغى مايفعل الحب
لله اقمــار تبدت على — غصون بان تحتها كثب
تقاسموا لبي غداة النوى — وليس لي منذ نأوا لب
فلي فؤاد قد براه الاسى — ومدمع من بعدهم سكب
وصاحب قلت وقد هب من — رقدته والشرب قد هبوا
قم فاسقنيها كنجيع الطلى — وردية هـام بها القلب
وصبها اطفىء بها غلتي — فانني مغرى بهــا صب
فاستلها من دنهـا شعلة — لألاؤها في الكأس لا يخبو
مسكية الانفــاس عانية — لو لامسوا شيئاً بها شبوا
مطلعها الراووق اذ كأسها — شرق لنا والحاسي الغرب

كأن ساقيها وقد اقبلت — وكفه من تحتها قطب
بدر دجي يحمل شمس ضحى — وقد بدت من حولها الشهب

★ ★ ★

ورب اطلال عفاها البلى — فهي كأرض مسها جدب
ما ضحك البرق بأرجائها — الا بكت في جوها السحب
يندبني الشوق لأبكي بها — وليس يجدي النوح والندب
خلت فلا سعدى ولا زينب — بها ولا ليلى ولا عتب
خال بها الحال وأبلى البلى — جديدها وانصدع الشعب
بالامس سرب من انيس الظبا — واليوم من وحش الفلا سرب
كأن ما بين رسوم لها — وبين احداث الردي حرب
قلت لصحبي حين هاج الجوى — بي لومهم ما هكذا الصحب
دعوا ملامي فلكم في الهوى — شعب ولي من دونكم شعب

● ● ●

هذا غيض من فيض ، ويسير من كثير ، مما تركه بعض ادباء الملوبين الذين ضنّ عليهم الزمان بالشهرة ، وبخل عليهم بالظهور ، مع ما هم فيه وعليه من رفعة المقام الادبي .

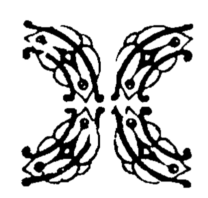
وكم كنت مسروراً لو اتسعت عجالتي هذه وسمح لي وقتي ، وبكلمة اولى ؛ لو اوتيت قوة القيام بواجب كان وما زال يعتلج به صدري ، ويهفو له جناني ، الا وهو استخراج كنز ثمين من العلوم

والآداب العلوية ، مدفون تحت جدار من حديد أقامته عليه سياسة الجور في العصور المظلمة ، وتقديمه الى الجمهور الكريم قائلا :

تلك آثـارنا تدل علينـا فانظـروا بعـــدنا الى الآثار

ولكن مثل هذه الثروة الممتعة من العلم والادب ، وقد لعبت بها ايدي الجهل والامية ، وعبثت بها ألسنة الفساد والطغيان ومزقتها سياسة الظلم في ما مضى شر ممزق ، يحتـاج جمعها وتهـذيبها الى سعة في الوقت والاطلاع ، وأنّى لي ذلك .

واني لأكتفي الآن بما نلته من هذا الغرض وفي ذمة القدر تحقيق ما بقي في نفسي من رجاء .



الفصل الثالث

في

الادوار التاريخية التي تعاقبت على العلويين

سبق ان قلنا ان كلامنا عن العلويين يتناولهم منـــذ قيام الدولة الحمدانية في حلب ؛ ولذا نرى لزاماً علينـا التبسط في معرفـــة نشأة تلك الدولة والعصر الذي نشأت فيه ، ومعرفة مدى قوتها واتساع حدودها وعظمة رجالها .

لقد تكلم المجتهد الاكبر السيد (محسن الامين) اعـلا الله مقامه ، عن الدولة الحمدانية في كتابه (ابو فراس الحمداني) ما نصه :

« كان عصر الحمدانيين عصراً قد انقسمت فيه المملكة الاسلامية المترامية الاطراف الى ممالك وامارات جلها غير عربية ، فـكانت خراسان وما والاها بيد السامانيين ، وما وراء النهر بيد الغزنويين وكلتا الدولتين غير عربية ، وبغداد وفارس بيد البويهيين وهم من الفرس ، والخـلافة

العباسية في بغداد لا حول لها ولا طول ، وانما لها الخطبة والمشاركة في السكة في البلاد الاسلامية الشرقية ، والشام ومصر بيد الاخشيديين وهم اتراك وافريقيا والمغرب بيد الفاطميين ، والاندلس بيد الامويين .

فأنشأ الحمدانيون مملكة اسلامية عربية في الموصل وديار بكر وديار ربيعة والجزيرة وحلب والعواصم الى منتهى البحر المتوسط شمالاً ، والى مملكة الروم وقاعدتها القسطنطينية شرقاً ، والى فلسطين ودمشق غرباً ، فردوا غارات الروم وأغاروا على بلادهم وفتحوا كثيراً منها والروم يومئذ في قوتهم ، وقهروا القرامطة والخوارج الشراة كهارون الشاري وغيرهم ، وتسلطوا على الاكراد وأخضعوهم ، وأخضعوا قبائل العرب المنتشرة في الجزيرة وبادية الشام صاحبة العدد الكثير والقوة وأدخلوها في طاعتهم ، وحاربوا الاخشيديين في الشام وأخذوا منهم دمشق ثم عادوا اليها بمخامرة اهلها ، وكانت هذه المملكة منقسمة بين ناصر الدوله الحسن بن عبدالله بن حمدان ، وأخيه سيف الدولة علي بن عبدالله بن حمدان ، وكان لناصر الدولة الموصل والجزيرة ، ولسيف الدولة حلب والعواصم وما اليها ، وكان ناصر الدولة لايخلو من منازعة البويهيين له ، وسيف الدولة يحارب الروم غالباً ، وسيد بني حمدان ورئيسهم سيف الدولة ، ووزيره وقائده الاول ومحل اعتماده في الحروب وقيادة الجيوش وحماية المملكة أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان ، ولم يكن سيف الدولة وأبو فراس طالبي ملك صرف وامارة محضة ، بل كان لهما باعث ديني وغيرة وطنية يبعثها على حماية المملكة وحفظها ،

فسيف الدولة يجمع من غبار غزواته للروم التي كان يقصد منها رد عاديتهم عن بلاده لبنة ويوصي ان توضع تحت رأسه في قبره ، وابو فراس يقول لسيف الدولة :

فأحوط للاسلام ان لا يضيعني ولي عنه فيه حوطة ومثاب

وان رجلا كسيف الدولة وابن عمه أبي فراس يستطيعان انشاء دولة قوية عربية اسلامية نمت في ظلها العلوم العربية والاسلامية والادب العربي نمواً فائقاً في عصر تفككت فيه عرى الاسلام والعروبة ، وفي بقعة محاطة بالروم من جهة وبالاخشيديين والبويهيين الاقوياء من جهات اخرى ، ومشحونة في داخلها بدعايات القرامطة والخوارج وفتنهم ، وبغزوات الاكراد والقبائل العربية وفسادهم ، لرجلان فريدان عظيمان خلّد التاريخ ذكرهما في صفحاته بالعز والفخر . انتهى

ذكر الملك سيف الدولة وبعض وقائعه وغزواته

وُلد الملك سيف الدولة علي بن عبدالله بن حمدان العدوي التغلبي ، سنة ثلاث وثلاثمائة ه في بيت يكتنفه المجد وتحيط به عزة الامارة ، وما ان بلغ أشده حتى اعتلا ذروة الفخار ، فملك (واسطاً) ونواحيها ، ثم تقلبت به الاحوال فملك (حلب الشهباء) واتخذها قاعدة ملكه بعد ان انتزعها سنة ثلاثمائة وثلاث وثلاثين ه من يد احمد بن سعيد الكلابي عامل الاخشيديين عليها .

وقد قال فيه ابو الفداء في تاريخه (سيف الدولة احد الامراء

الشجعان والملوك الكثيري الاحسان على ما فيه من تشيع ، وقد ملك دمشق في بعض السنين ، واتفق له اشياء غريبة ، منها : ان خطيبه كان مصنف الخطب النباتية احد الفصحاء البلغاء ، ومنها : ان شاعره كان ابا الطيب المتنبي ، ومنها ، ان مطربه كان ابا نصر الفارابي ، وكان سيف الدولة كريماً جواداً معطياً للجزيل ، الى ان قال : ولد سنة ثلاث وقيل احدى وثلاثمائة ، وانه ملك (حلب) بعد الثلاثين والثلاثمائة ، وقبل ذلك ملك (واسطا) ونواحيها ، ثم تقلبت به الاحوال حتى ملك حلب انتزعها من يد احمد بن سعيد الكلابي صاحب الاخشيد) انتهى .

وفيه يقول الثعالبي في يتيمته ، كان سيف الدولة رضي الله عنه وارضاه ، وجعل الجنة مأواه ، غرة الزمان وعماد الاسلام ، ومن به سداد الثغور وسداد الامور ، وكانت وقائعه في عصاة العرب تكف بأسها وتنزع لباسها وتفل انيابها وتذل صعابها وتكفي الرعية سوء آدابها ، وغزواته تدرك من طاغية الروم الثأر ، وتحسم شرهم المثار وتحسن في الاسلام الآثار ، وحضرته مقصد الوفود ومطلع الجود ، وقبلة الآمال ومحط الرحال وموسم الادباء وحلبة الشعراء ، ويقال انه لم يجتمع قط بباب احد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر ونجوم الدهر ، وانما السلطان سوق يجلب اليها ماينفق لديها ، وكان اديباً شاعراً محباً لجيد الشعر شديد الاهتزاز له ، ومن ملح شعره ما قاله في وصف قوس قزح وهو احسن ما سمعته فيه على كثرته ، وهذا من التشبيهات الملوكية التي لا يكاد يحضر

مثلها السوقة) وهاك قوله :

وساق صبيح للصبوح دعوته	فقام وفي اجفانه سنة الغمض
وقد نشرت ايدي الجنوب مطارفاً	على الجود كناً والحواشي على الارض
يطوف بكاسات العقار كأنجم	فمن بين منقض علينا ومنفض
يطرزها قـوس الغمام بأصفر	على احمر في اخضر تحت مبيض
كأذيال خود اقبلت في غلائل	مصبغة والبعض اقصر من بعض

قلت : ان هذا الوصف لمـا ينطبق عليه قـول القـائل (كلام الملوك ملوك الـكلام) .

ويقول الشيخ ناصيف اليازجي في تعـريف الملك سيف الدولة عند ذكر اتصاله بالمتنبي في انطاكية ، ملخصاً عن وفيات الاعيان .

« كان سيف الدولة ملكاً على حلب انتزعها من يد احمـد بن سعيد الكلابي ، سنة ثلاثمائة وثلاث وثلاثين هـ » وبعد التحدث عن ادبه واتصال الادباء به وعرض شيء من شعره قال : « كانت ولادتـه سنة ولادة المتنبي وهي سنة ثلاث وثلاثمائة هـ » الى ان قال : « ولم يكن في الملوك اغزى منه حتى انه كان قد جمـــع من نفض الغبار الذي يجتمع عليه في غزواته شيئاً وعمل لبنة بقدر الكف واوصى ان يوضع خده عليها في لحده فانفذوا وصيته » انتهى

واحياء لذكري عظمائنا العرب وذكر امجادهم الخالدة نرى لزامـاً علينـا الاشارة الى وقائع سيف الدولة الكثيرة ، وعرض بعض غزواته المظفرة ، فقد وقف نفسه لرد غارات الروم المتكررة على بلاده ، ووطّد

عزمه على غزوهم فلم يكن ليستريح من غزوة حتى يتهيأ لأخـرى ، ولم يكن اينتقل من فتح الا الى فتح ينتظره ، وقد توغل في بلاد الروم غازياً فاتحاً حتى غزا (سمندو) وهي التي عرفها الشيخ ناصيف اليازجي في شرح ديوان ابي الطيب المتنبي عند ذكره اياها بقوله :

رضينا والدمستق غير راض ... بما حكم القـواضب والوشيج

فان يقدم فقد زرنا (سمندو) ... وان يحجم فموعدنا الخليج

قال الشيخ ناصيف اليازجي (سمندو) ويقال لها (سمندوة) قلعة بالروم يقال هي المعروفة اليوم (بيلغراد) .

وقال صاحب اليتيمة ، يقال ان سيف الدولة غـزا الروم اربعين غزوة له وعليه ، فمنها : انـه اغار على زبطـرة ، وغرقـة ، وملطية ، ونواحيها ، فقتل وأحرق وسبى ، وانثنى قافـلا الى ، درب موزار ، فوجد عليه قسطنطين بن فردس الدمستق ، فأوقع به ، وقتل صناديد رجاله وعقب الى بلدانه ، وقد تراجع من هرب منها ، فأعظم القتل وأكثر الغنائم وقد عبر الفرات الى بلد الروم ولم يفعله احـد قبله ، حتى اغار على ، بطن هنزيط ، فلما رأى فردس بعـد مغـزاه وخلو بلاد الشام منه ، غزا نواحي انطاكيه ، فأسرى سيف الدولة لا ينتظر متأخراً ولا يلوي على متقدم حتى عارضه بمرعش ، فأوقع بـه وهزمه وقتل رؤوس البطارقـة وأسر قسطنطين بن الدمستق ، وأصابت الدمستق ضربة في وجهه ، وأكثر الشعراء في هذه الوقعـة ، وفيها يقول ابو الطيب المتنبي قصيدته التي مطلعها :

لكل امرئ من دهره ماتعودا   وعادة سيف الدولة الطعن في العدا

وقال الشيخ ناصيف اليازجي في ذكر بناء (الحدث) وهي قلعة عظيمة الشأن .

(كان سيف الدولة قد سار نحو ثغر (الحدث) لبنائها ، وكان اهلها قد سلموها الى الدمستق بالامان سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة هـ ، فنزلها سيف الدولة يوم الاربعاء ثامن عشر جمادى الأخرى سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة هـ ، وبدأ من يومه فوضع الاساس وحفر أوله بيده ، فلما كان يوم الجمعة نازله ابن الفقاس الدمستق في نحو خمسين ألف فارس وراجل ، ووقع القتال يوم الاثنين سلخ جمادى الأخرى من اول النهار الى العصر ، فحمل عليه سيف الدولة بنفسه في نحو خمسمائة من غلمانه فظفر به وقتل ثلاثة آلاف من رجاله وأسر خلقاً كثيراً فقتل بعضهم واقام حتى بنى الحدث ووضع بيده آخر شرفة منها ، في يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب ، فأكثر الشعراء في هذه الوقعة) .

وفيها يقول ابو الطيب قصيدته التي مطلعها :

على قدر اهل العزم تأتي العزائم   وتأتي على قدر الكرام المكارم

وغزوات سيف الدولة توسيعاً لرقعة ملك العرب في ارض الروم ومواقفه المجيدة ذوداً عن حياض الوطن وبيضة الدين لرد غاراتهم المتكررة لأكثر من ان تستوعبها هذه الصفحات ، وقصارى القول

ان من الفضول الاسهاب فى تقديم شخصية سيف الدولة الى القـراء وهي التي عرف التاريخ فيها معاني الاجلال والتقدير فسجلها على صفحاته الخالدة الغر بكل فخر واعتزاز .

حال العلويين في ذلك العهد وذكر بعض امرائهم

في غضون ذلك العهد الميمون أمن الساحل السورى من غوائل الغزاة الافرنج رغـــم توالي غزواتهم عليه ، والـــتي كانوا في ايهـا ينكصون على اعقابهم مذمومين مدحورين بفضل ما كان من روابط قومية واجتماعية وأواصر وقـــربى وتوثق عري صداقة وولاء بين هذا المليك الغازي وبين ولاة ثغور الساحل الاشداء ، وبتماسكهم للذود عن حوضه تماسكهم بالولاء لآل البيت الطاهرين عليهم السلام ، وباجماعهـم على حمايته اجماعهم في الاذان على (حي على خير العمل) .

فقد كان على انطاكية الامير ابو العشائر الحسين بن عـلي بن الحسين بن حمدان ، وعلى اللاذقية الامراء التنوخيـون ، وفي طليعتهم الامراء ، محمد وحسين ابنـا اسحاق التنوخي ، وعـلي ومعاذ ابنـــا ابراهيم التنوخي ، وعلى الجنوب من طرابلس الى طبرية الامـــير ابو الحسن رائق بن خضر الغساني ، ثم ابنه الامير محمد بن رائق المعروف بأمير الامراء ، وكان عامله على صور وصيدا ومرجعيـــون الامير بدر بن عمار بن اسماعيل ، وجلهم مدحه المتنبي وقـد مر بنا ذكرهم في الفصل الثاني من هذا الكتاب .

ورغم ما حاق بالعلويين في تلك الآونة من نقص في النفوس وفي الاموال والاملاك بسبب صد غارات الروم وغزوات الافرنج المتتالية من جهة ، والعمل لاخماد الاضطرابات الداخلية كفتن الاكراد والبدو والخوارج الشراة من جهة ثانية ، مما سبب ضعفاً وقلة في عدد العلويين وعددهم ، فان العلوي يعتبر ذلك العهد من اخصب وأمرع عهود تاريخ حياته ، لأن حكمه نفسه بنفسه واستعلاء كلمة دينه ومذهبه على يده كانا ينسيانه آلام القتل والتخريب ومشاق الاسر والاسفار ، ويجددان فيه العزم والنشاط ، فيقبل على الجهاد والتضحية بقوى لاتعرف الخور ، وعزائم لايتسرب اليها الانحلال .

وفاة الملك سيف الدولة

وفي سنة ثلاثمائة وست وخمسين هـ توفي الملك سيف الدولة في حلب وكان سبب موته الفالج ، وقيل : عسر البول ، وحمل تابوته الى (ميافارقين) « ١ » فدفن فيها ، وعمره ثلاث وخمسون سنة « ٢ »

قيام الملك سعد الدولة ومقتل أبي فراس

بعد وفاة الملك سيف الدولة قبض على زمام الحكم في المملكة واستولى على مرافق الحياة العامة في الدولة وتولى ادارة الملك

---

(١) « ميافارقين » جزء من ارض الجزيرة من ديار بكر ، (٢) تاريخ ابي الفداء .

وتصريف امور البلاد بعده ، ابنه الملك (سعد الدولة) ابو المعالي شريف ، ولكنه لم يتمكن من ضبط احـــوال الامة ولا احسن التصرف في شئون الرعية ، فلم يستقم له الامر كأبيه ، اذ لم تكن له ارادة أبيه وحكمته ، وبدلا من ان يتفرغ لتوسيع رقعة ملكه ويدفع خطر غارات الروم عن بلاده ، وقف نفسه لكبح جماح الامراء الطامعين بما في ايديهم من امارات ، ولتهدئة الاحوال الداخلية التي اثارها عليه اولئك الامراء وساعدهم ضعفه وتهاونه في امر الرعيـــة ، ولا ادل على خرق سياسته وسوء تدبيره من العمل لقتل خاله وابن عم ابيه الامير ابي فراس الحارث بن سعيد بن حمدان ، الذي قامت على قوائم سيفه عمدُ مملكة الملك سيف الدوله ، وقد اختلف المؤرخون في كيفية قتله ، فابن الاثير يقول في حوادث (٣٥٧ ه) في هـــذه السنة في ربيع الآخر قتل ابو فراس بن ابي العلاء سعيد بن حمدان ، وسبب ذلك انه كان مقيما بحمص فجرى بينه وبين ابي المعالي بن سيف الدولة بن حمدان وحشة ، فطلبه ابو المعالي فانحاز ابو فراس الى (صدد) وهي قرية في طرف البرية عند حمص ، فجمع ابو المعالي الاعراب من بني كلاب وغيرهم ، وسيرهم في طلبه مـــع (قرعويه) فأدركه بصدد فكبسوه ، فاستأمن اصحابه واختلط هو بمن استأمن منهم ، فقـال قرعويه لغلام له اقتله ، فقتله وأخـــذ رأسه وتركت جثته في البرية حتى دفنها بعض الاعراب ولقد صدق من قال : (ان الملك عقـيم) (١) انتهـى .

---

(١) نقلا عن كتاب « ابو فراس الحمداني » للسيد محسن الامين .

وقال ابن خالويه في شرح ديوان ابي فـراس ، لما مات سيف الدولة عزم ابو فراس على التغلب على حمص فاتصل خبره بأبي المعالي وغلام ابيه قرعويه فانفذ اليه من قاتله ، الى ان قال : وبلغني ان ابا فراس رضي الله عنه اصبح يوم مقتله حـزيناً كئيباً وكان قلقاً في تلك الليلة ورأته ابنته امرأه ابي المشائر وهو على تلك الحال فأحزنها حزناً شديداً ثم ركب على تلك الحال فأنشأ يقول ورجله في الركاب والخادم يضبط عليها السير ، وانما قال ذلك كالذي ينعـي نفسه وان لم يكن من قصده ذلك قال رحمه الله :

أبنيـــتي لا تحـــزني	كل الأنام الى ذهاب
أبنيتي صبراً جميـــ	ـلا للجليل من المصاب
نوحي عـــلي بحسرة	من خلف سترك والحجاب
قـــولي اذا ناديتـــني	وعييت عن رد الجـواب
زين الشبـاب ابو فـرا	س لم يمتـع بالشباب

ثم سار فلقي قرعويه فكان من امره ما كان ، وهـذا آخر ما قاله من الشعر فيما بلغني (١) انتهى .

وقال ابن خلكان : ذكر ثابت بن قرة الصابي في تاريخـه قال : جرت حرب بين (ابي فراس) وكان مقيماً بحمص ، وبين (ابي المعـالي شريف بن سيف الدولة) واستظهر عليـــه ابو المعالي وقتله في الحرب وأخذ رأسه وبقيت جثته مطروحة في البرية الى ان

---

(١) نقلا عن كتاب « ابو فراس الحمداني » للسيد محسن الامين .

جاء بعض الاعراب وكفنه ودفنه ، وقال غيره : لما قتله قرعويه لم يعلم به ابو المعالي ، فلما بلغه الخبر شق عليه ، (١) انتهى . وقال السيد (محسن الامين) في كتابه : (ابو فراس الحمداني) والصواب ان الذي قتله (قرعويه) وان ابا المعالي لم يعلم بقتله الا بعد وقوعه الى ان قال : ومن المؤسف ان يكون ابو فراس الامير الشجاع الكبير النفس العالي الهمة العربي الصميم ، يقتل بيد غلام مملوك لغلام مملوك ، وما احسن واصدق قول المتنبي كما في اليتيمة :

فلا تنلك الليالى ان ايديها   اذا ضربن كسرن النبع بالغرب
ولا يعن عدواً انت قاهره   فانهن يصدن الصقر بالخرب

ضعف الدولة الحمدانية وجلاء سعد الدولة عن حلب

بعد مقتل ابي فراس اخذ يدب الضعف والوهن في جسم الدولة الحمدانية ، وتقوى روح الشقاق والتمرد في الرعية ، الى ان بلغ من جراء ذلك ان ثار (قرعويه) الغلام المذكور آنفاً على الملك سعد الدولة نفسه ، سنة (٣٥٩ هـ)

واستحوذ على حلب وأخرجه منها خائفاً يترقب ، فسار الى (طرف) وهي تحت حكمه فأبى اهلها ان يمكنوه من الدخول اليهم ، فذهب الى امه في (ميافارقين) وامه بنت سعيد بن حمدان اخت

«١» نقلا عن كتاب « ابو فراس الحمداني » للسيد محسن الامين

ابي فراس ، فمكث عندها حيناً ، ثم سار الى (حماه) فملكها وسعى في عمارة (حمص) التي كان خربها ملك الروم سنة (٣٥٩ ه) فيما خرب من البلدان الساحلية ، كما في تاريخ ابي الفداء وذلك ان ملك الروم دخل الى طرابلس فأحرق وسبى وقتل منها خلقاً كثيراً ، وكان صاحب طرابلس قد اخرجه منها اهلها لظلمه ، فأسره الروم واستحوذوا على جميع امواله وحواصله وكانت كثيرة جداً ثم مالوا على السواحل فملكوا ثمانية عشر بلداً سوى القرى ، وتنصّر خلق كثير على ايديهم ، وجاؤوا الى (حمص) فأحرقوا ونهبوا وسبوا ، ومكث ملك الروم شهرين يأخذ من البلاد ما اراد ، ويأسر من قدر عليه وصارت له مهابة في قلوب الناس ، ثم عاد الى بلده ومعه من السبي نحو من مائة الف ما بين صبي وصبية ، وبعث سرية الى الجزيرة فنهبوا وسبوا ، وعاد الروم الى انطاكية فملكوها وقتلوا خلقاً كثيراً من اهلها ، وركبوا الى حلب ، وأبو المعالي محاصر قرعويه الذي انتزعه ملكه كما تقدم ، فخافهم وهرب عنها ، فحاصرها الروم وأخذوا البلد وامتنعت عليهم القلعة ، ثم اصطلحوا مع (قرعويه) على هدية ومال يحمله اليهم كل سنة ، وسلموا اليه البلد ورجعوا عنه ، وفي عودة ابي المعالي عن حلب هرباً من ملك الروم رجع الى عمارة (حمص) وبعد ان اتم ترميمها سكنها الى ان كانت سنة (٣٦٦ ه) ، اختلفت الامور على قرعويه فكتب اهل حلب الى ابي المعالي وهو في حمص ان يأتيهم ، فسار اليهم وحاصر (قرعويه) في حلب اربعة اشهر ثم افتتحها . « ١ »

«١» تاريخ ابي الفداء في حوادث سنة ٣٥٩ و ٣٦٦ ه وما بينهما .

انهيار الدولة الحمدانية وقيام الدولة المرداسية

مات سعد الدولة وخلفه على المملكة ابنه (سعيد الدولة ، ابو الفضائل) الذي اضطرمت في عهده نار الفتن فعجز عن اخمادها ، وكثرت حوادث الشغب والاضطرابات الداخلية فلم يستطع ضبط الاحوال ولم يحسن تصريف الامور ، وكانت قبائل البادية وفي مقدمتها قبيلة بني مرداس تلعب دوراً هاماً في حقل اثارة الشغب على المليك الواهي وحمل الامة على شق عصا الطاعة عليه ، وقد اغتنم المرادسيون ضعف الحمدانيين فرصة للقبض على ناصية الحكم ، فاستولوا على حلب قاعدة مملكة الحمدانيين ، وبنوا دولتهم على انقاض تلك الدولة المترامية الاطراف التي كان يخشى بطاش رجالها ملك الروم على عرشه .

وباستيلاء المرادسيين على حلب اخذ التاريخ يغفل ذكر العلويين ويطمس عليهم ، اذ ما من ريب ان التاريخ حليف المنتصر ، ومن مأثور الحكم في هذا الباب قول امير المؤمنين علي عليه السلام ، (اذا اقبلت الدنيا على امرىء اعارته محاسن غيره وان ادبرت عن امرىء سلبته محاسن نفسه) .

ولهذا فقليل من نجده يتكلم عن العلويين واذا تكلم فقليلا ما ينصف .

سقوط الدولة المرداسية واستيلاء الدولة الفاطمية على حلب

وحال العلويين فيها

في سنة اربع مائة وتسع عشرة ه جاء جيش كثيف من مصر الى حلب وعليها الملك (ابو علي صالح بن مرداس بن ادريس الكلابي) الذي لقب نفسه (اسد الدولة) ، فاقتتل مع الجيش المصري الذي رجع عن حلب بعد ان قتل (اسد الدولة) ثم قام بعده على حلب ، حفيده (نصر) المعروف بـ (شبل الدولة) وما زالت الدولة المرداسية في حلب الى سنة اربع مائة وتسع وعشرين ه حيث قتل الجيش المصري الفاطمي (شبل الدولة) هذا آخر ملوك بني مرداس ، واستولى المصريون على حلب واعمالها (١) ، وضموها الى ملكهم في مصر كما ضموا الشام من قبل .

ساهم العلويون فعلا بتقوية روح الدعوة الفاطمية وعملوا بكل ما اوتوا من قوة انجاحها وايصالها الى النفوس ونشرها في البلاد ، اعتقاداً منهم ان الخلافة حق ابناء فاطمة ، وقد آن لهذا الحق المغتصب ان يعود لأهله ، وتخلصاً من حكم الدولة المرادسية التي سلبتهم سلطانهم ، فأسرعوا الى البيعة يتفيأون ظلال دولة علوية ، مكتفين باعلان شعائرهم الدينية واعلاء كلمة مذهبهم الولائي ، وكلهم

«١» تاريخ ابي الفداء

عيون متطامة وآمال باسمة المستقبل الذي عملوا لازدهاره وفزعوا من حاضرهم اليه ، فلم يضنوا بثمين في سبيله ولا رغبوا بشيء عنه ، ينشدون الراحة في افيائه ، والحرية ترف عليهم من اجوائه ، فيحيون حياة تنسيهم آلام حاضرهم وتعيد اليهم ذكرى ماضيهم الطيبة العبير ، ولكن في القدر ما لم يكن في حسبانهم .

لقد تنكر الفاطميون لاخوانهم العلويين وجردوهم من مناصب الدولة ، ونعموا بمرافق البلاد وخيراتها ، واستأثروا بالحكم دونهم ، ولم يقف الامر بهم دون ادعاء الخليفة الفاطمي العصمة لنفسه واعتقاد تابعيه ذلك فيه «١» ، مما لا يتفق واعتقاد العلويين ، اذ لا عصمة عندهم بعد الانبياء والرسل لغير الأئمة الاثني عشر عليهم السلام فأصبحوا متفقين مع الفاطميين في المبدأ ومختلفين بالغاية .

ولما لم يجد العلويون ضالتهم المنشودة عند اخوانهم الفاطميين ويئسوا من انصافهم اياهم ، انكمشوا على انفسهم وانطووا على ذواتهم ، وآثروا الطاعة لا جبناً وذلا وهم العرب الاباة الذين تعودوا ممارسة الحروب وقيادة الجيوش ، ولزموا السكينة لا تجنباً للفتنة وهم الذين عاشوا في بيئة مشحونة بالخصومات والاضطرابات ، ولكنهم اذ لزموا الهدوء فلأن الندم على مسارعتهم للبيعة عن غير تدبر وروية اوجد فيهم ذهولا عن انفسهم سد عليهم مذاهب تفكيرهم وشغلهم عن تلمس اسباب النجاة ، وانا كثيراً ما نرى انساناً اي انسان اذا اقدم على

«١» تاريخ ابي الفداء في الكلام عن الحاكم بن المعز الفاطمي.

امر خطير تعقبه ندامة يفقد صوابه ويضطرب حبل تفكيره ، فلا يبصر اني يضع قدمه ولا يعرف ما يصنع وبمقدار خطورة الامر ومبلغ تأثره منه يكون ذهوله عن نفسه وانشغاله عن اصلاح حاله .

وقصارى القول فان العلويين بالرغم من حسن بلائهم لاعلاء كلمة اخوانهم الفاطميين واستجابتهم دعوتهم والعمل لتوطيد دعائم ملكهم لم يجدوا لديهم ما تثلج به صدورهم وترتاح اليه نفوسهم الا اعتلاء مذهبهم الولائي الذي بلغ اوجه في ظلال تلك الدولة ، والا ازدهار العلوم والآداب والسياسة في غضونها ، اما ما كانت تصبو اليه نفوسهم من متع الحياة وسعادتها ولذائذ الحكم ومشتهياته فلم يظفروا بشيء منه ، بل على العكس فقد قلبوا لهم ظهر المجن ، واقصوهم عن الحكم ، الا بعض الامراء الحمدانيين الذين نشأوا في مصر من ابناء الملك ناصر الدولة الحسن بن عبدالله الحمداني ملك الموصل ، نذكر منهم الامير ناصر الدولة ابا علي الحسن بن حمدان .

كان الامير ناصر الدولة شجاعاً عاقلا نشأ في مصر وولي فيها قيادة جيوش المستنصر العلوي ، وفي ايامه اختل حال المستنصر وقوي الاتراك ، فطلبوا اخراج ناصر الدولة من مصر ، فأرسل اليه المستنصر يأمره بالخروج ، فخرج الى الجيزة ثم الى بني سنيس ، فلحقت به العساكر تريد اقصاءه ، فقاتلها وهزمها وعظم امره فاستولى على الريف وقطع الميرة عن مصر براً وبحراً ، فأصابها ضيق شديد وغلاء ووباء فكاتبوه في الصلح فأجاب اليه ، ثم كان له الامر والنهي في

القاهرة ، ورتب للمستنصر في اليوم مائة دينار ، وأقام على ذلك مدة الى ان ائتمر به جماعة من قواد الاتراك فقتلوه غيلة عام (٤٦٥) ه في دار له على النيل كانت تعرف بمنازل العز (١) وما زالت هذه حال العلويين مع اخوانهم الفاطميين الى ان دالت دولتهم ، وطوى الايوبيون صفحتها بظهورهم على مسرح الحكم .

سقوط الدولة الفاطمية وقيام الدولة الايوبية وحال العلويين فيها

استولى الايوبيون على مصر سنة (٥٦٩) ه وأزالوا شعار الفاطميين ، وقضوا على عاداتهم وتقاليدهم ، ومنعو الأذان بـ (حي على خير العمل) وعزلوا قضاة الشيعة واستنابوا قضاة شافعيين (٢) ، فساءت حال العلويين وفُتّ في عضدهم ، وانتقلوا من سيء الى أسوأ ، ولما سُقط في ايديهم ورأوا انهم قد حرموا من حرية اعتقادهم اقدس امانيهم في الحياة وأغلى ما لديهم من ثمين ، اخلدوا الى السكينة اشفاقاً على نفوسهم وحرصاً على وحدة صفوف الامة ان يعتورها التفكك والانحلال ، وهم في وقت احوج ما يكونون الى التضامن

«١» كتاب الاعلام لخير الدين الزركلي ، الجزء الاول صفحة (٢٢٤) نقلا عن الكامل لابن الاثير في حوادث (٤٦٥) ه

«٢» رواية (اقرأ) سيدة القصور ، لعلي الجرم بك .

درءاً لخطر جيش الصليبيين عدو البلاد المشترك ، وقمعاً لفتن القرامطة المشبوبة نارها على العلويين خاصة ، اثارها عليهم موقظوا عين الفتنة خشية التقائهم على صعيد سياسي واحد التقاءهم على اسم التشيع ، وقد سبق ان التقوا سنة (٣٥٣) ه حيث قصد القرامطة اخذ مدينة طبرية من يد الاخشيد صاحب مصر والشام ، وطلبوا من الملك سيف الدولة ان يمدهم بحديد يتخذون منه سلاحاً ، فقلع لهم ابواب الرقة وكانت من حديد صامت ، واخذ لهم من حديد الناس حتى اخذ لهم اواقي الباعة من الاسواق وارسل اليهم بذلك كله الى ان قالوا له اكتفينا « ١ » .

فرأى القائمون بتصريف امور الدولة ان في ايقاد نار الفتنة بين العلويين والقرامطة ابقاء على عروشهم ، فأوقعوا بينهم وأجادوا احكام حبل الوقيعة ، فتمزقت صفوفهم وتحكمت العداوة والبغضاء في نفوسهم وقعدوا لبعضهم كل مرصد ، فقرت عيون الفاتحين واطمأنت قلوبهم وقد كان ملكها عليهم الذعر من التقاء فرق الشيعة في البلاد على عداوتهم ، كيف لا ، ولما تمَّح من مخيلاتهم صورة كتاب المقدم (راشد الدين بن سنان) امام الطائفة الاسماعيلية ، الى الملك ،(نور الدين بن محمود)، وقيل الى الملك ، (صلاح الدين يوسف بن ايوب)، ومن بعض ما جاء فيه : (اذا وقفت على كتابنا هذا فكن لأمرنا بالمرصاد ومن حالك على اقتصاد ، واقرأ اول النحل وآخر صاد) « ٢ » .

---

(١) تاريخ ابي الفداء . (٢) دائرة المعارف لمحمد فريد وجدي .

وما هذا الا واحداً من كثير من الكتب المفعمة بلغة التهديد والوعيد ، فأيقن ولاة الامر بالمثل القائل (من مصلحة الحاكمين اختلاف المحكومين) فعمدوا الى توسيع شقة الخلاف بينهم ما اتسع لهم الحال .

كان موقف العلويين آنذاك بالغ الخطورة والرهبة ، فهم بين نارين ملتهبتين ، عسف الولاة وعاديات القرامطة ، وأنكأ من هذا كله عجزهم عن درء اي الخطرين قبل وضع الحرب الصليبية الاسلامية أوزارها ، لأن الواجبين الديني والوطني كانا يقضيان عليهم بالتعاون ولو مع مبغضيهم لاستنقاذ البلاد من ايدي الغزاة الطامعين واقصاء الدخيل الاجنبي عنها ، فنسوا مصالحهم الخاصة وتناسوا احن جيرانهم وسوء معاملتهم في سبيل المصلحة العامة ، وأبلوا في تلك الحرب الضروس بلاء حسناً ، تلك الحرب التي كادت تأتي عليهم لوجودهم جغرافياً في أتونها الملتهب ، فقاتلوا قتال المستميت ذوداً عن مقدسات دينهم ومقدرات بلادهم ودفاعاً عن نفوسهم :

ولم يكن العلويون خلال توقف حملات الصليبيين لاستعادة نشاطهم العسكري في امن وراحة ، بل كانوا على العكس في حرب مع القرامطة الذين مافتئت تحركهم اصابع الفتنة في الخفاء وتساندهم ايدي مظالم الحكام في العلن ، مما اضطر العلويين الى استنجداء اخوانهم السنجاريين على القرامطة ، فخفوا لنجدتهم ، وعلى قيادتهم الامير (حسن بن مكزون السنجاري) الذي حشد الجموع منتصراً لاخوانه على القرامطة المعتدين ، وقد نزل الامير بمن معه على ماء يعرف

قرب قرية (ابي قبيس) في الجانب الشرقي من جبال العلويين ، وبعد ان استراح الجيش من وعثاء السفر وأكمل اهبته انطلق الامير به وبمن التف حوله من علويي البلاد يعمنون في نفوس ومنازل اعدائهم قتلا وتخريباً ، الى ان ضعف اعداؤهم عن المقاومة ففروا من بين ايديهم وتفرقوا ايدي سبأ ، يضربون في طول البلاد وعرضها لايلوون على شيء ، ولم تقم لهم بعدها في هذه الجبال الى الآن قائمة ، فكف العلويون ايديهم عن القتال بعد ان اظفرهم الله على خصومهم ، ورجع السنجاريون الى بلادهم طيبة نفوسهم بالرغم ممن تركوا خلفهم من الشهداء وفيهم اخو الامير وبعض اقربائه ومواليه « ١ » .

ولكن الايوبيين ولهم مقاليد الحكم في البلاد مافتئوا يعمنون بالتضييق على العلويين وتشديد الرقابة عليهم واقصائهم عن موارد الحكم والسياسة ، مما جرح اكبرياء العلويين العربية وأدمى صدرهم وافئدتهم .

وأشد مايقطع قلوبهم حسرات ان رأوا بلاداً ملكوها بشفار سيوفهم وسقوا ارضها زكيّ دمائهم تنتاهبها ايد لا عهد لها بها من قبل ، وينعم بمرافقها وخيراتها غزاة فاتحون ، وهم اصحابها الذين درأوا عنها غارات الروم وخطر القراصنة والافرنج ، يطردون عن مناهلها طرد غرائب الابل .

اما في هذا ما يذكي مراجل الصدور ويجرح عزة النفوس

---

(١) مصدر سماعي ينقله الخلف عن السلف بالتواتر وبلغني انه عثر على وريقات من مخطوط قديم تتضمن تفصيل ذلك ولكني لم اتمكن من الحصول عليها .

ولا حول لهم على دفعه ولا قوة ، وتجاه هذه الحوادث المؤلمة والكوارث الجسيمة التي كانت تنزل بالعلويين من الرعاة والرعية ، ولضعفهم عن المقاومة والدفاع لجأوا الى كتمان ولائهم ضنا به ولزموا دور الستر حرصاً على حياتهم ، وبالتزامهم دور الستر راجت الاشاعات في باطنيتهم وكثرت التقولات عليهم ، ولاخلادهم الى السكينة وعدم اهتمامهم لما نسب اليهم اتكالا على براءة ساحتهم – صدقت فيهم التهم الملفقة عليهم ، وأسدل عليهم حجاب الاهمال والنسيان ، وأغفل ذكرهم الا من ضرر يلحقه بهم المبغضون ، او وصمة يلصقها بهم المغرضون ، فانقبضت نفوسهم واضطربت افكارهم وذهلوا عما حولهم ، فلا عمدوا الى القوة لكبت عدوان الحاكمين ، ولا اعتمدوا اللين والمداورة لاستجلاب قلوب المحكومين ، بل وقفوا حيارى مبهوتين في وقت كان استخدام مواهب العقل واستعمال قوى التفكير لزاماً على كل عاقل ومفكر .

وانما افضل ما اهتدوا اليه في تلك الفترة القاسية من حياتهم هو محافظتهم على انسابهم العربية الصحيحة ، واحتفاظهم بخالص الحب والولاء لأئمتهم المعصومين عليهم السلام ، وانشغال بعض علمائهم بتأليف كتب قيّمة تدل على سمو مكانة مؤلفيها العلمية والادبية ، وقد اشرنا اليها في الفصل الثاني من هذه العجالة وقدمنا نموذجاً من شعر اديبين من ادباء ذلك الجيل الرهيب ، والحق اقول لو اتيح لعلماء ذلك العصر وادبائه اظهار مؤلفاتهم للملأ ، وتسنى لهم ايصالها الى النفوس الحرة والعقول الواعية لكان لهم من انصار العلوم والآداب في المجتمع نصير

وظهير ، ولكن انّى لهم نشرها وقـد كان ولاة الامر اعـداء مذهب التشيع وخصومه الالداء ضربوا بينهم وبين الظهور على مسرح الحياة بسور من العيون والارصاد ، يحصون عليهم انفاسهم ويرقبون حركاتهم وسكناتهم ، فرغب الكثير منهم عن حياة الحضارة الى عيشة البداوة ، تفادياً من فتك ينتظرهم في نفوسهم كما ضُنوا بـه في نفيس ولأنهم اذ منعوا اعلانه فالتزموا كتمانه ، فغادروا المدينة مـدثرين الليل حجاباً الى هذه الجبال التي اتخذوا منها اكناناً ومن غاباتها وكهوفها ملاجىء ومدخلات .

وانه لمـا يحز في النفوس ويدمي متحجرات القلوب ان يحـرم العلم والادب العربيان ذلك الانتاج الفكري الخصب ، وتأكله دابـة الارض او تتلقفه مياه الانهار والبحار ، او تلتهمه افـواه النيران خشية مقاصل الظلم ومقامع الاضطهاد ، وما استعصى منـه على الابادة والفناء مني بمـا هو شر وحاق به ما هو ادهـى وأمر ، من تلاعب ألسنة السوء بمضامينه ، وجري اقلام الافتراء في حقـوله ، فحشاها دساً وفساداً وأشبعها كذباً وارجافاً ، وادخل عليها ما ليس منها ، من اقوال حائدة وعقائد فاسدة ، احتقاراً لتلك الآثار الجليلة وانتقاصاً من شخصيات مولفيها ، وايذاناً للمسئولين بانزال العذاب الشديـد والبأس البئيس بالآخذين بها والعاملين عليها .

سقوط الدولة الايوبية وقيام دولة المماليك

وحال العلويين فيها

ما زال العلويون بين مدني مغلوب على امره مكلوم قلبه ، منقبضة نفسه ، مستخف بولائه ، وبين قروي فار بمذهبه منطو على ذاته غاض بصره ، يرى الفرار دلاً ، والبعد عن المجتمع نقصاً ، الى ان قامت دولة المماليك في منتصف القرن السابع ، وانتزعت السلطة من الايوبيين وقبضت على زمام الحكم في مصر وسورية ، واعلنت مذهب التشيع واعادت الجهر في الآذان بـ (حي على خير العمل) فطابت نفس العلويين بعض الشيء رغم انهم ما زالوا في معزل عن الحكم الا افراداً من رؤساء الجند وولاة الحصون والقلاع ، الذين اختلطوا بالاسماعيليين وعرفوا جميعاً بالفدائيين ، والا قليلا من احفاد التنوخيين الذين هاجروا الى لبنان ، فتوصلوا بحزمهم وبما اثبتوه من شجاعتهم واقدامهم في الحروب الصليبية الاسلامية الى تسلم بعض الامارات هناك ، يدفعون عنها خطر غارات الافرنج وينقلون خراجها الى دولة المماليك ، وهذا لايعني ان العلويين نعموا بمرافق الحياة واصبحوا في بحبوحة من العيش وتفيأوا ظلال السعادة الوارفة ، وانما احيا فيهم حب الحياة ـ وقد كانوا سئموها ـ وجودهم احراراً يعلنون اعتقادهم

ويجبرون برلائهم ، الى ان كانت سنة (١٣٠٥) م عندما امر السلطان (محمد بن قلاوون) سلطان مصر ، (من سلاطين المماليك البحرية) رجاله بتسيير حملة عسكرية عظيمة الى جبال كسروان في لبنان لابادة الطوائف الشيعية هناك اذ كانوا اصحاب البلاد آنئذ ، كما فصله العلامة (المطران دبس) في كتابه (الجامع المفصل) وأوضحه المؤرخ (عيسى اسكندر المعلوف) في كتابه (دواني القطوف) حيث يقول :

« ومن جملة من فتك بهم العرب النصيرية الذين كانوا في شمال لبنان ، ولا سيما في المنيطرة ، والعاقورة ، ونواحي البترون ، وعكار ، والضنية ، ثم امتدوا الى كسروان قبل سنة (١٣٠٥) م وكانوا اشداء يساعدون اخوانهم في (وادي التيم ، ومرج عيون) والذين تخلصوا من الموت من هؤلاء رحلوا الى الشمال ، اي الى جهات اللاذقية وانطاكية واعتصموا في جبالها وبقي منهم قليل في لبنان » « ١ »

وضع المجتمع العربي المحكوم من الشعوبيين آنذاك

وغايه اولئك الحكام

من امعن الفكر وسار مع الادوار التاريخية بترو ودقة ، يدرك سر تأخر المسلمين العرب في هذه البلاد ، اذ يتبين ان جل

---

(١) نقلا عن كتاب [العلويون من هم واين هم] للاستاذ : منير الشريف .

حكامها كانوا غرباء اكبر همهم زرع بذور [illegible] والبغضاء في
صدور ابناء الشعب العربي والعمل لتوسيع شقة الخلاف [illegible] بينهم ليتسنى
لهم بسط نفوذهم على العرب ، وذلك اذ [illegible] الحاكمين
وقد ادرك الفارق المذهبي بين السني والشيعي [illegible] المذهبين
يراه اقرب ما يوصله الى غايته ، ويستخدم ممن درج عليه [illegible]
العرب قوماً يغدق عليه من عطاياه [illegible] دون ان
يكون لهم يد في تصريف امور الدولة كما يلزم ؛ [illegible]
على البلاد ، ويستفزهم بمذهبه المصطنع وما [illegible] حتى يبعث في
نفوسهم روح الكراهية لاخوانهم ابناء المذهب الآخر ، وعندما
يتحقق نجاح فكرته السيئة ويتأكد نمو بذور فساده في النفوس
والقلوب يعمل سيفه في [illegible] فيهم قتلا وتخريباً ،
واخوانهم ينظرون اليهم فلا تأخذهم بهم رأفة ولا ترق لهم عاطفة ولا
تهتز منهم مشاعر ، كأن لا صلة [illegible] تربطهم ولا [illegible] قربى
تجمعهم ، بل حتى [illegible] كثيراً ما كانت [illegible] ذلك [illegible]
الخبيثة في اخوانهم على [illegible]

(١) اشارة الى تناحر الشعوب [illegible] السياسي واتخذهم المذهب وسيلة [illegible]
او امارة الجند ، كالذي حدث في الامة على ايدي البويهيين والاتراك اثناء وهن الخلافة
العباسية ، اذ كان الشيعة وعلى رأسهم البويهيون يقيمون الأفراح في يوم عيد الغدير [illegible]
اهل السنة وعلى رأسهم [illegible] النبي [ص] [illegible] ابو بكر في الغار [illegible] اليوم
ويقيم الشيعيون المآتم في يوم عاشوراء فيتصدى لهم اهل السنة بادعاء ان مصعب بن الزبير قتل
في ثاني عشر محرم ، ويقيمون عليه المآتم فيقع بسبب ذلك بين الفريقين القتال والسلب والنهب
والتخريب [تاريخ ابي الفداء في حوادث سنة ٣٨٩] ه .

ومن انعم نظر بصيرته في اعمال اولئك الحكام الطغاة استبانت له اهدافهم التي وان تباينت اداة تنفيذها فهي بجوهرها وحقيقتها واحدة ، الا وهي القضاء على العنصر العربي بقتل من يتمكنون من قتله ، واذكاء نار الفتنة والتفرقة في نفوس البقية الباقية منه .

ومن هنا تتجلى الحقيقة بهيكلها الذاتي فتبين على اضوائها اسباب التباعد السني الشيعي ، اذ كيف تندمل جراح كان يوغرها طبيبها المسئول يومياً بمراهمه السامة .

مذبحة الطاغية (تيمورلنك)

ويا بئس ما صنع القدر بالمسلمين العرب اذ القى مقاليد امورهم بأيدي غرباء عنهم ، ولاة قساة ، لا تعرف الرحمة قلوبهم ، ولا تشبع من الدم نفوسهم ، من اولئك الغزاة الجفاة ، الطاغية (تيمورلنك) المغولي ، الذي نفثه القدر سماً زعافاً على قلب العروبة النابض ، ذلك العلج الذي اتخذ من مذهب التشيع مثاراً للعصبيات البغيضة ومحيياً لدفائن الاحقاد المقيتة ، فأوقع في المسلمين السنيين ايما ايقاع ، تلك المذبحة التي تقشعر لذكرها الجلود وتوجل من هولها القلوب .

مجزرة الطاغية (سليم العثماني)

ثم لا نلبث ان نرى القدر بعد حين من الدهر يعكس آيته ، فبينما العلويون آمنين مستسلمين لأخيلتهم المجنحة التي طارت بهم الى ما وراء حاضرهم ، فأنستهم غوائل الايام ومصارع الاجيال التي طالما نقضت عهود اوفياء ، وخانت قبلهم امناء ، اذا بالقدر الجبار يصدر عليهم احكامه الجائرة ، ويخرج لهم من خباياه من ينفذها على يديه ، تلك الاحكام التي لا هوادة فيها ولا رحمة ، يقوم بتنفيذها في اواخر القرن التاسع الداهية السفاح (سليم الاول العثماني) الذي ادرك بسبب الفوارق المذهبية ما في نفوس الشعب من كراهية اوجدتها السياسة الدهياء وغذتها اعمال الولاة الرعناء ، وهل لمثل هذا الداهية ان يضيعها من يده فرصة ذهبية ، فرأى اقرب ما يوصله الى غايته في الشرق التظاهر بالغيرة على المذهب السني ، فأغرى بعض صنائعه من قضاة الرشوة وعلماء السوء لاصدار فتوى بهدر دماء الشيعة (العلويين) فصدرت الفتاوى الحامدية وتنقيحها بامضاء الشيخ (نوح الحنفي) .

ولولا ما قطعناه على انفسنا من تجنب اثارة الحفائظ ، ومن وجوب المحافظة على وحدة الصف ، والعمل لبث روح الالفة والاخاء في نفوس ابناء الامة لأتينا بالنص الكامل لتلك الفتاوى الظالمة الباطلة .

ولقد رد على مفتريها الاثيم ودحض زور اقواله ومنكر افعاله سماحة الامام الحجة (السيد عبدالحسين شرف الدين الموسوي) اعلا الله مقامه ، في كتابه (الفصول المهمة في تأليف الامة) وابطل ما ادّعاه من بغي الشيعة وكفرهم ، وزيّف وجوه فتواه المنكرة بوجوب قتالهم وقتلهم ، بحجج قاطعة وبراهين ساطعة واحاديث صحيحة وأسانيد ثابتة صريحة فليرجع اليها من شاء الوقوف عليها .

ومن جراء تلك الفتوى الباطلة والفرية الصارخة بالظلم والاثم كانت هاتيك الفظائع المنكرة والمجازر الرهيبة التي مثل بها السفاح (العثماني) في الشيعة (العلويين) شر تمثيل .

قال مؤلفوا التاريخ الحديث : (كان السلطان سليم الاول محنكاً في الحرب والسياسة ، فقد رأى ان يوقف الفتوح في اوربا ، وان يستولي على بعض بلاد الشرق ، فبدأ بفارس وكان يحكمها (الشاه اسماعيل الصفوي)

وقد استاء السلطان سليم من الشاه اسماعيل لمحاولته نشر المذهب الشيعي في الاناضول ، وتحريض الامراء على مقاومة العثمانيين ، ولذلك غزا سليم الاول بلاد فارس وكسر الفرس في موقعة جلديران قرب تبريز في سنة (١٥١٤) م واحتفظ بكردستان وديار بكر) انتهى .

لقد عرف السلطان سليم من اين يأتي الشاه اسماعيل ، اذ عمد لمحاربته داخلياً بما اوحاه اليه شيطان السياسة ، فبث دعاته في الامة يحملونها في الخفاء على التمرد وشق عصا الطاعة على الشاه ،

ويخوفون الاشيعيين استعلاء المذهب الشيعي الذي تغلغل في الاناضول حتى كاد يستولي عليه ، والشاه غافل عما يحاك له ، ومن الغريب ان يجري مثل هذا بين ظهرانيه ولا يراه ، وهو المشهور بيقظته وبعد نظره ونفاذ بصيرته في عواقب الامور .

ولكن اذا حم القضاء على امرىء فليس له بر يقيه ولا بحـــر

سدر اولئك الدعاة في غيهم وتمادوا في غـوايتهم فضللوا الآراء القاصرة ، وسحروا العقول الساذجة وأغروا النفوس بما منـــوها من اساليبهم الخادعة ، ووسعوا شقة الخلاف بين صفوف الامـة ، فـلم ينتبه الشاه الى نفسه الا وهـــو وسط بركان من نيران الفتن لايلبث ان ينفجر فيهوي به الى مكان سحيق ، نظر الى ما حوله فرأى اولئك الدعاة وقد استفحل امرهم واستعصى داؤهم ، فأخذ يدعو الامـة باللين تارة وبالقسوة اخرى الى التضامن ونبذ الفوارق ، ويحضهم على مقاومة العثمانيين ، ولكن ، سبق السيف العذل ، فلم تجـــده حكمته فتيلا اذ كانت تأصلت العداوات في النفوس ، وتحكمت البغضاء في الصـــدور ، واستبد بصفوف جيشه الضعف والانحلال ، وعدوه ذلك السفاح العثماني يرقب تلك الاوضاع عن كثب فغزا بجيشه المتأهب بـلاد فارس وكسر الصفويين كما تقدم ، وأعمل سيفه بعلويي فارس والعراق ، وفـيما يتعلق بمصر وسورية فقد قال مؤلفوا التاريخ الحديث .

(اما في مصر وسورية فقـــد ساءت العـــلاقات بين المماليك والعثمانيين ، لأن المماليك كانوا اصدقاء الصفويين وظهـرت منهم بعض

تصرفات عدائية نحو العثمانيين ، ومن جهة اخرى كان سكان سوريا يرغبون في التخلص من حكم المماليك لسوء حالة البلاد ، وقد اتجه سليم الاول نحو سورية وحارب المماليك وعلى رأسهم سلطانهم (قانصوه الغوري) في موقعة « مرج دابق » قرب حلب ، سنة (١٥١٦) م وانتصر عليهم ، وقد ساعده بعض ولاة سورية ضد المماليك منهم : خير بك ، نائب حلب ، والامير فخر الدين المعني امير الشوف في لبنان) .

وذلك ان السلطان سليم اتجه الى سورية باطماعه التي لم تكن لتقف به عند حد ، تنفيذاً لخطته المرسومة ولما عض على فملته الشنعاء في العراق الا قليل ، ولم يكن نصيب السوريين بأقل من نصيب اخوانهم العراقيين من تفشي دعاته فيهم وانشقاق صفوفهم وانحلال عزائمهم ، مما سبب سوء حالة في البلاد تذرع فيها الراغبون بالتخلص من حكم المماليك ، فعملوا ما وسعهم لاساءة العلاقات ، بين المماليك والعثمانيين ، وجهدوا انفسهم لايجاد جو من التوتر بين الدولة والرعية وبين الرعايا انفسهم ، وبذلوا ما امكن لنشر الفوضى بين طبقات الشعب تهيئة لاستيلاء العثمانيين على البلاد ، فكانت موقعة (مرج دابق) التي انتهت بدحر المماليك وانتصار العثمانيين وامعان السلطان سليم في نفوس العلويين ودورهم قتلا وتخريباً ،

لقد انصب عليهم انصباب السيل المتدافع وانقض عليهم انقضاض الصواعق المحرقة ، فأخذهم اخذاً وبيلا وفتك بهم فتكاً ذريعاً ، ولم تهدأ نفسه الثائرة وتستقر اعصابه المتوترة حتى ظن وظنت بطانته

الفائدة ان تلك الفرقة انقرضت او كادت ، فأغمد سيفه الاثيم وهو ينظر الى تلك الدماء البريئة تقطر منه فتأخذه العزة بالاثم ، وقد أباد بتلك الفتوى الجائرة من مؤمني حلب اربعين ألفاً او يزيدون ، وانتهبت اموالهم وأخرج الباقون من ديارهم .

لجوء العلويين الى جبالهم وبدء عصر التقهقر فيهم

بعد ان سكنت هاتيك العاصفة الهوجاء والغضبة الجامحة اخذ العلويون السالمون من مجزرتيه في العراق وسورية يجمع بعضهم بعضاً ، ويتسللون تحت اجنحة الليل لو اذا الى هذه الجبال ، متوافدين من مختلف الانحاء يعتصمون بقننها ويلوذون بغاباتها وكهوفها ، فراراً من تلك السيوف العادية التي كانوا يتمثلونها تقطر من دمائهم ، ولم يقتصر السلطان سليم على تلك المجازر الرهيبة والفظائع المنكرة التي مثل بها في العلويين ، بل استجلب العشائر التركية من الاناضول وكان يقدر عدد افرادها بمليون نسمة ، وأسكنهم في السهول المحيطة بمعاقل العلويين من جبال طوروس الى جبال عكار ، ولا تزال بقاياهم في هذه البقعة حتى اليوم ، وسلطهم على العلويين المحاصرين في جبالهم بغية افناء هذا الشعب عن بكرة ابيه ، وهي فكرة خبيثة كانت ترمي الى غرضين في وقت واحد ، اولهما : تتريك هذه البلاد ، وثانيهما : القضاء على العلويين ، وقد فشل الغرضان في هذه البلاد

ولكنهما نجحا في الاناضول حيث احتشد فيها بعدئذ الملايين من الترك والارمن والاكراد .

وقد استطاع السلطان سليم ان يحشر العلويين السالمين من اذاه في هذه الجبال الوعرة الضيقة لايستطيع احدهم الخروج من بينها الا اذا كان يفضل الموت على الحياة ، فالترك محيطون بجبالهم احاطة السوار بالمعصم وقد عمروا المدائن واستوطنوا السواحل وبثوا على منافذ الجبل العيون والارصاد ، وكثيراً ما كانوا يهاجمون العلويين في عقر دورهم فيقتلون ويدمرون وينهبون حتى اضطر اكثر العلويين الى سكنى المغاور والانفاق ، تفادياً من سيوف اولئك الاتراك الذين (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) .

وأشد ما يؤلم المسلمين العلويين ويجرح كبرياء انفتهم العربية ان كان ما جرى عليهم باسم الدين ، والدين من ذلك كله براء ، وانما هو افتراء على الدين واهله (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون) .

واذا كان العلويون اتقوا شفار السيوف بلجوئهم الى الكهوف والمغاور فأنّى لهم اتقاء مخاوف قلوبهم التي تمثلت في خواطرهم صلالا تنهش احاسيسهم ومشاعرهم ، وتقضّ مضاجعهم فلا تعرف الراحة والاطمئنان سبيلا الى قلوبهم ، ولا الهدوء والاستقرار منفذاً

الى افكارهم ، فهم في مأمنهم خائفون وحيث كانوا معذبون ، قذف في قلوبهم الرعب وامتلأت نفوسهم خيفة ، وتقطعت بهم الاسباب وسدت في وجوههم المذاهب تتنازعهم الحسرات وتعتورهم الخطوب والملمات ، فمثلهم مثل طير وقع في احبولة صائد كلما حاول التخلص اطبقت عليه خيوط الاحبولة وزادت به تعلقاً فلا نفسه النزاعة الى الحرية ثابت الى الهدوء ولا حبال الشبكة مكنته من الانطلاق فلم يزل في مد وجزر الى ان خارت قواه وضعف عن الحركة فأغمض عينيه واستسلم لمدية الصياد .

ومن تبين بعين الانصاف مبلغ ما مُني به العلويون في تلك الادوار المظلمة من مظالم تأباها الاذواق السليمه وتستنكرها الضمائر الحية ، عذرهم على ما وصلت اليه حالهم وأكبر فيهم صبرهم وصمودهم لتلك العواصف الهوج التي كانت تتنازعهم صباح ، فقد حيل بينهم وبين ما يشتهون كأن لا خلاق لهم في ملذات الحياة الدنيا ومترفاتها ، وأبعدوا عن المدنية والاجتماع كأن لا وجود لهم في خارطة الوجود ، وسكنت دورهم وصودرت املاكهم ونهبت اموالهم فلا حول لهم على درء شيء من هذا كله ولا قوة ، وبحكم ما نزل بهم من كوارث وما ألمّ بهم من نوازل ولبعدهم عن المدنية والاجتماع وانزوائهم في الغابات والكهوف ، تأخروا في ميادين الثقافة العامة وتفشى فيهم الجهل والامية ، وسادهم التزمت والانكماش وزين لهم حب الحياة ايثار العزلة فألفوا الوحدة ، واستسلموا للاستكانة وغضوا ابصارهم عما يحاك لهم من دسائس وأصمّوا آذانهم عما

يسمعونه من تهم توجه اليهم وأكاذيب تلفّق عليهم ، فلا يقابلون ذلك كله الا بهز الكتف كأن الامر لا يعنيهم ، او كأن غيرهم المقصود بتلك الاراجيف والتخرصات .

العشائرية وأثرها في العلويين

وأشد ما ينكأ جراح النفوس ويدمي متحجرات القلوب ما انتابهم في داخليتهم ، الا وهو انقسامهم على نفوسهم عشائر ، بسبب انهم من قبائل متفرقة ومن بيئات مختلفة ، الامر الذي اخضعهم لعادات عشائر البدو فألقوا مقاليد امورهم وسلموا شأن تصريف احوالهم الى رؤساء امروهم عليهم ، واولوهم حل مشاكلهم واصلاح ذات بينهم شأن احكام العرب القبائلية ، ولكن يالهول المصيبة فلقد تولى امرهم من لايهمه امرهم ، وفي وقت كانوا احوج ما يكونون الى الاخاء والتضامن ونبذ الفوارق ، اخذ اولئك الرؤساء يناوىء بعضهم بعضاً ويعمل كل منهم بما يراه من مصلحته ، ويحكم هواه في عقله ويسير وراء نزعاته ويسير قومه برغائبه ويبث فيهم روح الكراهية لاخوانهم ابناء العشائر الأخر غير آبه لما يؤول اليه حال الجماعة ولا مفكر بمصير الشعب القائم على تصريف اموره المسئول عنه امام العدالة الالهية ، بحكم السنة المقدسة ، « كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته » .

اين المنتهون وقد تغلغل في نفوسهم حب الذات واستولى عليهم سلطان الغرور واستبد بهم ايثار الغلبة ، فاندفعـــوا يتخطفون صالح الشعب بأسنة مصالحهم ، ويتجاذبون حقوقه بأيدي اطماعهم ، يفتحون بينهم لأتفه الامور وأحقرها باباً للخلاف قصد الاستئثار بمرافق الشعب ومقـدراته .

همّ كل منهم اقامة بناء مركزه ، ولو على الرؤوس والجماجم ، ضارباً بمصلحة الامة عرض الحائط ، الى ان كان من جراء هـــذا التوجيه الفاسد ان اخذ العلويون يغـــزو بعضهم بعضاً ويسلب بعضهم اموال بعض ، وكثر بينهم النهب وعمت الفتنة واضطرب حبـل السفينة وربانهـا مخمور تتقاذفه ومن معه امواج الجهل وتعصف بهم ريح الاحقاد ، ممـــا جعل امر اصلاحهم متعذراً والامل بنجاتهـم ضعيفاً ، كل ذلك وهم في غفلة عن انفسهم وعن المجتمع الذي يرقبهم وهم عنه معزولون ، فهو بين راحم لاتتعدى رحمته قلبه ، يؤلمه ما هم فيه وعليـه ولكن لا يرفع لاصلاح امرهم صوتاً ولا يمد لتقويم او دهم يداً ، وبين ناقـــم يتشفى بمصارعهم ويعبث بمصالحهم ، وترتاح نفسه لتخاذلهـــم ويشجع روح التفرقة فيهم وينظر اليهم بعين الساخر المحتقر نظـرة العزيز الى الذليل ، ولا تربأ به حيـاة ضميره عن تسفيه احلامهم والقول بتكفيرهم رغم معرفته بسر تأخرهم واسباب انحطاطهم ، مستهيناً بتقاليدهم التي اذا شكروا على شيء ما في ذلك الوضع السيىء فقد يشكرون على محافظتهم عليهـا ، لأن احتفاظ الامم بتقاليدها في كل زمان ومكان من اكـــبر العوامل التي تصون كيانها القومي وتساعـــدها على استرجاع مكانتها

المسلوبة ، وقد يقول بعض المفكرين (ان الامة المحكومة التي تحافظ على لغتها تشبه السجين الذي يمسك بيده مفتاح سجنه) فكيف بمن تحتفظ بلغتها ودينها وتقاليدها .

لقد اجتاز العلويون في ادوارهم الماضية ادهى وأمرّ ما تجتازه طائفة محكومة في مراحل حياتها ، اهواء تتنازعهم وادواء تصارعهم وجهل يفتك بهم وامية تسودهم وحوادث مؤلمة تلم بهم وكوارث تنتابهم ، وكلما نزلت بهم نازلة تضاءلوا امامها واستكانوا لها وازدادوا انكماشاً على انفسهم وابتعاداً عن المجتمع فيزداد المجتمع منهم نفوراً وعنهم بعداً وعليهم نقمة وبهم استهانة ، وهم عما يعروهم لاهون مشغولون بانقسامهم عن تدارك امرهم صابرون على بلائهم ، مستسلمون لمشيئة القدر فيهم محتفظون بلغتهم العربية ودينهم الاسلامي وتقاليدهم القومية الموروثة وبأصولهم وانسابهم العريقة ، الى ما قبل قرن ونيف ، حيث انبعثت في نفوس بعض قادتهم روح اليقظة والتفكير ، فعملوا ما وسعهم للانعاش والاصلاح .

ولما كانت الحرب العالمية الاولى ودخول الكثير من رجال العلويين معاركها الطاحنة في شتى الاصقاع والانحاء وفي اغلب ميادين القتال عن طريق السوْق الاجباري تحركت فيهم نخوتهم العربية وانتعشت في نفوسهم عزتهم القومية الاولى ، وطاروا بأرواحهم الى ماضيهم البعيد ، حيث رأوا ذواتهم بمرآة الوجود والكرامة لا على عدسة التلاشي والخمول .

ثورة العلويين ضد الاستعمار الفرنسي

لما دخل الاجنبي الغاشم هذه البلاد منتدباً عليها كان احرار العلويين في طليعة من انكره واستنكر انتدابه ، وكانت اول الثورات في الامة ثورة العلويين التي نشبت في شهر ايار سنة (١٩١٩) م بقيادة المجاهد (الشيخ صالح العلي) ومؤازرة لفيف من وجهاء الشعب وقادته وكثير من رجال الجهاد والتضحية ، من مختلف ابناء العشائر العلوية ، الذين وقفوا في وجه الاستعمار صفاً واحداً متراصاً وأقاموا من صادق وطنيتهم سداً حصيناً بين المستعمر وامانيه ، متعطشين للحرية مستهينين في سبيلها بكل شيء متناسين تفرقتهم بغية الحصول على سيادتهم ، مبدأهم الايمان بالله والوطن ، وغايتهم تطهير البلاد من رجس المستعمرين ، يدفعون بقوة ايمانهم كثرة عدوهم ويفلون بجميل صبرهم سلاح خصومهم ، يستمدون قوتهم من صدق نيتهم في الجهاد ويستوحون عزمهم من قداسة ما يجاهدون في سبيله يقدمون ارواحهم اضاحي على مذابح السيادة قرابين لله والوطن ، يحثهم شعورهم بالواجب الوطني المقدس ويستصرخهم دم اجدادهم الزكي الناضح بارج الحرية وعبير الكرامة ، فيستجيبون اصرخته بقلوب لاتعرف الخوف ونفوس لايتسرب اليها الجبن ، ينفضون عن جباههم غبار الذل العالق بهم من مخازي الاجيال

الماضية ، وينتقمون من كل دخيل على البلاد مستهين بحقوقها وكرامتها ، يقاتلون بعقيدة وصبر ويمدهم اخوانهم في الداخل بشيء من الاسلحة والذخائر ، ويأتيهم الشيء الكثير من غنائم حملات العدو المدحورة بين ايدي مقاتلتهم ، وقد اشتهرت هذه الثورة ببسالة رجالها المجاهدين الاحرار وبانهاك الفرنسيين واهلاك كثير من قواتهم ، مما اضطر السلطة العسكرية الفرنسية الى تجهيز قوات كبيرة لمطاردتها ، فقامت في شهر حزيران سنة (١٩٢١) م آخر معركة في القدموس دارت فيها الدائرة على الثورة وانتهت بانتصار الافرنسيين وقيام الحكم الانتدابي في البلاد .

الحكم الانتدابي وعمل احرار العلويين للاطاحة به

نزل العلويون عند حكم الواقع ولكنهم غيرهم بالامس ، اذ انطلقوا من عقال العزلة وانفلتوا من قيد التزمت وانتظموا في سلك المجتمع ، وتنسموا ارج الحرية المنعش فتاقت اليها نفوسهم وطارت ارواحهم في اجوائها تفيء الى ظلالها الوارفة ، وتستضيء بأنوارها المتألقة ، ولكن أنّى لهم مايرجون ، والعدو الرابض على كرسي الحكم في البلاد لايعلهم من ماء الحرية العذب الا بمقدار ما تقتضيه مصلحته ويتمشى مع رغائبه ، لقد اقام في البلاد عدة دول اصطنع بينها الحدود الواهية ووضع لها الانظمة المغايرة ، تجزئة للبلاد الواحدة

وتفريقاً بين ابنــاء الامــة الواحدة تنفيذاً لخطته المــرسومة على قاعدة (فرّق تسد) .

ومن تلك الدول الكثيرة ما اسماه (دولة العــلويين المستقلة) التي جعل من قيامها مثاراً للعصبيات الاثيمـة ومبعثاً للطائفيـة البغيضة ، ومن انشائها ريحاً تمزق صفوف ابنائها الذين اجمعوا على مقاومته والتقوا على صعيد واحد في انكاره واستنكاره ، ولكنه مالبث ان عرف من اين تؤكل الكتف ، درس نفسيات رجال البلاد وانتهى الى دخائلها فوجـد من بعضها ما تنمو فيه بذور فساده ـ وهذا ماتصبو اليه نفسه ـ فبذرها ، واقام على حراستها امناء من رجاله يتعاهدونها بمـاء غــوايتهم واحاطوها بجدران من محاسيبهم عوناً على حمـايتها وعيــوناً على مستأصليها ، اضفوا عليهم الالقاب ومنحوهم الاوسمة جزاء ما بثوه في الامــة من تفرقة واكثروا في البلاد من فساد .

تلك الفئة المرتزقة التي عملت لانعاش حيــاة الروح الفردية ؛ وفقدان التضامن الجماعي ، اولئك الرجال الذين كان ينصبهم مــتى شاء ويعزلهم متى شاء ، اتخذ منهم مطايا لأغراضه الخبيثة واستخدمهم في تنفيذ مآربه السيئة واقام منهــم سدوداً تتكسر على صلد صفوانها شفار السيوف الحداد ، سدوداً مستعصية الا على عشاق الحرية احيـاء النفوس والضمائر ، وكلما ازدادت الحال في البلاد تأزماً من جـراء اعمال اولئك الأئمة المأجورين ازدادت نفس ذلك الدخيل ابتهاجاً وخده تصعراً واطلق يديه بالهبات لصنائعــه ومحاسيبه من امــوال البـلاد ومقدراتها ، مستهيناً بواجبات الامــة ومنتهكاً حرمات حقــوقها ،

فتململ احرار العلويين الذين يرون الموت في سبيل تحقيـــق اماني البلاد حيـاة خالدة والذل ابتغاء القيام بالواجب عـــزاً دائماً ، وتميزت نفوسهم غيظاً من اعمال ذلك الدخيل الذي عاث في البـــلاد فـاداً ، وسعر القلوب ناراً ، فعزموا على احبـاط مساعيـــه ببث روح الاخاء والتضامن بين افراد الشعب وايجاد فكرة التعاون بين طبقات الامة ، ولكن امناءه المستشارين الذين كانوا عن طريق عمـلائهم يرقبون حركات اولئك الاحرار وسكناتهم ويحصون عليهم انفاسهم ضربوا على ايديهم وجردوهم من كل قـوة الا قـوة الايمان بمبادئهم المقـــدسة مبادىء الحرية والمساواة التي طالما نادوا بها ودعـوا اليها وعمـــلوا في البلاد لنشرها .

ولما رأوا ان الوقت لم يحـن وان لا بـــد من التريث ، اذ (الامور مرهونة بأوقاتهـــا) (ولكل اجل كتاب) وقفوا يتربصون بعدوهم وعدو البلاد الدوائر ، ويهتبلون الفرص للايقـاع به ، الى ان كان عـــام (١٩٣٦) حيث نهضت الامة مطالبـــة باستقلالها ، فنهضوا مجيبين داعي الوطن وملبين نداء الواجب القومي تبعثها اقلام كتّـابهم على متون الصحف صرخة مدوية في شرق الارض وغربها ، طلباً للسيادة والاستقلال وترسلها خطباؤهم اصواتاً مجلجلة في الاجواء نشيداً للحرية ، ويسكبها مفكروهم فكَراً في النفوس والخـواطر ونوراً وضاء ينير الطريق امام سواد الشعب فينطلق سيلا متدفقاً يتخطى صدور المصاعب ويذلل العقبات ويستهين بالسجون ويستخف بالاضرار التي يلحقها به اعداء البلاد الحاكمون الى ان انال الله سبحانه الامة على صبرهـا نصراً ،

وعلى جهادها اجراً فمنحها حريتها كاملة ووحدتها شاملة ، وحقق لها امانيها بجلاء آخر جندي اجنبي عن ارضها ، وضاعف الباريء تعالى من انعامه عليها واحسانه اليها ان قيّض لها من ابنائها المخلصين واحرارها المجاهدين رجال عمل واخلاص ودعاة وحدة واخاء في العرب نظروا الى المستقبل بأبصار حادة وبصائر نفاذة فهداهم سمو تفكيرهم وبعد نظرهم لمد ايديهم الى رائد القومية العربية وباعث نهضتها ، لا بل علمها الخفاق ومشعلها الوقاد ، الرئيس (جمال عبدالناصر) فتوّحد القطران الشقيقان ، وتلاقي الاخوان المتباعدان ، ولنا كل الثقة بالله سبحانه ان يحقق لنا على يد هذا الرئيس المفدي ، واخوانه العاملين معه باخلاص وتضحية لتوحيد العرب كافة ، امنيتنا الغالية وانشودتنا المحببة ، الا وهي نصر القومية العربية ووحدة ابناء الضاد من الخليج الى المحيط خفاقاً علم وحدتهم في سماء المجد والسيادة ، عالية كلمتهم في دنيا الرقي والحضارة ، هذه الوحدة التي هي كل ما ننشده وغاية ما نتمناه لا نرضى بها بدلا ولا نبغي عنها حولا .

الفصل الرابع

في

نهضة العلويين

اصاب العلويين في شتى ميادين حياتهم ركود قلما سلمت منه فرقة من الفرق ، في ادرار تاريخها ، ولكن ربما كان فيهم ابعد مدى وابلغ اثراً ، اذ لبثوا في انكماشهم اجيالا طوالا تعصف بهم رياح المظالم وتعدو عليهم غوائل الايام وعوادي السنين ، تتنازعهم ثلاثة ادواء فتاكة كل واحد منها كفيل بأن يقضي على اية فرقة فكيف بها مجتمعة فيهم ، حاكم مضطهد ، ومجتمع ناقم ، وجهل شامل ، الى ان بعث الله سبحانه فيهم من انفسهم رجال اصلاح وقادة تفكير احسوا بما هم فيه وعليه من سوء الحال وشعروا ان الباعث الرئيسي على ما وصلوا اليه هو ابتعادهم عن المدنية وانفرادهم عن المجتمع ، فبثوا في ابناء الشعب روح اليقظة وحببوا اليهم العلم ، وكرهوا اليهم الجهل وحاربوا فيهم الامية ، وعملوا لانقاذهم من مهاوي الهلاك السحيقة ، فانبث في نفوسهم اشعة انوار الحياة خيوطاً دقيقة

تكاد لا ترى بالعين المجردة ، ثم اخذت تلك الخيـــوط تتضح فتجلو غشاوات الابصار وظلمات البصائر بفضل سهر اولئك المصلحين على مصالح الشعب وعملهم لرفع مستواه .

ففي اوائل القرن الثالث عشر هـ اتصل صاحب الفضيلة المغفور له الشيخ (سلمان بيصين) اتصالا وثيقاً باخوانه الشيعة في جبل عامل ، وتراسلوا بالاشعار والقوافي وتبادلوا الكتب والرسائل التي تفـوح بعبير الود وتنضح بندي الولاء ، وتنطق بصادق الحب والاخاء ، وتفيض برقيق الشعور والعاطفة وتفصح بلسان الشكوى والمعاتبة (والمعاتبـــة مصفاة القلوب) عما يحسون به جميعاً من آلام الجفوة والقطيعة ، ومن تلك المراسلات الكثر ما جاء في احدى قصائد (الشيخ سلمان) بعد الاستشفاع بالنبي الكريم والأئمـــة الطاهرين قوله مخاطباً رسول شوقـــه الى اخوانه العامليين :

وقل لهم ياموالي آل حيدرة ... قاطعتمونا بلا ذنب ومعـذرة
عاتبتمونا بأخبـار ممـــوهة ... بلا دليل لـكم فيها ولا ثقة
اني اجيب لما للعتب من سبب

هل من دعانا وانتم يوم دعوته ... ينبي بأنا خرجنا عن مودته
ام جاءكم عن مواليه وعترته ... ام سيدالرسل اوصى ضمن حكمته
حضاً على بعدنا في باطن الكتب

ألية برسول الله ذي العظم ... محمد المصطفى المبعوث للامم
والمرتضى وبنيه سادة الحرم ... الى المرجى بيوم الفوز والنقم

نحن وانتم سوا في البعد والقرب

فيجيبه احد اخوانه الاماميين مبتدئاً بالترحيب بقصيدته فيقول :

اهلا بمن اقبلت تعلو على زحل　　فاقت لبدر الدجى والشمس في الطفل
جاءت تميس كغصن البان في الميل　　من فتية دينهم حب الامام علي
السيد الماجد المولى وذي الرتب

تشير بالحب والاخلاص صادقة　　وفي محبتنا والود ناطقة
لأنها لبني الزهرا موالية　　والجبت تشنيه والطاغوت ماقتة
حقاً يقيناً بلا شك ولا ريب

ثم يستطرد الى الاستعطاف والتودد فيقول :

وقد ذكرتم بأنا لا نحبكم　　وترمقونا ونحن لا نودكم
وكيف ذا ومقر الروح عندكم　　وانتم الغاية القصوى وقربكم
يطفي اوام الجوى مع شدة النصب

لكن حكم النوى اسدى الينا جفا　　والقلب بالشوق من ألم البعاد هفا
والطرف من اجلكم ماذاق طعم غفا　　والجسم من بعدكم ماحل فيه عفا
اذ انتم القصد لا بل غاية الطلب

● ● ●

هـذا غيض من فيض مما تضمنته تلك الرسائل الكثر المفعمة بروح الاخاء والولاء .

وفي منتصف القرن الثالث عشر ه كان ممن جاهدوا في الله حق جهاده ، وعملوا لمداواة النفوس من ادواء الضعف والجهالة ، صاحب الفضيلة ، المغفور له (الحاج مملا) الذي حج الى بيت الله الحرام ، فشق للعلويين طريقاً كانت مستعصية عليهم في تلك الآونة ، واستحضر احد خريجي الجامع الازهر لتلقّي تجويد القرآن الكريم على يديه وتعلم بعض قواعد اللغة منه ، على طريقة الاجرومية وشرحها للكفراوي والفية ابن مالك وغيرها ، وبنى جامعاً في قريته التي عرفت فيما بعد باسمه (بيت الحاج) ، واستنهض الهمم لبناء الجوامع واقامة الشعائر الدينية وبعث في ابناء هذا الجيل روح الشجاعة لاعلان تعاليم الشريعة السمحة التي كانوا يقيمونها سراً داخل بيوتهم ، وحارب فيهم ذلك الخوف الموروث من مظالم الاجيال الرهيبة التي مرت بهم ، يشد ازره ويدعم فكرته كل من المجتهدين المجاهدين والعلماء العاملين ، السادة الفضلاء : الشيخ (محمود حسين) بعمره ، والشيخ (ابراهيم مرهج) والشيخ (حسين احمد) الذين أفنوا اعمارهم في خدمة العلم ، وكرسوا اوقاتهم لنصرة الحق ، وبذلوا جهودهم لنشر مبادىء التعليم ومحاربة الجهل والامية ، وعملوا ما في وسعهم بكل اقدام وتضحية لأداء رسالة الاصلاح والتهذيب الى ان استأثر بهم ربهم ونقلهم الى جواره في دار رحمته .

وكان اول من تجاوب مع فكرتهم النبيلة وأجاب دعوتهم الحقة للنهوض بأبناء هذا الجيل من كبوتهم ، وتقبلها بقبول حسن وعمل لها جاهداً ، صاحبا الفضيلة ، الشيخ (ياسين يونس) والشيخ

(عمران الراوي) فقد بنى الشيخ (ياسين) في قريته جامعاً تؤدي فيه الصلاة وتتلى من على منبره خطب الجُمع والاعياد ، وتعهد بعـده هذه النهضة المباركة ولده وحفيده صاحبا السيادة : الشيخ (محمـد ياسين) والشيخ (عبداللطيف الغانم) غفر الله لهم جميعاً ، وما زال آل الشيخ يونس يحتفظون بهذا الاثر الطيب والعمل الصالح .

كما بنى الشيخ (عمران الزاوي) في قريته مسجداً واجـرى له في كل يوم جمعة صدقة من ماله الخاص بعد اداء الصلاة ، يتفقـــد الفقير ويبر المسكين ويطعم الجائع .

وتبعه بنوه الكرام الصيد الشيخ عبدالرحمن ، والشيخ عبداللطيف ، والشيخ حمدان ، والشيخ احمـــد .

في هـذه العادة الحسنة والمزية الطيبة التي كادت تكون ملكة في نفوسهم لا منزح لهم عنها ولا محيد ، وما زالوا يقتسمون اجراءها بينهم كل جمعة على واحد منهم الى ان توفتهم الملائكة طيبين وأحلهم ربهم دار رضوانـــه .

ومن العلماء العاملين لرفع مستوى الشعب العلوي في ذلك الجيل الرهيب صاحب المقام الرفيع الذي من العقـــوق كتمان فضله وجهاده ، فضيلة الشيخ (احمد علي احمد) الذي نزح من قـرية (القلـع) في شرقي قضاء (جبلة) الى قرية (البهلولية) واليها نُسب ، ثم غادرها الى (مزار القطـرية) في الجنـوب الشرقي لقضاء (اللاذقية) حيث مقره الاخير ، عطر الله رمسه .

ذلك العالم الذي رأى ان لا وسيلة نافعة ولا دواء ناجعاً لبرء ادواء العلويين وتحسين اوضاعهم الا العلم والعلم وحده ، هو الكفيل لاستعادة مجدهم المسلوب والعامل الوحيد لانطلاقهم في ميادين المجتمع وانضمامهم الى عقد نظامه بعد ذلك الانقطاع الطويل ، وادرك بثاقب لبه ونفاذ بصيرته ان حلمه ذاك لا يتحقق الا بمساعدة الحكومة ، وغير خفي على المتأمل ما كان يصل الى ولاة الامر من صور مشوهة وأقوال مموهة - عن هذه الفرقة العربية المسلمة - يتعمد اختلاقها وتزييفها المصطادون في الماء العكر ، فهاله - بادىء ذي بدء - خطورة الموقف فأحجم ملياً ، ثم ما لبث ان دفعه الى التضحية والاقدام نبل الغاية وشرف المطلب فأقدم بجرأة وعزم على الاتصال بمتصرف اللواء وقد كان لحسن الحظ وجدانياً محباً للخير فاعله ، لا تتغلب على نفسه عوامل التعصب ولا تتحكم بعقله نزعات السياسة ، ذلك المتصرف هو المرحوم (ضيا باشا) .

وبعد تعرف الشيخ عليه واجتماعه فيه غير مرة كان في كلها موضع اعجابه وتقديره ، بحث معه خلالها حالة العلويين ، وتطرق الى الصور المنقولة عنهم الى الحكام فأراه كيف شوهها الناقلون ، وطلب معونته لانقاذهم من مخالب الجهل والامية المطبقة على اعناقهم ، والعمل لرفع مظالم التقولات والافتراء عنهم ببناء مساجد في قراهم تكون مواضع للصلاة وبالوقت ذاته مدارس للتعليم ، فوعده المتصرف خيراً وأرشده الى مناهج النجح في طلبه وهي تقديم رسالة دينية في بيان الحدود الخمس الاسلامية الى الباب العالي مرفوقة بطلب فتح اعتماد وتخصيص

من ميزانية الدولة ابناء مساجد في الجبل العلوي تقــام فيها الصلوات وتعلم فيهــا الطلبة ويرسل اليها المعلمون على نفقة الحكــومة ، فأسرع الشيخ اخذاً بارشادات المتصرف الى رفع رسالته تلك الى الباب العــالي بواسطة متصرف اللواء الذي ذيلها بالشروح اللازمة لتحقيــق غايتها ، فقوبلت تلك الرسالة بالرضى والاستحسان ، ونظر الى الطلب بعين القبول والاعتبار ، ووكل البــاب العالي الى المتصرف قضاء حاجــة الشيخ ونجح مطلبه اذا رأى ذلك .

وما ان وصله الامر حتى استقبله فرحاً وطلب الشيخ اليـه وأبلغه قبول طلبه ونجاح فكرته ، فعملا معاً لبث روح الثقافة في الجبل وبنــاء المدارس فيه وقد بلغ عددها ستاً وثمانين مدرسة بنماذج مساجد ، وبعث اليهــا المعلمين يعلمون فيهــا بعــد اداء الصلوات قراءة القرآن الكريم وحسن الخط والعلوم المتبعة يومئذ ، ومنح الشيخ حرية القول والعمل فكرّس وقته لخدمة الشعب ، ينفخ في ابنائه روح النهضــة ويحضهم على طلب العلم ويزرع في نفوسهم بذور الالفــة والتحابب ويخوّفهم مغبة التفرقة والانقسام ، اقالة لهم من عثــار الاجيال ونهوضاً بهم من مزالق الذل والضعة الى شرفات العزة والكرامــة .

وما زال هذا العالم العامل يقوم بما وقف له نفسه من الاصلاح الى ان نقله الله الى جواره في دار رحمته مع الصالحين .

وبنقلة هذا العالم الى جوار ربه وانتقال المتصرف المذكور من اللواء عاد الدساسون سيرتهم الاولى ووجدوا ضالتهم في من خلفه من

الولاة ، وخمدت في الجبل قرائح الطلبة بجمود مدبريها ، ونشط رجال الهدم بإثارة فتنة في اوساط العلويين غايتها قتل هذه النهضة المباركة ، وقد كاد يقضي عليها ، لولا ان تداركها الله بعنايته فقيض لها من تعاهدها من شيوخ الدين الصلحاء ، وفي طليعتهم المغفور لهما الشيخ (ناصر الحكيم) المعروف في اوساط هذه الجبال بسماحة خلقه وسجاحة طبعه ، المأثور عنه استجابة الدعاء والاخلاص في العمل ، فكان موضع ثقة الشعب ومعقد رجاء العافين ، والشيخ (محمد سلمان) المشهود له من سائر معاصريه ببعد النظر في عواقب الامور ، المشهور بالمحافظة على احكام الشرع الشريف والذي كان القدوة الصالحة بنزاهة القضاء والاخلاص في الورع حتى ان المتصرف المذكور آنفاً ائتم به غير مرة وفي اكثر من بيت من بيوت الله .

وخلف اولئك الابرار لنشر دعوة الاصلاح واعلاء كلمة الحق كثير من رجال الجهاد والاخلاص ، كالسيد (مصطفى السيد) وابنه (السيد ابراهيم) اللذين كانا حجة يرجع الى فتاويهما في علم المواريث ، والشيخ (عبدالكريم سعد) المشهور بعدل قضائه وفصل قوله ، والشيخ (ابراهيم عبداللطيف) ذلك الذي كان مطمح آمال المتعلمين ومحط رحال القاصدين ، فكم ارتاد منزله طلبة العلم من ابناء جبل عامل ومن مختلف الجهات يسارعون الى التقاط فرائد درره واكتساب فوائده وغرره ، والشيخ (عبدالكريم محمد) المعروف بحسن بيانه وحصافة رأيه وعذوبة منطقه ودماثة اخلاقه وجمعه اشتات المفاخر والمآثر ، والشيخ (يونس حسن رمضان) المشهود له بمعرفة اصول الفقه الشريف

وفروعه والعمل بأحكامه ، والشيخ (محمد محمود مصطفى) الطيب الذكر والأثر الرفيع المكانة بالعلم والادب ، وغيرهم من علماء ذلك الجيل اصحاب العقول النيرة والافكار الوقادة الذين كانوا وما زالوا اعلاماً وضاءة يهتدى بعلمهم ويقتدى بعملهم .

واني اذ اشير الى بعض دعاة اليقظة وقادة الفكر في هذه الفرقة المسلمة ، التي عبثت بمقدراتها ومقدساتها ايدي الظلم وألسنة السوء والفساد اجيالا طوالا ، ان هو الا اعترافاً بفضل الفضلاء وتشجيعاً على الاقتداء بأعمال المصلحين واقراراً بحق العاملين العاملين ، وفي مقدمة اولئك الصلحاء المصلحين الذين تألقت في سماء الجهاد نجومهم وارتفعت في الهيئة الاجتماعية اسهمهم ونشطت في ميادين الحياة افكارهم وأبقت للاجيال القادمة اثراً طيباً ألسنتهم وأقلامهم ، (الشيخ سليمان الاحمد) الذي تنخفض همة قولي دون ايسر وصفه ، واقل ما اقوله فيه انه الحائز قصب السبق في ميدان النشاط الفكري علماً وادباً ، والعامل لرفع مستوى الشعب بمحاربة الشعوذة والخرافات ، ومن مراسلاته مع المجتهد العظيم الشيخ (محمد حسين آل كاشف الغطاء) ومن تعليقاته على الكثير من شروح الدواوين الشعرية لكبار الشراح يستدل على علمه بأصول الكلام وغوصه على درر المعاني وحسبه بينة على سمو مكانته العلمية ان كان عضواً في المجمع العلمي العربي في دمشق ، ومجازاً من النجف الاشرف بلقب (مجتهد) واقيم له في حياته (يوبيل ذهبي) تكريماً له وتقديراً لعلمه وأدبه .

والشيخ (يعقوب الحسن) المتصف بالصفات الحسنى والاخلاق

الكريمة المثلى ذلك الذي جمع بين العلم والادب وله في كليهما تآليف قيمة غنية بدرر ألفاظها وجواهر معانيها .

والشيخ (صالح ناصر الحكيم) الذي اجمع الشعب على قداسته وألقي اليه مقاليد احكامه الفقهية وقل ان يوجد اديب علوي معاصر له لم يمدحه تيمناً بتقواه وتبركاً بدعاه ، وكثير غير هؤلاء من رجال الفكر والادب وحملة لواء العلم قاموا بأداء رسالات الاصلاح في الشعب خير قيام ، فمنهم من استأثر به الله فأحله دار رضوانه ، ومنهم من لا يزال يواصل جهوده منتظراً رحمة ربه ، (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) .

واحسبني لا يعوزني البحث في حاضر العلويين ولا التدليل عليهم وفيهم من العلماء والادباء والاطباء والحامين والسياسيين والمفكرين والمصلحين من يضيق بنا المقام عن ذكرهم ، ولهم من سبقهم في ميدان النشاط الفكري ومضمار التقدم الاجتماعي ما يغني عن تعريفهم ، وحسبهم مأثرة تدل عليهم سيرهم بركب الحركة الوطنية فقد صحبوها بشتى مراحلها ورافقوها في جميع ادوارها وكانوا وما زالوا من اشد اركانها ، يعملون مع اخوانهم مخلصي الامة وقادة نهضتها وبصائر نفاذة لنيل الشعب حريته الغالية وسيادته المنشودة ، ولأيهم من اعماله اصداء تتناقلها امواج الاثير لتسجلها في بطون التاريخ وتذيعها الاجيال على مسمع الكون نغماً يطرب لها المجتمع وتهتز لها المشاعر الى ان تتمثلها صورة ناطقة (لمثل هذا فليعمل العاملون) .

لقد عملوا لانقاذ الشعب من الغرق في امواج الجهل المتقاذفة به على صخور التباغض الاثيم اذ حملوه في سفينة العلم وألقوا به الى شاطىء السلام على الواح التحابب فتفتحت عيناه لأنوار الحياة الحرة ، وأعناق المجتمع اليه مشرأبة وابصاره اليه شاخصة ، وما ان انتظم في سلكه النضيد بعد طول انفراطه منه حتى اصبح عضواً فعالاً من اعضائه البارزة السليمة ، يعمل في حقل دنيا العرب بقوة واخلاص وعزم وتضحية عمل اي عضو قوي صحيح .



خاتمـــــــة

هذا ما وصل الى تحصيله فهمي واستطاع جمعه واثباته قلمي من شتات آثار ومآثر العلويين في الاجيال الغابرة ديناً وأدباً واجتماعاً مع اعاءة خاطفة الى حوادث مرت بهم في مراحل حياتهم الماضية اودت بمكانتهم الاجتماعية طوال قرون عديدة وعفت على علومهم وآدابهم الا قليلا تمرد على العفاء وخلد رغم الكوارث والحوادث وقد اثبت شيئاً منه واشرت اشارة خفيفة الى نهضتهم الحديثة وانتظامهم فى سلك المجتمع مشيداً بفضل قادة نهضتهم وباعثي روح اليقظة فيهم آتياً على ذكر اسماء بعضهم معتذراً بضيق المقام عن ذكر الباقين لا هضماً لحقهم ولا غمطاً لفضلهم .

واني لأرجو ان تكون عجالتي هذه جاءت موفية بالغرض المطلوب ومحققة الامل المنشود والا فحسبها انها لم تكن جرياً وراء عاطفة ولا اندفاعاً في تيار مصلحة بل بريئة من الاغراض الزائفة مترفعة عن الاعراض الزائلة رائدها الانتصار للحق وغايتها اظهار الحقيقة .

واني لأستميح القراء الكرام العذر عن بساطتها وضعف

تنسيقها وركاكة اسلوبها وعطلها من حلي لآلىء الالفاظ وعجزها عن الغوص على درر المعاني - ولو لم يتطلب موضوعها ذلك - وأعترف بقصر باعي عن ايفاء موضوعها التاريخي حقه من استقصاء الحوادث وتمحيص الحقائق وجمع شوارد الاخبار والآثار لقلة ما في يدي من مصادر وضيق اطلاعي على مطولات الكتب وعيي عن معرفة اصول التأليف والكريم من عذر .

ولي كبير الامل ان لا تلقى الا منصفاً كبير النفس حر التفكير يرشد بنزاهة وتحرر الى مواضع النقص فيها للتدارك ملقياً ستائر صفحه على نوافذ ضعفها ، او يحكم عليها بتجرد وتطهر بعد تروٍ وامعان ، و (حسبي الله لا اله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم) .

كلمة فضيلة الشيخ (علي عباس سلمان) بحوزه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق فسوى ، وقدّر فهدى ، وصلى الله على نبيه المصطفى ، وآله اهل الوفا ، امّا بعد :

فقد أتحفني الدهر بقراءة (النبأ اليقين) لمؤلفه الشيخ (محمود الصالح) الزلاو فوجدته كاسمه سراجاً لمن نظر ، ونوراً لمن تبصر ، اشرق على افق الوجود وسطع على عالم الكون ، والحق يحمل في نفسه دليل حقيقته ، معان كثيرة في ألفاظ قليلة ، وكلام صحيح من لسان فصيح ، وكلما اعدت قراءته عاد علي الايضاح والبيان ، وما انتهيت من مطالعته حتى تجلت لعيني الحكمة على فخامتها حاسرة لثامها ، وتراءت لي السليقة العربية في جزالتها ، فجعلتني اقدر تلك الاشعاعات المضيئة المسفرة عن فؤاد رفيع حساس ونفس كبيرة دراكة ، شعرت بأقدس واجب نحوها فانبرت تناضل من ورائه وتعمل على حياطته ، على حين فترة من الحق ، ومرض من الاراجيف المدونة ، وهو - حفظه الله - لو ّفيها حقها بحز اصاب المفصل ورمية لم يخطئ بها الغرض ، بكشف الحجاب

لأولي الالباب لم يدع عذراً لمنكر ولا مرتاب ، وعما قليل تمحّي تلك المجادلات ويظهر الحق ابلج ناسماً ، ولا ريب عندي ان الله يثيبه عليها بكرامة الدنيا وسعادة الآخرة ، بعد طول العمر ، ولم اتعجب مما قرأته في كتابه ورأيته من الحقائق لصدوره ممن كشف الله عـــن بصيرته حجب الغفلة وميزه بسعة الاطلاع على خفي المعقول والمنقول ، واختصه بفطرة شقيقة المروءه والكرم اخت كل مأثرة ومحمـدة ، فلقـــد اجاد حفظه الله - بافراغ البرهان في مسالك مألوفة بحيث يسهل نفوذ اليقين ولا تحول الشبهة دون وصول النفس الى المطـلوب ، وذلك الفضل من الله يؤتيه من يشاء ، ويمنحه من سبقت له العناية فيه .

فجدير بنا ان نرفع ايدي الابتهال لعزة الكبير المتعال بالدعاء له ، بدوام التأييد والمجد والتوفيق لنصرة الحق ، ودحض الباطل وارشاد الضـال وجمع الكلمة واحكام الالفة بين المسلمين ايدهم الله ، وجزاه جزاء الخير وخير الجزاء .

بحوزه　　　　علي عباس سلمان

كلمة صاحب الفضيلة الشيخ عبدالهادي حيدر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بهرت آياته وأعجزت كلماته وسطعت انواره ودلت عليه آثاره والصلاة والسلام على اشرف مكوناته وأجلّ مفعولاته محمد الهادي الامين وعترته الميامين ومن لحق بهم من اهل اليمين وبعد :

ما كان الله ليطمس على معالم قوم اسسوا بنيانهم على تقوى من الله ، ورفعوا قواعدهم على التمسك بثقلي رسول الله ، والاعتصام بولاية خير الاوصياء وسيد الشهداء امير المؤمنين وامام الدنيا والدين مهما تعاقبت عليهم ادوار الظلم والاضطهاد وعصفت بهم اعاصير الطغيان والاستبداد ، فهم وان نأت بهم الدار وشط بهم المزار وذاقوا من اصناف العذاب ، ومرارة الاغتراب ما تنوء بحمله غلب الرجال وشم الجبال لم يزدادوا بدينهم الا تمسكاً وبكريم اخلاقهم وأصيل عروبتهم الا تشبثاً ولطالما حاول الجبابرة السفاحون والغزاة المجتاحون من الحكام الشعوبيين استئصال شأفتهم واجتثاث اصولهم واخفات اصواتهم (ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون) ، فر القوم بولائهم من

شاهق الى شاهق ولاقوا في سبيله الألاقي ودهتهم بسببه الدواهي فهم لايأبهون لنعيم الدنيا وزخرفها اذا سلم لهم دينهم وخلصت لهم ولايتهم وسواء عليهم بعد ذلك رضي عليهم ولاة السوء ام سخطوا عدلوا بهم ام جاروا ، فهم بما هم فيه فرحون وبنعمة الله وعفوه مستبشرون ، حفظوا عليهم سجاياهم العربية وشدوا ايديهم على خلائقهم اليعربية من حفظ الذمار وحق الجوار وقرى الاضياف وعلو الهمة وكرم النجدة الى ما هنالك من كرائم اخلاق يتوارثونها كابراً عن كابر .

وقد طاب لفضيلة الاخ الكريم مؤلف هذه العجالة الغراء ان يتغنى ببطولات امجاده ويترنم بمآثر اجداده ، فطلع علينا بهذا المختصر الثمين ، وجاءنا فيه بـ (النبأ اليقين) فكان من ناحيتيه الادبية والتاريخية مثالا رائعاً وحقيقة ناصعة يهتدي بها من اراد اللحاق بركبه والعمل على غراره فلقد اجاد وأفاد ووطأ اكناف السبيل للمرتاد فجزاه الله خير الجزاء ووفقه الى اداء مهمته حق الاداء وختم لنا وله بالحسنى انه سميع مجيب الدعاء .

ابو قبيس عبدالهادي حيدر

كلمة فضيلة الشيخ (حسين سعود)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على صنائعه في خلقه وبركاته في رزقه والصلاة على نبيه الامي ورسوله العربي محمد وآله الطاهرين وبعد :

فقد اطلعني فضيلة الشيخ (محمود الصالح) مؤلف (النبأ اليقين) على ما كتبه عن الفئة العلوية في بعض مراحلها التاريخية وما استعرضه من سيرتها العرقية والاعتقادية والبطولية والادبية وما رافق هذه المراحل من عواصف وتقاذفها من امواج ، وكيف خلصت من هذه التيارات ونجت من هذه الامواج ، محتفظة بسلامة مواريثها وحيوية مؤهلاتها ، فخرجت من قراءتي لما كتبه هذا الفاضل وكأن عينيّ عدستا مصور صوبت حدقتاها الى ماض بغيض ، مشحون بالاحداث والفواجع فانطبع فيها ذلك الماضي بزمانه ومكانه بمآسيه وعبره بدمائه واشلائه بأبريائه وجلاديه ، ولم تكن هذه الصورة المتمثلة امينيّ لتختلف في جزئياتها وان اختلفت في كلياتها عن بقية الصور التي ترسمها مخيلة كل متتبع لتاريخنا العربي المصطبغ بالالوان المتعددة والمتخم بالنزوات المريضة ، تلك الالوان والنزوات التي كانت تهيؤها شعوبية حاقدة ،

وتنفذها اجهزة فاسدة وتذهب ضحيتها فئة مجاهدة ، ولا غـــرابة في ذلك اذا علمنا ما كانت عليه حال العرب في ماضيهم القريب من تفكك وتخاذل وتحاسد وتنابذ وما كان عليه اعداؤهم من تواطؤ وتكالب ودأب مستمر للقضاء على قـــوميتهم وتجـــريدهـا من جميع مقدساتهـــا ومقومات حياتها .

اما الغرابة كل الغرابة فهي في ان يبقى في حاضرنا العـــربي الذي نعيش فيه اذن عربية تصيخ الى ما يروجه مستعمر مـــتربص او انتهازي مستغل او شعوبي ناقم او زنديق متنسك .

وأغرب من هذا وذاك ان لاتؤثر تلك النواحي التـاريخية في نفوس العرب تأثيراً يحفزهم الى النهـوض المسرع واللحاق الحثيث بركب الحضارة العالمية ، نهوضاً يهيب بنـا جميعاً الى انتزاع حقـوقنـا السليبة ويؤمننا غائلة الغازين وبائقة المغيرين .

أليس الاولى بنا معشر العرب عامـة والمسلمين خاصة بعـد ان اخذنا عن الماضي نتائجه السلبية وعظاته المؤلمة ان نجعل شعار نهضتنا وعنوان وثبتنا (الـكلاب تنبح والقافلة تسير) وان يكون تفكيرنا في الماضي لمجرد ان نستمد منه مادة بنائنا الحاضر لا ان نفنى فيه فناء صوفياً لاتكون حصيلته سوى الخمول فالانحلال فالتلاشي .

لقد احرج العلوي المسكين في ماضيه فأحوج الى عزلته واخفاء حقيقته واستعمال تقيته ، وافسح لدعاة التفرقة وعملاء السوء مجـال الدس والوقيعة فكانت مفتريات المجالس ومفتريات الاقلام ، وأين هـــو ذلك

العلوي المتواري عن الانظار المغيب في ظلمات الاقدار فيدرأ عن نفسه التهم وانى لقلمه المحطم الناضب ان يخط صحائف براءة عروبته ودينه وعرضه من هذه المفتريات ، وهل لمن حرمه الجبروت العثماني من ابسط حقوق الانسان الا ان يصم اذنيه ويغمض عينيه مستجيراً برحمة ربه ومتوسلا اليه بدقات قلبه مترقباً سطوع شمس الحرية ليفتح عينيه للنور ويتنسم عبير العدالة الحرة فيدلي بدلوه بين الدلاء ويكون من مجتمعه العربي لبنة في بناء .

حاشى لله ان يكون ذلك العلوي (كما يعلمه الله وكما يعلمه احفاده من طريق مخلفاته الفقهية وتقاليده الموروثة) ممن يدين بغير توحيد الله او يستسن بغير سنة رسول الله او يولي وجهه في صلاته لغير بيت الله او يأخذ احكامه وفرائضه وحلاله وحرامه عن غير القرآن كتاب الله ، ولما كان الشيء بالشيء يذكر اود ان اورد قصة مثل دورها في عهد الانتداب الغاشم اذ حضر احد الحكام الفرنسيين البارزين عند شيخ من شيوخنا والغرض في نفسه وجه اليه السؤال التالي : (ماهي حقيقة انسابكم ومعتقداتكم واعيادكم وعاداتكم) فنهض الشيخ دون ان يجيبه وتناول القرآن من مكتبته المتواضعة وقال هذا هو القرآن الكريم كتاب الله يجيبك عن جميع ماسألتني عنه ففيه انسابنا ومعتقداتنا واعيادنا وعاداتنا فسكت ذلك المستعمر وكأنما ألقمه الشيخ حجراً .

والان وقد امحى ظلام الامس وانبلج فجر اليوم واتضح لكل ذي لب ان ما كتب وما اشيع بالامس في تجريح عقيدة العلوي او

تسفيهها لم يكن الا لغايات ملوثة تعافها طهارة الاسلام ، دين الاخوة والمساواة ، ولم يبق بين ظهراني الامة الواحدة ممن ارجفوا بأباطيلهم وتهربوا من مواجهة الحقيقة زمناً طويلا من يحاول التدخل في خصوصيات المذاهب الاخرى ، اذ لكل منها فروع واجتهادات يجب احترامها .

وهل من غضاضة على العلوي المسلم اذا قال في آذانه (حي على خير العمل) او اسبل كفيه عند وقوفه لصلاته ، او اشترط العدالة في الامام المنصوب للصلاة ،او رأى مذهب امامه (جعفر) اصفى المذاهب مع احترامه للمذاهب الاخري، او قال بان الامامة شرط بعد النبوة. اوطبق على نفسه بعضاً من احكام الزوجية والمواريث حال عدم تطبيقها على غيره ، كلا وألف كلا ، الا اذا كان هناك اكراه في الدين كالذي كان ، ويأبى الله والاسلام والمصلحون المتحررون ان يكون .

ولقد اثمرت بحمد الله جهود علماء الدين في الآونة الاخيرة وعلى رأسهم (جماعة التقريب) فأوجدوا جواً من الهدوء والثقة المتبادلة والترفع عن الضغائن ، والجدل العقيم والتفرغ الى ما هو اجدى، تمشياً مع ارادة الله تعالى بقوله (ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى) فتلاقوا بذلك على صعيد ذلك الصياد المصحر اذ رأى شبحاً فظنه وحشاً وقبل ان يرميه تبينه انساناً فظنه عدواً مهاجماً وبعد التريث قليلا اتضح له انه شقيقه ومعينه وشريكه في سرائه وضرائه فتعانقا .

ومن المسلم به ان من يضيء شمعة خير ممن يسب الظلام ، وها هو هذا المؤلف الفاضل قد انار (بنبأه اليقين) شمعة ازاحت ظلام القلوب والعيون والاسماع ، وكشفت الغطاء عن كثير من خبايا زوايا التاريخ العلوي الماضي والمعاصر ، فكان بذلك عضواً عاملا في مجتمعنا العربي الاسلامي الحر ، فله مني ومن كل علوي خالص الشكر ومن الله سبحانه وافر الاجر .

جبله حلبكو حسين سعود

كلمة فضيلة الشيخ (محمود سليمان الخطيب) جيبول

وإني لأستميح فضيلته العذر عن عدم اثبات كلمته كلها لضيق المقام ولما في ملخصها من وفاء بالغرض .

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد

فترة قصيرة من الزمن (باركها الله) تجمعني بالاخ الكريم الشيخ (محمود الصالح) امد الله ظله ، فيقرأ لي من كتابه (النبأ

اليقين) عن العلويين ما لم يتمتع بمثله سمي مما هو في بابه ، اعجبني اسلوبه في التأليف وقوته على البيان والعبارات الفنية بالفن الأخاذ والسبك الجيد والتصوير البارع الذي يعطيك المعنى المقصود واضحاً كل الوضوح جلياً كل الجلاء مع سلامة اللغة والدقة في استكمال شروط التأليف .

ولم اكن قرأت له قبل ذلك غير كتابه (المختصر الجامع) الذي وضعه خصيصاً للمبتدئين من طلبة الفقه مع رفيقه الاستاذ (الخير) ولقد اجاد في تبويبه واحسن في ترتيبه ، غير ان احكام العبادات تكاد تنحصر من النقل في ألفاظ معينة ، فلا تظهر فيها براعة الكاتب ولا عبقرية المؤلف ،وانه والامر كذلك لايجد على جامد النص ذلك المضمار الذي فيه يبرز ولا ذلك الجو الذي فيه يحلق .

اما في كتابه (النبأ اليقين) وقد رأى مانفثته اقلام المفترين وألسنتهم من سموم التهم والاكاذيب على المسلمين العلويين دافتها لهم ايدي حفنة من الأئمة المؤرخين والمرتزقة المأجورين الذين حاولوا الحيلولة بين باهر الحق وظهوره وعملوا لاخفاء اشراقه ونوره ، رأى - وما اكثر ما رأى - من ذلك ، فأبى عليه دينه ويقينه ابت عليه اصالة عروبته ورسوخ عقيدته أبى عليه وجدانه النقي وقلمه المبدع الفياض الا كشفاً وبياناً وتمحيصاً وتحقيقاً ، فسال كالتيار الجارف يأخذ الافاكين على غرة وينزل بساحتهم على حين غفلة ، ثم يستوي على جودي التاريخ فيهيب بالمؤرخين السارين في مدلهم الفتنة ان يشعلوا في قلوبهم مصابيح الحق ،

ويسلكوا الجدد على ضوء انوار الحقيقة فيأمنوا العثار .

ثم تراه ، حرسه الله ، وقد ملأ نفسه خوف الله وحسن الظن باخوانه المسلمين ينتحل لهم الاعذار على ايقاعهم بالعلويين واتهامهم اياهم بما تقشعر له جلود الذين يخشون ربهم ، فيعزو ذلك كله الى أيد اثيمة ليست من العروبة والاسلام في شيء ، الا ما كان ادعاء ، من اليهود والمغول والاتراك وغيرهم من الشعوبيين الذين حسدوا العرب على نبوتهم وقرآنهم على عزتهم وسلطانهم فعملوا لتفكيك اجزاء وحدة الامة وتحطيم قوى الاسلام على صخرة العروبة والعروبة على مصرع الاسلام .

من المستشرقين الذين عرفوا بعد دراسة طويلة تشدد العربي المسلم وحماسه لدينه ومبادئه ، فأيقنوا ان افتك سلاح تخرجه معاملهم لتدمير العرب المسلمين هو الايقاع بينهم عن طريق الدين ، فاعتمدوا الحصول على كتب خلفتها خلافات المذاهب الفلسفية في العصر العباسي على ما في تلك الكتب من نحل وما في تلك النحل من غضاضة على ذويها ، فينشرون لكل فرقة من المسلمين من تلك الكتب والنحل ما انطوى اثارة لما فيها من خلاف وتفريقاً بين المؤمنين ، وهم على مثل اليقين ان تلك النحل بادت بذويها ومنتحليها .

وانكى من هذا انهم يعزون ما يعرضونه من تلك النحل والآراء معمولا به او مهملا منذ قرون الى فرقة حاضرة تعيش مع اختها في كنف واحد ليجعلوا من مواضيع الخلافات المذهبية في المسلمين مسارح

للمبشرين والمستعمرين .

بمثل هذا يعتذر عن اخوانه المسلمين فلا يسع خلقه الشريف على مسلم مغمزاً بل يجتهد في استنتاج العذر شأن المتروي الحسن الظن فعلى رأيه ، ولا غيره ، ان كل تفرقة وشقاق في المسلمين مصدره الاجنبي عدو العروبة والاسلام ، وتغافل المسلمين عن رؤية هذه الحقيقة مما ادى الى هضم بعضهم حقوق البعض الآخر ، ويرى ، وهو الصواب ، انهم لو عملوا بما تعمل عليه (دار التقريب الاسلامية) اليوم من تقارب وتسامح لما كان للدخلاء سبيل الى النيل من وحدتنا والايقاع فيما بيننا .

وقصارى القول : ان الكتاب بما فيه من رقة التعبير ودقة التصوير وجزالة اللفظ وجلالة المعنى يغنينا عن الاشادة فيه ، ويترك للقارىء المنصف امرة الحكم عليه .

فلك الشكر يا أخي الكريم على ما بذلت من جهود لاستقصاء الحقائق عن العلويين وابرازها صورة واضحة في كتابك (النبأ اليقين) وعلى مساعيك المشكورة (وان ليس للانسان الا ما سعى) لاحكام وشائج الاخاء والاتحاد في قلوب وعزائم العرب والمسلمين ، ولقد اجدت وأفدت ، وجئت من الدين بلبابه ، ووضعت الحق في نصابه ، وفقنا الله واياكم الى طاعته وشرح صدورنا بحب محمد وآله الطيبين الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين وجمع شمل المسلمين وملأ قلوبهم حباً وتسامحاً وانصافاً انه ولي الاجابة مجيب الدعاء .

جبله جيبول محمود سليمان الخطيب

كلمة فضيلة الشيخ محمود صالح عمران (حمص)

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن جعل الحمد سبباً لزيادة فضله وذريعة لغزير انعامه ووسيلة للكثير من مواهبه العلمية والعملية ، وصلى الله وسلم وبارك على نبي الرحمة والقائد الاعظم الى سبيل الخير وعلى آله اهل العصمة ومهبط الحكمة صلاة كثيرة طيبة ، وبعد :

اقول لقد احسن سيادة الاخ الفاضل المجاهد (الشيخ محمود الصالح) في هذه التأليفة القيمة المسماة (النبأ اليقين) فجاء بها في هذا الظرف الدقيق الذي نحتاج فيه الى امثال هذا الاسلوب البديع من التأليف ، والتطرق في هذه الناحية الجذابة ، فأرانا من انتاجه الخصب وقلمه الفياض ما ازاح عن البصائر ما أُسدل عليها من اغشية الاوهام ، مع ما في سلوك هذه الناحية من صعوبة ومشاق وبحث مرير ، فجاء الكتاب وفق المسمى ، نبأ يقينا ، وتاريخاً ناصعاً مجيداً مثبتاً فيه ما للعلوي الحر من مآثر جلى وحياة ثقافية نبيلة تؤكد له صدق اسلامه ، وتبرئه مما حاك له الساسة المغرضون وما وصموه به من صفات لا ترتكز على اساس صحيح ، جاء النبأ اليقين ، مشيداً بطيب عنصر العلوي وصحة عروبته واصالة اسلامه لا يخالف تاريخه الناصع الحافل بأمجاده

وعظمائه وعلمائه تاريخ غيره من فرق الاسلام ، ولا يقصر عن ركبهم السائر في سبيل التقدم الحثيث ، كل هذه صور رائعة تنطبق على الواقع النبيل وتتفق مع المبادىء الاسلامية الحرة ، وما الى ذلك من مؤهلات وروابط قومية تجمعهم مع اخوانهم المسلمين في ظل المخيم الاسلامي الظليل .
واقول لا احسبني مغالياً ان قلت ان المؤلف وفقه الله ، لم يسبق في هذا المعترك ولم يشق له غبار في معالجة هذه الناحية الشاقة ، وحسبك (النبأ اليقين) دليلا على دقة نظره وجودة افكاره وغزارة مادته وزيادة تقصيه عن احوال هذه الفرقة الاسلامية المستضعفة (ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض) الآية ، ناهيك ما اوضح عن الاسباب التي كادت ان تودي بالمسلم العلوي وتقصره عن قافلة المتوثبين الى الحضارة المتطلعين الى التقدم وما مُني به من الاضطهاد السياسي زماناً طويلا بغية اقصائه عن حظيرة الاسلام وابعاده عن ركب التقدم الثقافي ، ولما كانت هذه الناحية التاريخية كثيرة الملابسات شائكة المسالك كثيرة التعاريج وكان لا بد لسالكها من ان يصطدم بعراقيل جمة ومعارضات كثيرة ، فكنت ترى هذا المؤلف سدد الله خطاه ، اعد لكل امر في هذه الناحية عدته وهيأ لكل مطلب اسبابه ، فجاء الكتاب كافياً شافياً ، لم يترك ناحية غامضة في تقصي الحقيقة وبيانها ولم يدع الامور يكتنفها الوهم في معترك الملابسات ، فرسم للقارىء صورة العلوي بمعناها الصحيح ، مغنياً عن كثير من الجهد في طلب الحق المنشود ، فجزاه الله عن الاسلام خير الجزاء واحيا الله العلم والعلماء .

حمص   محمود صالح عمران

كلمة فضيلة الشيخ (داوود الخطيب)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـــد لله على آلائه ، والصلاة والسلام على كافـــة رسله وانبيائه ، وبعـد :

لقد اطلعت على السفر الجليل والكتـاب الجميـل الذي كتبه حضرة الاخ الاديب الشيخ (محمود الصالح) المتضلع في افانين العـلوم والادب المطلع على متون كتب التـاريخ وفروعها على اختلاف مشاربها وتباين مـــذاهبها .

وقد سار على الجـادة المثلى من طريقة المنصفين واجهـد نفسه ونصب افكاره لاستقصاء البحث عن ماهية العلويين وعـروبتهم وتـاريخ ماضيهم وانهم ينتمون من الاسر العربية وقد تناول هـــذا البحث من سائر اطرافه ونواحيه بتؤدة وروية وانصاف وامانة حتى اعطاه بعض حقه ووفاه قسماً مما يستحقه وله بذلك العذر الكافي ، لان المؤرخين على اختلاف نزعاتهم وتباين مـذاهبهم طمسوا الكثير من محاسن سلف العلويين وشوهوا وجه التاريخ بتقبيح مانسبوه اليهم ، وما وصمـوهم به

من التهم والافتراء عليهم ، ولم ينصفهم التاريخ بشيء من ميزاتهم التي كانوا يمتازون بها ويفخرون ، ها هي الدولة الحمدانية التي طار ذكرها وضاع نشرها وطبق الخافقين مجدها وسؤددها ، وما ابلاه رجالها من الجهاد دفعاً للروم عن بلادهم ودفاعاً عن كيان عروبتهم ودينهم ، وها هم الامراء التنوخيون والغسانيون وغيرهم من الاسر العربية التي ارتفع مجدها في سوريا وجزيرة العرب والمغرب ومصر وخلافها ، وبالرغم من الظروف القاسية التي مُنوا بها من هضم حقوقهم وتشتيت شملهم وتفكيك عرى رابطتهم ، ناهيك ما جرى عليهم ايام حكم الرجل الاثيم (السلطان سليم التركي) من السلب والنهب والقتل قصد استئصالهم وقطع دابرهم ليقضي على سيادتهم العربية وعروبتهم الابية حتى قضي على الكثير من مؤلفاتهم في فنون العلم والآداب والفلسفة ورغماً عن كل ما جرى عليهم من الجرائم والفظائع بقي هذا التراث الكريم ، أعني تراث النسب والاسر الكريمة محفوظاً لديهم ومرموقاً بأنظارهم ومردداً بأفكارهم نقلا واسناداً وحفظاً واجتهاداً كابراً عن كابر وحاضراً عن غابر .

وقد تعرض غير واحد ليكتبوا عن ماضي سلف العلويين ويستقصوا تاريخ آثارهم وسيرتهم فلم يفلحوا فيما وصفوه ولم يوفقوا فيما ألفوه ، فخبطوا خبط عشواء وكل منهم احسن وأساء ، ورموهم بالزندقة والرفض والافراط في الحب والبغض .

وظني بل يقيني ان التهم التي وُصم بها العلويون والاراجيف التي ألحقها بهم الاغيار من المستشرقين والمغرضين لم تكن الا من

طريق بعض الغلاة من الفرق البائدة المنسوبة ظلماً للشيعة كالاسحاقية والسبأية والذهيبية وغيرهم ، والعلويون منهم براء براءة الذئب من دم يوسف بن يعقوب .

والخلاصة ان حضرة الكاتب كتب ما كتب عن بصيرة واخلاص وتبيين لا عن عصبية وظن وتخمين ، اسأل الله سبحانه ان يسدد خطاه ويوفقنا واياه للصدق في القول والعمل والله لا يضيع اجر المحسنين .

جبله تل حويري داوود سليمان الخطيب

كلمة فضيلة الشيخ (حيدر محمد)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علم الانسان ما لم يعلم وصلى الله على رسله وانبيائه وحججه واصفيائه ، وبعد :

لم يعرف تاريخ المجتمع الانساني طائفة من الطوائف اكتنفها الغموض واعتورها الابهام ولا فرقة من الفرق حامت حولها الشكوك

وساءت بها الظنون مثل الطائفة العلوية .

فرقة اتفق المغرضون من المؤرخين قديماً وحديثاً على اختلاف نحلهم وتباين اجناسهم وتباعد امصارهم على الغض من كراماتها وتسفيه آرائهـا وتشويه معتقدها وتقبيح سيرتها ونكران اسلامها وعـــروبتها ونسبتها الى عناصر بعيـدة عنها لاتمت اليهـا بسبب ولا توصلهـــا بها واشجة رحم او حسب ، حتى اخرجوها من حظيرة الاسلام والمسلمين والعرب والعروبة بلا برهان واضح ولا حجة قاطعة الا بما عليـــه عليهم المستعمر السفاح والشعوبي الحقود ، مما ادى بها الى انعزالها عـن المجتمع العربي والاسلامي وانكماشها على نفسها وهـربها بدينها وولائهـا لآل البيت الطاهرين ، محتفظة بها وبتراثها العربي الاصيل من رعي الذمار وحفظ الجـار وكرم الطباع واباء النفس ، فاقـدة نعمة الاجـتماع وما يسديه من عـــلم وحضارة ورقي ، حـــتى اصبحت لا تعـي ولا تفهم ما يحاك حولها من شكوك وما يشن عليها من شبه هي منهـا ابرأ من ذئب يوسف .

ولو منيت غيرها من الفرق ببعض مامنيت بـه لانحلت وتبددت ولكنها بفضل تمسكها بحقائـق الدين الاسلامي الحنيف وروابط الولاية المطهرة وتأثرهـا بأمجادها واجدادها قادة الفكـر والقلم وارباب السيف واللهزم بقيت صابرة صامدة لأنيـاب المستعمر الغاشم ومخالب الطامـــع المستبد طيلة تلك الاجيال الطويلة الكثيرة والعهـود البغيضة المتعـــددة صمود الصخرة الملساء لضراوة الزوابع النكـب والزعازع الهـــوج ، ولم تزل تتلقى الضربات المريرة الاليمة فتنتقل من جور وظلم الى استبداد

وفوضى حتى بزغ فجر الحرية السافر وأشرق بنـــوره السني البـاهر فتقلص ظل المستعمر المخيف وشبحه المرعب بظلمه وظلماتـــه ، فظهر ما اكتنزته هذه الفئة المضطهدة المكبوتة المعزولة ، من الطاقات القـوية والقدرة الجبارة في ميادين السيف والقلم والدين والاخـــلاق ، حقائق ناصعة ، اعترف بها كل من رأى وسمع بما بذلته من تضحيات عظيمـة وجهود شاقة جبارة في الركب العربي الثائر لحـــريته واستقلاله ، وما برزت به من ثقافـــة ورقي في الركب الحضاري السائر نحـــو المجـــد والعلاء .

تلك الحقائق التي لم ينكرها الا من اعماه التعصب وبـــلده الحقد فسلبه نعمة الاعتراف بالحق ، شأن الاعمى الذي لايعترف بنفعـة ضياء الشمس ولا نور القمر .

ومن اراد ان يتعرف تاريخ هذه الطائفة تعرفاً حقيقيـاً بسائر عهـــودها وعصورهـا بآمالهـا وآلامهـــا بقوتهـا وضعفها بعزهـــا وذلهـــا بنهضتهـا وكبوتهـا ، فعليه بمطالعة كتاب (النبأ اليقـــين) لمؤلفه الاخ الكريم الشيخ (محمود الصالح) فانه زاده الله علماً ، اصدره كاسمه ، نبأ يقيناً ، وحقاً مبيناً ، وصـــورة حقيقية لا ابهـام بها ولا غموض ، ببيان ساحر ولغة فصيحة واسلوب بديع ، يتجلى التجـــرد والنزاهة بكل سطر من سطوره ، ويلوح الصدق والاخـلاص على كل جملة من جُمله ، يخرج المسيء لهذه الفئة من المؤرخين احسن الاعذار وافضلها ، شأن اساطين الفكر وجهابـذة الرأي المتحـررين من رق الحفيظة واسر الغريزة .

ايدك الله ايها الاخ الكريم وسدد خطاك ، فلقد كتبت فأوجزت وأجدت فأفدت وألفت فأحسنت واخلصت بما كتبت فجزاك الله عن الدين والامة جزاء من احسن عملا .

بيت ياشوط الحصنان حيدر محمد احمد

كلمة فضيلة الشيخ (سليمان عيسى مصطفى)

ان من البيان لسحرا ومن العمــــل لفخـرا

بسم الله الرحمن الرحيم

لشد ما دهشت وكثر اعجابي بفضيلة الاخ الشيخ (محمود الصالح) لدى اطلاعي على كتابـه (النبأ اليقين) هـذا الكتاب الذي ما ان قرأته بامعان وتدبر حتى نبل في عيني وعظم في قلبي هـذا العمل المثمر المنتج ، وتسابقت الى لساني عبارات الشكر منطلقة من اعماق قلبـــي مدوية في اذن الاجيال ثناء على هذا المؤلف لمـــا كرسه من وقت وبذله من جهد وقدمه لابني عصره من مخيض فكره ، وحقيق ما يقال ، تقدس الرجال بالاقوال لا الاقوال بالرجال .

وبما ظهر لي وتيقنته من هذا الكتاب انه خارج عن فكرة صائبة وعقل منير ، وما احوجنا الى مثله من الكتب النافعة الخالية من الاغراض والمصالح الشخصية ، الداعية الى توثق عرى المحبة والاخاء واحكام وشائج الالفة والتضامن بين ابناء هذه الامة الواحدة ، التي عمل في ما مضى الشعوبيون لتفكيك اجزاء وحدتها ، فأولى بالنفوس الحرة ان تستجيب لهذه الدعوة الصادقة فتنطلق الروح العربية المتوثبة تشق طريقها الى المجد مرتقية سلم الفضيلة الى الفخار والمعالي .

وبما حملني على الاعجاب بهذا الكتاب ما ابانه فيه مؤلفه باسلوب اخاذ وجيز ، موف بالغرض عن ادوار مرت بهذه الفئة العربية المسلمة ، حالت دون ظهورها على مسرح الحياة الحرة النبيلة ، ولا ذنب لها الا افتئات بعض المؤرخين على تاريخها المجيد انتهاكاً لحرمات حقوقها ، وارضاء لأصحاب الطيالس والصوالج من الحكام الشعوبيين ، ولا ريب ان فضيلة المؤلف - مد ظله - قد اسدى خيراً الى هذه الفئة المؤاخذة بغير عملها ، بما اوضحه من معميات في تاريخها ، واظهره من مآثر لرجالها ، ولعل الكثير من ابنائها ينشطون بعد اطلاعهم على ماضي سلفهم الناصع فيعملون بجد لاحياء ذكرى امجادهم الخالدة .

فاليك ايها الاخ الصالح اقدم تحياتي ، وبكتابك اظهر اعجابي ، (ولمثل هذا فليعمل العاملون) اكثر الله من العلم والعلماء ونفع بها الامة جمعاء ، وجزاك جزاء الخير وخير الجزاء .

حريصون　　　　سليمان عيسى

كلمة سماحة المفتي الجعفري في بانياس

فضيلة الشيخ (رجب خليل آل السعيد)

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن سطع نور وجوده على كل موجود ، فأفاض على العالم العقلي احسانه ، وعلى العالم الكوني انعامه ، سبر كل شيء خبراً واتقنه صنعاً ، فسبحانه من قدير ما اقدره وبصير ما ابصره ، والصلاة والسلام على النبي العربي الكامل ، « الذات الاحمدية » الحامل لواء الرسالة الربانية ليكون للعالمين هادياً ودليلا وسراجاً منيراً ، وعلى آله واصحابه منار الهدى ومشاعله ومدار الحق ومناهله ، اما بعد :

فقد اسعدني الحظ البهيج بالحظوة السنية التي هيأت لي الاطلاع الوافر ، على هذا النموذج التاريخي الساحر ، والاستهلال الأثري المبين المفعم (بالنبأ اليقين) والبرهان القاطع عبر القرون والعصور التي ادركها العلويون الاوائل في ادوارهم الحازبة وعقودهم اللازبة حتى رضخت لنظمهم الجماعية ودساتيرهم القدسية التي تدارسونها عن ائمتهم المعصومين وفلاسفتهم القدامى الميامين كثير من الامم المتخلفة عن بلوغ

شأوهم ورفعة شأنهم وساورتهم الكلمة المسموعة والعزة القعساء فينة من الزمن وردهة من الدهر في جميع مقاصدهم السامية واوضاعهم السياسية وتطوراتهم السانحة وربطوها بمجلة العلم والحكمة والعدالة والحنكة برجاحة حلومهم الملهمة وحصافة افكارهم السليمة تمشياً مع الركب الانساني المتمدن والحضارة العالمية المتحررة الى ان جاوزت اهدافهم المثالية السافرة وثقافتهم الروية الناضجة وملكاتهم العقلية الصحيحة الفرط الاعلى وقدحي الرقيب والمعلى واستوت عوارفهم على الذروة السامقة وامرعت بسلطانهم الارياف المخضوضرة ومنادح مشارفها الندية تزدان بكل ربع خصيب ، وما عتموا ان اندفعوا بهمة جبارة نحو الجهاد المقدس في سبيل الحرية والوطن والدين وسرعان ماضربوا بسهم وافر لصد العاديات سواسية مع الغزاة الفاتحين يبتغون الضالة المنشودة والغاية المتوخاة .

فيالها نقطة انطلاق عطرية الدمى نقية الجيب مكللة بهالة المجد والفخار وذكرى ندوات مجلجلة بأهازيج السمار ملأت الكون صدحاً وتغريداً فجل الواهب وتبارك المانح على ما اسدى هذا العلق النفيس الطاهر والعبق الروحي الريان لهذا الخلف العلوي الاصيل القمين بالعروبة الشماء والملة السمحاء من خدمات جلى تهيب به الالتزام الخُلقي والخَلقي فتكسبه عزيمة ومضاء على الجادة الواضحة في رابعة النهار فلا تطلب اثراً بعد عين .

وحسبنا ايضاحاً ضافياً لتلك المعاهد المشهودة البناءة والنضال الخضم العارم المجالة المباركة التي حققها ودبجها على هذا النهج القويم

ابن بجدتها الشيخ محمود الصالح اصلح الله به وجه هـذا العصر ونفع بعلومه المخضلة النيرة ومواهبه الجياشة المتألقة ارباب الضمائر الحية والوجدان الحر فانجلت بوميضها اللماح وعبيرها الفواح عن عبقرية فطرية ونبـوغ عصامي ونفـاح مسدد وصيال مجيد على الوتيرة الوضاءة والنسق المسلكي المرموق ففي الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا .

ولا غرو اذ باضعها راويها ومحور قطبها بنكت خلابة وطرائف جذابة تبلورت بكل طارف وتليد فأنجبت مخلقة صالحة اضحت نواة صدق وعرفان لم تكذب رائدها ولن تشفع بمثلهـا جاءت سباقة بتعاليمهـا الفذة المهذبة ومعانيها العويصة المستقصاة وانهـا من الفائـدة بمكان ، ناهيك ما احرزته من المضامين الجدية الناصعة والابحاث المرهفة الحساسة مستقاة من عيون نميرية عذبة ومصادر فياضة روية موثوق بربانيهـا الاعلام تنبثق عن انساب الشعب العـلوي النبيل وانسيابه من اصـول عربية عريقة لـكي تجـــدد ما اندرس من حـوادث الايام الخـــوالي وما جرياتها الغابرة ، غداة ما تخطى العلويون الاحرار غوارب يمهـا الزخار وتيـاره الجارف العظيم .

وقصارى القول ان زمر الكتاب في العهـود السالفة اوصدوا باب التفهم الصحيح وأغفلوا شطراً جسيما وطووا صفحة غـــراء من رطيب العبر التاريخية الوارفة الافيـاء كانت تحتوي محاسن مزايا عليّة اعيان هذه الفصيلة العربية الاسلاميـة ذات الحسب الشامخ والمجـــد البـاذخ ولله في خلقه شؤون .

وختاماً يا ابناء الضاد الظافرين وعرقهم النابض واحفاد العرب المناضلين وغرسهم الناهض ويا اتباع الحنيفية البيضاء وملأها الموقنين ويا رهط التراث المحمدي الاصيل اذكركم الله والواجب على كل من اتخذ الحق يقينا والاسلام دينا والحرية عقيدة وسبيلا والوطن خلا وحبيبا واليعربيين اخوانا واخدانا ان يجهد بكل ما زاده الله من بسطة في العلم والجسم وما أوتي من شدة بأس ورباطة جأش لدعم بناء صرح الامة العربية المتحدة الصاعدة فلا أفل نجمها ولا افلح خصمها .

مفتي منطقة بانياس
رجب خليل آل السعيد

كلمة المحامي القدير والكاتب الملهم
الاستاذ عبد الرحمن اسماعيل

النبأ اليقين صوت الحقيقة

عندما يستبد جور السياسة الحاكمة في امة من الامم او شعب من الشعوب او نفر من الناس ينأى بأي منهم عن حقيقته الخيرة الفاضلة الى خيال زائف فيه الشر وفيه الرزيلة وفيه كل ما يستلهمه خيال السياسة

الجائرة من حقد السيطرة وحقـــد الاستبداد .

وهذا ما نزل فعلا بالعلويين ايام محنتهم في ظل الحـكم الـتركي الظـالم ، فاتهموا في دينهم واتهموا في اخلاقهم واتهموا في شتى مناحي حيـاتهم ، وكان من اثر ذلك ان جاعوا وجهلوا وانعـزلوا وحيـل بينهم وبين مايشتهون فكانوا وبقوا - رغم اختلاف الزمان - فئة اغفلها التـاريخ الا ما زوّر المغرضون ، والا ما خرجوا به على مستلزمات التـاريخ وفي مقدمتها استقصاء الحقائق والغوص عليها واستخراجها من مطاوي الزمن وكثيراً ما يفتقر هذا الاستقصاء وهذا الغوص وهـــذا الاستخراج الى سعي مجد نشيط والى جهـد ذاتي مبذول هـــو جهـد المؤرخ الصادق الامين يعتمد على حواسه سليمة عادلة متآزرة ليصل الى الحقيقة رسالة التـاريخ وهدفه الاسمى ، لاسيما والتاريخ لا يعني حوادث واماكن وازمنة فحسب ، وانمـا يعـــني ، اكثر من ذلك ، عادات وتقـاليد ومستويات ونظماً اجتماعيـة وانمـاطاً معاشية ونقـــداً وتحليلا لذلك كلـه .

والمؤرخ عن العلويين - اذا اراد فعلا ان يصل الى موارد الحقيقة - هو افقر ما يكون الى الدراسة المباشرة والى الاستقـراء الذاتي ، ذلك لمـا فرض على هؤلاء من عزلة ارغموا عليها ففقدوا فيهـا اسهمهم من حصيلة التاريخ الحق الا ما انتزعـوه انـــتزاعاً من قبضة السياسة الجائرة المستبدة على يـــد مـــؤرخ عـادل وكلاهما نزر يسير .

وتشاء ارادة الله ان يخرج العلويون من عزلتهم ومن حصار جوعهم وجهلهم وان يخرج المؤرخون وقرّاء التاريخ العــرب من جمود مسلكهم التقليدي العتيق ومن اطار نظرتهـم الموروثة المتطلعـة الى هذه الطائفة العربية المسلمة بعين مريضة بعمى الالوان فنغدو ولا محل لزيف التـاريخ ولا رواج لبضاعة المغرضين الحاقدين ، ويغدو التاريخ عن العلويين ضرورة ملحة ما دام العهد غير العهــد والسياسة غير السياسة والحاكمون غير الحاكمين فلا ظلم ولا استعباد ولا سيطرة ، ثم لا عزلة ولا جوع ولا جهـل ولا جمـود ، ويجيء (النبأ اليقين) ـ وهو عرض امين لمـا اسلفنا ـ استجابة سخية لتلك الضرورة الملحة ، فهــو ضالة التاريخ كتبته يد امينة واملاه فكر مــدرك خبير ، واستجمع من مستلزمات التاريخ ما افتقـر اليـه الاولون ممـن ارادوا الحديث عن هــذه الفرقة العلوية المسلمة ، فالمؤرخ هنا في كتابه هذا انمـا هو نفسه خيط في نسيج موضوعـه لانه ابن العقيدة وابن البيئة وابن التقاليد .

ولقد كنت اعتزم تناول الكتـاب بالدرس نقــداً وتحليلا لأكشف فيه عن مواطن الجــودة والجمـال ، ان في الاسلوب او التبويب او اقتضاب الطريق الى الغاية او استجلاء الحقائق التاريخية ، ولكني رأيت ان سلوك هذه الطريق التقليدية في الحديث عن كتـاب ـ اي كتاب ـ انما يسيء اليه والى القارىء معاً .

اما الى الكتاب فلأنه يضع حدوداً لخصائصه الفنية ، والخصائص الفنية في التأليف مظاهر جمالية ـ هي في (رأيي) ممــا يتمـرد على

التحديد والحصر ، لأن مقاييس الجمـــال شخصية ، ثم لأن من الخصائص الفنية او الجمالية ما لا يعبر عنـه بالقـول ولكنه يلمس الحس الفني في مجاهل النفس فيترك فيه اثراً يعرف ولا ينقل .

واما الى القارىء فلأن في ذلك افتراضاً مسبقاً لغفلته وتجاوزاً جارحاً لاعتبار شخصيته الناقدة المستقلة ، وتفويتاً لمتع قـد يظفر بهـا بنفسه واملاء لشروط قد لا يرضاها.

ولأن الكتاب الذي بين ايدينا الآن انما هـو - رغـم كونه كتـاب تاريخ - يمد يده الى الادب (وهو فن) ليأخـذ منه في ديباجته واسلوبه طلاوة وحلاوة واشراقاً ، ولأن احترام رأي القارىء واعتبـار شخصيته الناقـــدة المستقلة امر واجب الوجود فقـــد رأيت ان اصد عن اعتزامي لأترك ذلك للقارىء الكريم يدركـه بنفسه ويستجليه بحسه النـاقد المحلل فلا يحرم من لذة المفاجـأة ومتعـــة الاكتشاف لا سيما والكتاب يحمل في ذاته الحديث عن ذاته .

اما عن المؤلف فحسبه انه احب الحقيقة وهي خير وسعى اليها والطريق وعرة وهذه جرأة ثم قدم ثمار سعيه الجريء - يانعـة دانيـة القطوف - الى مشتهيها وتلك فضيلة .

فجزاه الله خير ما يجـــزى به عشاق الحقيقـة وسعاة الخـير ودعاة الفضيلة .

المحامي

عبدالرحمن اسمـاعيل

كلمـــــــة

العبقري الاديب الاستاذ احمد علي حسن

انصاف المؤلف حق على القارىء ـــ

لأول وهلة يستغرب القارىء وهو يطالع هذا الكتاب ويتصفحه كيف ان المؤلف وهو من شيوخ الطليعة في هـذا المحيط ، يصرف جهوده ويسهر لياليـــه على مثل هذا الموضوع الذي اصبح البحث بـه ـ بالنسبة الى ما يعالج في هذه الايام ـ مقتلة للـوقت ومضيعة له ، اذ اصبح من المسلم به ان الجماهير والافـــراد اصبحت لاتعنى بمثل هذه الامور ، واصبح الانسان في هذه الايام ينظر اليه من حيث هــو انسان لا من حيث يدين ويتمـذهب ، ولكن المتمعن المتفحص يرى غير ذلك ، خاصة بالنسبة الى هذه الفئة من الناس التي حامت حولهـــا الشبهات ورفت عليها الظنون ، حتى اصبح المتاجرون من اصحـــاب الاقلام المتضورة كلما عن لهم ان يبحثوا عن شقـة في مختلف ابنـاء العالم الاسلامي عمدوا الى هـذه الفئة (العلويين) متخذين من باطنيتهم

(لو كان هناك باطنية) اساساً لما يزعمون انه اكتشاف وانه فضيحة فيتشدقون بما يتشدقون غير مبالين بهاتف الضمير ولا بصوت الوجدان ، لاسيما وان الكتابة عن المعميات تبقى مسؤوليتها بعيدة عن رقابة المحاسبين حتى يتاح لهذه المعميات ان تظهر وتنجلي .

ولما كثر في الايام الماضية المتقولون وتعددت مزاعم الواهمين في اكتشاف ما ليس بموجود واظهار ما ليس بمستتر من امر العلويين ، اصبح وضع هذا الكتاب من الضرورات التي تقتضيها ظروف هذه الجماعة المجمعة على التمسك بمذهب واحد مذهب الامام (جعفر الصادق) (ع) .

لقد كتب كثيرون فيما مضى وسلف من التاريخ ، ولكنها كتابة لا للتاريخ ولا للانصاف ، بل لارضاء العواطف الحقيرة التي كانت تنزى حقداً وبغضاً لهذه الفرقة المسلمة ، اذ انه غير خاف ان الاساليب السياسية كانت في تلك العصور مبنية على الطعن في معتقد الفئة المناوئة حتى يبرر اصحاب السلطان تدابيرهم الوحشية فيها .

وكان العلويون اول ضحية في التاريخ عند المؤرخين الذين كان كل همهم ارضاء الطيالس والصوالج ومتقلديها .

والا فان الشهرستاني وغيره من الاقدمين لم يكونوا يجهلون ان هذه القبضة من المسلمين غير منافقة في اسلامها ، او يعلمون انها غير مسلمة ، وهؤلاء وحدهم واصحاب الفتاوي المشهورة بعدم اجل هم

بوحدهم الذين شجعوا من كتب فيما بعد امثال الدكتور (حتي) وغيره ممن تمرغوا في اوحال الموضوع فأساؤوا وأساؤوا ولم يحسنوا .

وما كان الباحثون مؤخراً في امر العلويين امثال الاستاذ (منير الشريف) ، و (عارف الصوص) ، وغيرهما ، ممن عالجوا وبحثوا الا حسني النية وان لم يوفقوا كل التوفيق ، وكان الاستنتاج الذي ذهب اليه الاستاذ (الشريف) هو المعقول بل هو الحقيقة بأن عنصراً سيئاً من غير العرب هو الذي انشرح صدره للدس والتفريق بين الملة الواحدة .

وجلاء لما لا يزال مبهماً وتوضيحاً لكل اشكال لماذا لا يكون مؤلف كهذا ومؤلف كصاحبه قد اسدى خدمة فعالة للمجتمع الاسلامي عندما يجمع اليه احد شرايينه النابضة ، ويخلصه من براثن الذين يعملون به تمزيقاً وتجريحاً ، وينطلق برأس قلمه كما ينطلق السهم فيطفيء عيون الحاسدين ويترك اصحاب الاغراض والغايات يتحرقون بنيران فشلهم وحقدهم وغيظهم .

انا لا اقرظ هذا الكتاب لما فيه من بحث مستفيض فحسب ، وانما اقرظه ايضاً لما فيه من جرأة ولما في باطنه من مجهود للتعبير الصريح عن حقيقة هؤلاء القوم ، والتدليل على صادق ما يدينون وما يعتقدون وما يتمذهبون .

واذا كان قد ارخ وعلى قلة ما هناك في هذا الموضوع من مصادر فقد استطاع ان يلم بأكبر قسط ممكن في هذا الباب ،

لأن المؤرخين كما اسلفت لم يعنوا فيما يتعلق بالعلويين الا بما هو مسيء اليهم ، اما من النواحي الاخرى فلم يتعرض لهم مؤرخ قط وهـذا من اكبر الاسباب التي تجعلنا نعتقد ان البلاء من التاريخ ، التاريخ الجائر الظالم ، وارجو ان يتدبر القراء هذا الكتاب فيغوصوا الى اعماق الغاية من وضعه وعندئذ لانشكو نحن ولا صاحبه من قلة الانصاف .

ولا بد لي قبل ان اختم كلمتي هذه من ان امر على القراء مروراً سريعاً بلمحة وجيزة عن تاريخ حياة هذا المؤلف ؛ فقد وُلد في قرية الزللو من اعمال بانياس الساحل ، ليومين مضيا من غرة شوال المبارك (سنة ١٣٣٠) هـ الموافق للواحد والثلاثين من شهر آب سنة (١٩١٢) م ، من ابوين عربيين صالحين ربياه التربية التي يعرفانها من ورع وتقوى، وتديّن ، وقد تعهده والده الكريم وأحاطه بالعناية (لما توسمه فيه من النجابة) فعلمه القرآن الكريم والخط والآداب العامة ، وقد عهد ايضاً الى احد الشيوخ العارفين بتعليمه الفرائض والآداب الدينية فانصرف اليها وأكب على مطالعة ما تيسر منها .

وقد وجد في نفسه ميلا اليها فوقف اكثر مطالعاته عليها بعد ان تزود من كتب اللغة والآداب ما فيه كفايته ، وانصرف الى الشعر فنظم في مختلف انواعه وأجاد ، الا انه في الآونة الاخيرة وقف نفسه على العلم والبحث وخاصة ما يتعلق في اصول المذهب الجعفري

فنبغ فيه نبوغاً ملحوظاً وألّف به كتاباً سماه (المختصر الجامع) وهو جامع لكل ما يريده طالبوا هذا المذهب ومريدوه ، كما انه لم يقف عند هذا الحد من الجهد المتواصل فقد شاهدته يتنقل بين القرى المجاورة (دون مقابل ولا غرض الا خدمة المسلم واداء الواجب) يقيم في اهلها الصلاة ويلقي المحاضرات التأديبية ويبث فيهم روح الدين ويحضهم على المحبة والالفة والاخاء ، كما اني حضرته اكثر من مرة في مدينة بانياس الساحل يخطب الجمعة في المصلين وكانت خطبه كلها توجيهية تدعو الى نبذ الاحقاد والضغائن والى تأليف الكلمة ولمّ الشعث وترك المنعنات الطائفية والعشائرية وما الى ذلك من امور .

هذا بعض ما اعرفه عن هذا المؤلف الفاضل وهو قليل من كثير ، ونسأل الله ان يقيض لهذه الفرقة المسلمة الكثير من امثاله الداعين الى الاخلاص والهدى والسداد .

احمد علي حسن

رأي الاستاذ الكبير والمربي القدير الاستاذ (صالح علي صالح) في كتابنا (النبأ اليقين) توضحه هذه الرسالة

سيادة الاخ الفاضل الشيخ محمود الصالح المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

يسرني ان انقل اليكم اعجابي بسفركم عن (العلويين) فقد اعجبت باستقصاء حوادثه التاريخية بتجرد وأمانة ، وبايرادها ايراداً صحيحاً منسقاً لا يجد الناقد ثغرة ينفذ منها اليه ، بالاضافة الى انكم سددتم فراغاً طالما شغل عقول كبار مفكري العلويين ، ولأمر ما لم يلج بابه منهم احد بدراسة تفصيلية او تأليف ناجع ، وما من شك انكم وفقتم توفيقاً وثيقاً بعرض تاريخ هذه الفرقة الاسلامية العريقة بعروبتها ، الاصيلة بتدينها ، في حقبة من الزمن ليست باليسيرة ، في حقبة اكتنفهم فيها الغموض والنكبات وتقاذفتهم الاهواء السياسية وران على عقولهم الجهل وخيّم عليهم الفقر فساءت حالهم وامتهنت كرامتهم ورموا بالزندقة والشرك حتى قيض الله رجالاً صالحين من مفكريهم عمر قلوبهم الايمان ، وغمرهم بفيض من التقوى والعرفان

فتعهدوهم بالتوجيه الديني الصحيح ، والارشاد الثقافي الحكيم ، فحافظوا على كيانهم نوعاً ما ، وثبتوا في المعركة ثبوتاً مقبولا ، وان كانوا لا يزالون فى مراحل مؤلمة من التأخر عن ركب الحضارة .

اما اسلوبكم في الكتابة فقد انتظمه التعبير الجزل والبيان الرفيع والايجاز البليغ ، فأضفيتم على الصورة التاريخية الحية ، متعة الادب وكياسته ، فبارك الله بكم وسدد خطاكم .

المخلص

صالح علي صالح

مصادر الكتاب

	الكتاب	المؤلف
١	القرآن الكريم	
٢	كتاب نهج البلاغة	لأمير المؤمنين الامام علي عليه السلام
٣	〃 اسرار التأويل في معرفة التنزيل	للقاضي ناصر الدين البيضاوي
٤	〃 شرح نهج البلاغة	للعلامة ابن أبي الحديد المعتزلي
٥	〃 يتيمة الدهر	للثعالبي
٦	〃 تحف العقول عن آل الرسول	للحسن بن شعبة الحراني
٧	〃 المراجعات	للسيد عبدالحسين شرف الدين
٨	〃 الفصول المهمة في تأليف الامة	〃 〃 〃 〃
٩	〃 اصل الشيعة واصولها	للشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء
١٠	〃 ابو فراس الحمداني	للسيد محسن الامين
١١	〃 شرح الشفاء	لشهاب الدين الخفاجي
١٢	〃 صوت العدالة الانسانية	الاستاذ جورج جرداق
١٣	〃 البداية والنهاية	لأبي الفداء
١٤	〃 العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب	للشيخ ناصيف اليازجي

	الكتاب	المؤلف
١٥	〃 التاريخ الحديث	لعزة النص، جورج حداد، بسام كرد علي
١٦	〃 العلويون من هم واين هم	الاستاذ منير الشريف
١٧	〃 (اقرأ) ابن سينا	الاستاذ عباس محمود العقاد
١٨	〃 (اقرأ) سيدة القصور	لعلي الجارم بك
١٩	〃 تاريخ الدولة العربية	لأنور الرفاعي ، سعد الدين قواص
٢٠	〃 الاعلام	لخير الدين الزركلي

فهرس الكتاب

صحيفه	الموضـــوع
١	الاهداء
٢	تنبيه
٣	خطبة الكتاب
٥	توطئة وتمهيد
٢٨	الفصل الاول : في تعريف العلوي
٣٣	دين العلوي ومذهبه
٣٩	معتقدات العلويين
٤٣	عادات العلويين
٥٨	الفصل الثاني : في ذكر بعض رجال الفكر القدماء في العلويين
٦١	علوية الحمدانيين
٦٩	القول في بعض علماء العلويين القدماء
٧٤	〃 〃 〃 ادباء 〃 〃
٧٧	〃 〃 〃 امراء 〃 〃
٧٩	〃 〃 〃 رجال الفكر المغمورين في العلويين
٨٢	نموذج من شعر المكزون والمنتجب

صحيفه	الموضـــوع
٨٨	الفصل الثالث : في الادوار التاريخية التي تعاقبت على العلويين
٩٠	ذكر الملك سيف الدولة وبعض وقائعه وغزواته
٩٥	حال العلويين في ذلك العهد وذكر بعض امرائهم
٩٦	وفاة الملك سيف الدولة
٩٦	قيام الملك سعد الدولة ومقتل ابي فراس
٩٩	ضعف الدولة الحمدانية وجلاء الملك سعد الدولة عن حلب
١٠١	انهيار الدولة الحمدانية وقيام الدولة المرداسية
١٠٢	سقوط الدولة المرداسية واستيلاء الدولة الفاطمية على حلب وحال العلويين فيها
١٠٥	سقوط الدولة الفاطمية وقيام الدولة الايوبية وحال العلويين فيها
١١١	سقوط الدولة الايوبية وقيام دولة المماليك وحال العلويين فيها
١١٢	وضع المجتمع العربي المحكوم من الشعوبيين وغاية او ثك الحكام
١١٤	مذبحة الطاغية تيمورلنك
١١٥	مجزرة الطاغية سليم العثماني
١١٩	لجوء العلويين الى جبالهم وبدء عصر التقهقر فيهم
١٢٢	العشائرية وأثرها في العلويين
١٢٥	ثورة العلويين ضد الاستعمار الفرنسي
١٢٦	الحكم الانتدابي وعمل احرار العلويين للاطاحة به
١٣٠	الفصل الرابع : في نهضة العلويين
١٤١	خاتمة الكتـــاب

صحيفه	الموضـــوع
١٤٣	كلمة فضيلة الشيخ على عباس
١٤٥	〃 〃 〃 عبدالهادي حيدر
١٤٧	〃 〃 〃 حسين سعود
١٥١	〃 〃 〃 محمود سليمان الخطيب
١٥٥	〃 〃 〃 محمود صالح عمران
١٥٧	〃 〃 〃 داوود الخطيب
١٥٩	〃 〃 〃 حيدر محمد
١٦٢	〃 〃 〃 سليمان عيسى مصطفى
١٦٤	〃 〃 〃 رجب خليل آل السعيد
١٦٧	〃 المحامي الاستاذ عبد الرحمن اسماعيل
١٧١	〃 الاستاذ احمد علي حسن
١٧٦	〃 〃 صالح علي صالح
١٧٨	مصادر الكتاب
١٨٠	جدول الخطأ والصواب

جدول الخطأ والصواب

صحيفه	سطر	خطأ	صواب
٥	١٩	الأكاذيب	اكاذيب
١٢	١٧	رشته	دسته
١٣	٤	الا	لا
١٤	١٩	من	على
١٥	٢	مكسوة بالحق	مكسوة الا بالحق
١٥	٢	عارية من الظلم	عارية الا من الظلم
٢١	٧	في مواقف	مواقف
٢٦	١٧	ماجاءتهم	ماجاءهم
٣٢	٣	المبينة	المبنية
٣٣	١٧	اهل	اصل
٣٤	٥	ويطلـان	ويطلقان
٤١	١١	فالهامها	فألهمها
٤٤	٦	وان لم	ولم
٤٤	١٤	السي	المسيء
٤٦	١٠	النقري	المنقري
٤٦	١٩	المقدر	للقدر

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٤٩	١٧	موضوع	موضع
٥١	١٣	بصب ب	نصب ولا وصب
٦٣	١٧	فاستحيني	فاسحتني
٦٣	١٧	واستحله	واسحته
٦٦	١٥	بهداكم	بهداهم
٦٧	٣	بهداكم	بهداهم
٦٧	١٧	تشييع	تشيع
٧٨	١	عماو	عمار
٨٥	١١	غدات	غداة
٩١	١٣	وتغل	وتفل
٩٥	٨	واواصر وقربى	واواصر ود وقربى
١٠٠	٨	الرو	الروم
١٢١	١٢	صباح ،	صباح مساء ،
١٣٠	١٥	فانبعث	فانبعثت
١٣٩	١٧	وقادة نهضتها وبصائر نفاذه	وقادة نهضتها بأفكار وقادة وبصائر نفاذة

ثمن النسخة ٣٠٠ ق.س

